الحلقاتُ القُرآنية

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الثانية
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

الحلقاتُ القُرآنية

دراسة منهجية شاملة

تأليف
عبد المعطي محمد رياض طليمات

قال الله تعالى:

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾

[ص: ٢٩]

الإهـــداء

إلى بناة الجيل القرآني الجديد..

إلى معلمي الخير..

ومن أورثهم اللّه كتابه..

واصطفاهم لتعليمه ونشر أنواره..

أهدي هذه الوريقات

المؤلف

تصدير

الحمد لله الَّذِي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّدٍ، سيِّدِ أصفيائه، وخاتم أنبيائه، صلّى الله وسلَّمَ وباركَ عليه، وعلى آله وأصحابه الأئمَّةِ المهديين، منارِ الحقِّ والدين، والتابعين لهم بإحسان، وكل مَن دعا بدعوته، واهتدى بسُنَّته إلى يوم الدين.

وبعد:

فلقد كانت سياحة إيمانية تلك الساعات المباركة، التي قضيتها مع الأخ الفاضل الأستاذ: عبد المعطي بن الشيخ محمد رياض طليمات، في كتابه الموسوم: **(الحلقات القرآنية: دراسة منهجيَّة شاملة)**.

هذا الكتابُ الجديدُ في بابه، المُمْتِع في أسلوبه، الَّذِي يَمرُّ بالقارئ على حلقات القرآن الكريم، مرور النَّاقد البصير، والطبيب المشفق، والمربِّي الخبير؛ فيتحدَّث عن التَّعليم في الحلقات القرآنية وأساليبه؛ فيستعرض أسلوبي التسميع والمراجعة، وأسلوبي التجويد والتفسير، ثُمَّ يتحدَّث عن عوامل التحفيز في الحلقات القرآنية وأنواعها، وما ينبغي أن يُراعى فيها.

هذا وَإنَّ مِن أمتع ما في هذا الكتاب هذه الجِدَّة في الأسلوب، إذ يجعل القارئ يقطع آفاقَ القرون المتطاولة، ليعيش بروحه وقلبه تلك اللحظات المضيئة من عمر هذا الكون، حين كان القرآن الكريم يَتَنزَّلُ

على قلبِ سيِّدِنا محمَّدٍ بنِ عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، آنًا بعد آنٍ، فيتلو المصطفى ﷺ على الصحب الكرام ما نُزِّل عليه، وسرعان ما يسري النور في أرجاء المجتمع، ويلتفَّ المؤمنون حول المصطفى عليه أفضل الصلاة وأَتَمُّ التسليم، وحول الجهابذة من أصحابه بين معلِّمٍ ومتعلِّم، ومقرئ وقارئ، وتتناقل الأُمَّة الناشئة في رحاب القرآن تلك الآيات البيِّنات، لتكون جزءاً من دستور حياتها، ومَعْلَماً من معالم نهضتها وبُنيانها.

وبعد؛ فَإنَّ هذا الكتاب محاولة رائدةٌ جادةٌ في سبيل تطوير الحلقات القرآنية، بوضع الأسس التربوية، والضوابط المنهجية لسير الحلقات وتقويمها، ومعالجة بعض الأخطاء والسلبيَّات، وتذليل العقبات التي تعترض طريقها، وإرشاد المدرِّس للسُّبُل التربويَّة القويمة في معالجة الأخطاء واجتياز العقبات.

وإنني لأتوقَّع أن يكون لهذا الكتاب محلّ الصدارة بين الكتب القرآنيَّة المعاصرة، كما أتوقع مستقبلاً واعداً لهذا الأخ الفاضل الكريم، فهو غرسة من عطاء القرآن الكريم، وروضة من رياض الإيمان، وفَّقه الله تعالى، وسدَّد خطانا وإيَّاه، وضاعف له الأجور، وجعل هذا العمل المبرور في ميزان حسناته يوم يلقاه، والحمد لله ربِّ العالمين.

المشرف على برنامج تحفيظ القرآن الكريم[1]

عبد الله بن علي بصفر

---

(١) كان هذا قبل حوالي عشرين سنة، عندما كان الدكتور عبد الله بصفر مشرفاً على «برامج تحفيظ القرآن الكريم» التابع لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، والتي تحوَّلت بفضل الله تعالى، ثم بجهود الدكتور عبد الله بصفر ونشاطاته إلى «الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم» والتي اتَّسع نشاطها لتشمل ـ في عام ١٤٣٧هـ ـ بفضل الله تعالى أكثر من سبعين دولة حول العالم.

المقدِّمة

الحمد لله المنزِّل في الكتاب: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧]، والصَّلاة والسَّلام على المبلِّغ القائل: «**تعلَّموا القرآن وعَلِّموه النَّاس...**»، وعلى آلِهِ مصابيحِ الهدى واليقين، وأصحابهِ حَمَلَةِ القرآن ونجوم الدين، والتَّابعين ومَن تبعهم بإحسان إلى يومِ الدين.

وبعد:

فإنَّ مِمَّا اختصت به هذه الأُمَّة المرحومة: إقبالها على تعلُّم كتاب ربها وتعليمه، وحرصها على حفظه وتحفيظه، فيتلقَّى الناشئ من أبنائها أوَّل ما يتلقَّى كلام ربِّه ﷻ، ويدخل إلى صدره نورُ آياته المباركات، بخلاف الأمم السابقة التي حُرِمت هذا الخير، بل وبدَّلت وحرَّفت في كتبها، واشترت بها ثمنًا قليلًا ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧].

واليوم ـ ورغم ما يعصف بالأُمَّةِ من مِحَن ـ تبدو واضحة تلك العودة الرَّاشدة إلى القرآن الكريم، متمثِّلةً في هذا الجيل القرآني الجديد من البراعم المؤمنة: شباب حلقات وخلاوي ومعاهد تحفيظ القرآن الكريم، والتي بدأت تنتشر في ربوع العالم الإسلامي بفضل جهود أناس مخلصين، وهبوا أنفسهم للقرآن الكريم، وبذلوا أوقاتهم لنشر أنواره؛ فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ولا شكَّ أنَّ انتشارَ هذا الخير في ربوع العالم الإسلامي، وافتتاحَ تلك الأعداد الكبيرة من حلقات القرآن الكريم في أنحائه يبشِّر بالخير

كثيراً، إلَّا أنَّه في حاجة ماسَّة إلى ضوابط تؤصِّل أسلوب التعليم من خلاله، وقواعد توحد الهدف فيه، وخطوط عريضة يتفق ويسير عليها جميع المعلمين.

ولعلَّ هذا الكتاب الَّذِي بين يديك أخي القارئ يكون محاولة جادَّة في سبيل ذَلِكَ، وقد كان مجرَّد خطَرات وأفكار ماثلة في الذِّهن على غير تأليف بينها أو تنسيق، فشاءت حكمة المولى ﷻ أن تنتظم هذه الأفكار، وترتبط تلك الخطرات في ما يشبه الدراسة المنهجيَّة عبر ما يزيد على عامٍ ونصف، لتؤتي في النهاية ثمراتها، ويخرج هذا الكتاب ـ بحمد الله ـ مشتملاً على: **تمهيدٍ، وسبعةِ فصول، وخاتمة**.

فيؤصِّل في **الفصل الأول** منه بعض الضوابط والآداب الخاصة بأساليب تعليم القرآن الكريم، كأسلوب التلقين والتسميع والمراجعة والتجويد والتفسير، ثُمَّ يناقش في **الفصل الثاني** موضوع الحوافز بنوعيها: المعنوي والمادي، وأثرهما ـ سلباً وإيجاباً ـ على سير الحلْقة، وسرعتها في بلوغ أهدافها، وليعالج في **الفصل الثالث** سلبيَّات بعض الأخطاء المنهجية والسلوكية التي تقع من المعلم، سواء في أساليب تعليم القرآن الكريم، أو في التعامل والتوجيه للطالب، كما يقدِّم شيئاً من الحلول اليسيرة للعوائق والمشكلات التي تواجهها الحلْقة في **الفصل الرابع** منه، ويتطرَّق في **الفصل الخامس** إلى موضوع غاية في الأهمية؛ ألا وهو تعامل معلم القرآن الكريم مع أولياء أمور الطلاب، وضوابط هذا التعامل بما يعود بالنفع على الطالب ذاته، ثُمَّ ليستعرض في **الفصل السادس** بعض توجيهات توضح طبيعة العلاقة بين المعلم والمشرف على الحلقات، وليختتم بلمحةٍ موجزةٍ عن تقويم الحلْقة القرآنية في **الفصل السابع** منه.

ولقد سبق ذَلِكَ كلَّه **تمهيدٌ** لا بدَّ منه، ليكتمل نظم العمل، ويزدان عقد الموضوع، وهذا التمهيد يتكوَّن من **أربعة مباحث**:

الأوَّل: يبحث في منزلة حلقات القرآن الكريم وفضائل الاجتماع على تلاوته ومدارسته. **والثاني**: يخوض في تعريف الحلْقة القرآنية في اللغة والاصطلاح. **والثالث**: يجول في نشأة الحلقات القرآنية وانتشارها في أصقاع الدولة الإسلامية، مع بيان جهود أصحابِ النبي ﷺ وتابعيهم في نشر هذا الخير. **أما الرابع**: فيُبَيِّنُ أبرزَ أهداف حلقات القرآن الكريم وغاياتها في الماضي والحاضر.

وقد فصَّلتُ في نقاط، وأجملتُ في أخرى، واعتمدت طريقة التعداد المتسلسل للفوائد أحياناً، كما قصدتُّ إلى إبراز العناوين الرئيسية والفرعية، وكلُّ ذَلِكَ لاعتبارات من أبرزها: كون الكتاب **منهجاً تعليمياً موجِّهاً**، فينبغي رعاية الوضوح في العرض والمناقشة.

والحقُّ يقال: إنَّه لولا توفيق الله سبحانه، ثُمَّ ما قام به القائمون على **برنامج تحفيظ القرآن الكريم بجدة** ـ وعلى رأسهم فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن علي بصفر؛ المشرف على البرنامج؛ وفضيلة الشيخ الدكتور يحيى عبد الرزاق غوثاني، مدير الإشراف والتوجيه، وفضيلة الشيخ الدكتور أنس أحمد كرزون؛ مسؤول المناهج والتقارير، وأسماء أخرى كثيرة أعتذر عن التصريح بها لضيق المقام ـ من دورٍ بارزٍ في التشجيع وتهيئة الظروف، وتوجيه العمل ومتابعة الكتاب في مختلف مراحله، وتذليل كافة الصعوبات التي اعترضت سبيل تأليفه، لما ظهر بهذه الحُلَّةِ القشيبة؛ فاللهَ تعالى أسألُ أن يتولَّى مثوبتهم، وأن يجعل

ذَلِكَ في ميزان حسناتهم يوم القيامة، كما أسأله ـ سبحانه ـ أن ينفع بهذا الجهد الإسلام والمسلمين إنَّه سميعٌ مجيبٌ، والحمد لله ربِّ العالمين.

المؤلف

جدة ـ ٢١ شوال ١٤١٦هـ

تمهيد

وفيه المباحث التالية:

١ ـ منزلة الحلقات القرآنية، وفضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم.

٢ ـ نشأة الحلقات القرآنية وانتشارها.

٣ ـ تعريف الحلقات القرآنية.

٤ ـ أهداف الحلقات القرآنية.

المبحث الأول

منزلة الحلقات القرآنية
وفضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم

للحلقات القرآنية منزلةٌ رفيعة، وفضائل عديدة، منشؤها القرآن الكريم، منها:

أوَّلاً: أنها اجتماعٌ على تلاوة كلام الله تعالى ومدارسته، والتلاوة أفضل من الذِّكْر[1]، والذِّكْرُ أفضل من الدُّعاء.

فهي إذاً أعظمُ مجالس الذِّكر وأطيبُها، وأعلاها منزلةً عند الله سبحانه، وهي الموصوفة في الحديث «برياض الجنة»، قال ﷺ: «**إذا مررتم برياض الجَنَّة فارتعوا**، قالوا: وما رياض الجَنَّة يا رسول الله؟ قال: **حِلَقُ الذِّكْر**»[2].

ثانياً: أنها محلُّ تَنزُّل السكينة، وغشيان الرحمة، واجتماع الملائكة، وسببُ ذِكْرِ اللهِ العبدَ في الملأ الأعلى، فقد وَرَدَ في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ: «**.. وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله تعالى، يتلون كتابَ الله ويتدارسونه بينهم، إلَّا نَزلت عليهم**

(١) «الوابل الصيب من الكلام الطيب»، ابن قيم الجوزية، ص٨٦. ثُمَّ قال ـ رَحِمَهُ الله تَعالى ـ عقيب ذلك: «هذا من حيث النظر لكلٍّ منهما مجرداً، وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل؛ كالتسبيح في الركوع والسجود فإنه أفضل من قراءة القرآن فيهما».

(٢) رواه الترمذي وحسَّنه (٣٥٠٩)، والإمام أحمد في «مسنده» (١٢١١٤).

السَّكينةُ، وغشيتهم الرحمةُ، وحفَّتهم الملائكةُ، وذكَرَهمُ اللهُ فيمن عندَه»[1].

ثالثاً: أنها لقاءٌ بين خيرة عباد الله في أرضه، بين معلمٍ ومتعلِّمٍ على مائدة أقدسِ كتابٍ على الإطلاق: ألا وهو القرآن الكريم، قال ﷺ: «**خيرُكم مَن تعلَّم القرآنَ وعلَّمَه**»[2].

كما أنَّها لقاءٌ بين أهل الله وخاصته، قال ﷺ: «**إنَّ لله من النَّاس أهلين**، قيل: من هُم يا رسول الله؟ قال: **أهلُ القرآن، هم أهلُ الله وخاصَّتُه**»[3].

ويكفي ذلك في بيان فضلِها، فما ظنُّك بجلسة خيرُ الأُمَّة هم أهلُها، وأهلُ الله وخاصَّتُه هم روَّادُها.

رابعاً: أنَّها تعاونٌ على البرِّ والتقوى، امتثالاً لأمره تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢]، ولا أبَرَّ ولا أتقى من تعلُّمِ كتاب الله وتعليمه.

خامساً: أنَّها مجالٌ عظيمٌ من مجالات التَّواصي بالحقِّ والصبر للنَّجاة من الخسران يوم القيامة، يقول الله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [سورة العصر].

فالحقُّ فيها هو كلامُ الله تبارك وتعالى، والصبرُ يكون على تعلُّمه وتعليمه، وتدبُّره وتطبيقه.

---

(١) رواه مسلم في «الذِّكْر والدعاء» (٢٦٩٩).

(٢) رواه البخاري في «فضائل القرآن» (٥٠٢٧).

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١١٨٨٣)، وقال عنه الحاكم: روي من ثلاثة أوجه، هذا أجودها، وأقرَّه الذهبي ولم يتعقبه. انظر: «الفتح الرباني» بترتيب مسند أحمد (٧/١٨).

سادساً: أنَّها اعتصامٌ بحبل الله، وتمسُّكٌ بالجماعة، وأمانٌ من الفرقة، لقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

سابعاً: أنَّها محطاتٌ لاكتساب الأجر، وتحصيل الثَّواب، والتزود بالحسنات؛ لقوله ﷺ: «**مَن قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فلَهُ به حسنة، والحسنة بعشرِ أمثالها، لا أقول ﴿الٓمٓ ۝١﴾** حرف، ولكن: «أَلِفٌ» حرف، و«لامٌ» حرف، و«ميمٌ» حرف»[(١)].

واكتساب الحسنات يستلزم التخفف من الخطايا؛ لقوله تعالى في كتابه العظيم: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ۝١١٤﴾ [هود: ١١٤].

ثامناً: أنَّها ميدانٌ فسيح من ميادين تزكية النفوس، وتهذيب الأخلاق، واكتساب الفضائل، عملاً بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٩، ١٠].

ولا شكَّ أنَّ القرآن الكريم هو أساسُ هداية الأنفس، وصلاح القلوب، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

كما أنَّها مظهرٌ منشودٌ للقدوة الحية أمام النشء المسلم، هذه القدوة التي حثَّ المولى ـ جلَّ وعلا ـ عباده على اتباعها متمثِّلةً في شخص النبي ﷺ، ووُرَّاثِهِ من العلماء العاملين، وحُفَّاظ القرآن ومُعَلِّميه من بعده، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

---

(١) رواه الترمذي (٢٩١٠)، وقال: حديث حسن صحيح.

تاسعاً: أنَّ فيها قياماً بواجب تبليغ القرآن الكريم للناس ونشر آياته وأحكامه، وعلومه بين الأُمَّة، امتثالاً لقول النبي ﷺ: «**بلِّغوا عنِّي ولو آية...**»[(١)].

عاشراً: كما أَنَّ فيها نجاةً من أليمِ المعاتبة لمن هجر القرآن الكريم يوم القيامة، وشديدِ الوعيد لمن كتم العلم، حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠]، ويقول ﷺ: «**مَنْ كَتَمَ عِلْمَاً ألجَمَهُ اللهُ لجَامَاً مِن نارٍ يومَ القِيامة**»[(٢)].

أحد عشر: أنَّ فيها عظيمَ أداءٍ للواجب الشرعيّ الكفائي، ورفعاً للإثم عن المسلمين عامَّةً، بالتصدُّرِ لحفظ القرآن الكريم ـ أولاً ـ ثُمَّ لتعليمه وتحفيظه للناشئة وعموم المسلمين ـ ثانياً ـ.

وهذان الأمران ـ حفظ القرآن الكريم وتحفيظه ـ هما من فروض الكفاية؛ فإذا قام بهما قومٌ يبلغون حدَّ التواتر ـ فلا يتطرق إلى القرآن التبديل ولا التحريف ـ سقط الإثم عن الباقين، وإلَّا أثِمَ الجميع[(٣)].

اثنا عشر: إنَّ حافظ كتاب الله ومعلِّمَه داخل ـ لا شكَّ ـ ضمن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣]، وذلك بجمعه بين الدعوة إلى الله بتعليم كتابه وتبليغ آياته، وبين العمل الصالح المبارك بتعاهد القرآن وتدبره، وتطبيقه منهجاً عمليّاً في واقع حياته، ثُمَّ بالاهتمام بأمر المسلمين

---

(١) رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٦١).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٨٢)، وقال: صحيحٌ على شرط الشيخين لم يُخرجاه.

(٣) انظر: «الإتقان» للسيوطي (١/ ٩٩).

والتواضع لهم والشفقة عليهم، وهذا أحسن القول ومنتهى الفضل.

روى الترمذيُّ عن أبي أمامةَ مرفوعاً: «**إنَّ اللهَ وملائكتَه وأهل السماواتِ والأرض، حَتَّى النملة في جُحْرِها، والحيتان في البحر، لَيُصَلُّون على مُعلِّمِ الناسِ الخير**»[(١)].

والصلاة ها هنا بمعنى الدعاء بالرحمة والمغفرة والرضوان من الله تبارك وتعالى.

والفضائل في هذا المجال كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال:

أ ـ كونُه من خير الناس بانتسابه إلى هذه الحلقات المباركة، لقوله ﷺ: «**خيرُكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه**»[(٢)].

ب ـ ومن أهلِ الله وخاصَّته، باختصاصِه في تعليم القرآن وتحفيظه، قال ﷺ: «**إنَّ لله من الناسِ أهلين**، قيل مَن، هم يا رسول الله؟ قال: **أهلُ القرآن، هم أهل الله وخاصَّتُه**»[(٣)].

ج ـ تَرَقِّيهِ في درَج الجِنان، بحسب أخذِهِ من القرآن الكريم، قال ﷺ: «**يُقال لقارئ القرآن يوم القيامة: اقرأ وارتقِ ورتّل كما كنتَ ترتِّل في الدُّنيا، فَإنَّ منزلتَك عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤُها**»[(٤)].

د ـ كونه مع السَّفَرَةِ الكِرام البررة ـ وهم الملائكة ـ يوم القيامة؛ لقوله ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البررة...**» الحديث[(٥)].

---

(١) رواه الترمذي، باب: العلم (٢٦٨٥)، وقال عنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٣٣٣): وفيه القاسم أبو عبد الرحمن، وثّقَه البخاري وضعَّفه أحمد.

(٢) رواه البخاري في «فضائل القرآن» (٥٠٢٧).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١١٨٨٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢٠٤٦). وقال: روي من ثلاثة أوجه، هذا أمثَلها.

(٤) رواه الترمذي (٢٩١٤) وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح. وأبو داود (١٤٦٤).

(٥) رواه مسلم في «صلاة المسافرين» (٧٩٨).

هـ ـ يُلبَّس والداه ـ يوم القيامة ـ تاجاً ضوؤه أحسن من ضوءِ الشمس؛ للحديث الوارد عن النبي ﷺ: «**مَن تعلَّم القرآن وعمل به، أُلبس والداه ـ يوم القيامة ـ تاجاً ضوؤه أحسن من ضوء الشمس، فيقولان: بِمَ أُعطينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما للقرآن**»[1].

وفي ذَلِكَ يقول الإمام الشاطبيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى:

فيَا أيُّها القاري به متمسِّكاً ... مُجِلًّا له في كلِّ حالٍ مبَجِّلا
هنيئاً مريئاً والداكَ عليهما ... مَلابسُ أنوارٍ من التاجِ والحُلا
فما ظنُّكُم بالنَّجْلِ عند جزائه ... أولئك أهل اللَّه والصفوةُ المَلا[2]

(١) رواه أبو داود في «الوتر» (١٤٥٣)، وأحمد في «مسنده» (١٥٢١٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢٠٨٦)، وقال: صحيح الإسناد ولم يُخَرجاه.

(٢) من مقدّمة متن الشاطبية، المسمَّى: (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع) للإمام القاسم بن فِيرُّه الشاطبي ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى ـ.

المبحث الثاني

تعريف الحلقات القرآنية[1]

الحلقات لغةً:

جمع حلْقة ـ بتسكين اللام ـ وحلَقة ـ بالفتح ـ والأوَّل أقوى، والثاني جائزٌ على ضعفه، قاله الأصمعي[2].

ومنه: **حلْقة الباب**، سمِّيَت بذلك لاستدارتها.

وتحلَّق القوم: جلسوا حلْقةً حلْقَة.

وتحلَّق القمر: صارت حوله دوَّارة.

ويُقال أيضاً: **حِلَق**، بكسر الحاء، ومنه حديث النبي ﷺ: «**إذا مررتُم برياض الجنَّةِ فارتعوا**، قالوا: وما رياض الجنةِ يا رسول الله، قال: **حِلَق الذِّكْر**»[3].

ومما سبق يتضح وجه التسمية اللُّغوية بالحلْقات، إذ هو المشابهة بينها وبين حلقة الباب في الاستدارة والمظهر.

القرآنية: نسبة إلى القرآن الكريم، كتاب الله ﷻ، فيقال: قرآنيّ وقرآنيّة، وسُمِّيَ **بالقرآن**: لأنَّه يجمع السُّورَ ويضمُّها، ومنه: قرأ الشيء؛ أيْ: جمعَه وضمَّه[4].

---

(١) يختلف هذا المسمَّى في بعض البلدان عن أخرى؛ فيُطلق على الحلقة القرآنية لفظ: «مكْتَب» في بلاد تركيا والبلقان، و«خَلْوَة» في إفريقيا، و«مَحْظَرة» في موريتانيا.

(٢) انظر: «القاموس المحيط» (ص١١٣٠)، و«المعجم الوسيط» (١/ ١٩٣).

(٣) رواه الترمذي (٣٥٠٩) وحسَّنه، والإمام أحمد في «مسنده» (١٢١١٤).

(٤) انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص٥٢٦).

واصطلاحاً:

عرَّفها النبيُّ ﷺ، الَّذي أوتي جوامعَ الكلِم، تعريفاً جامعاً في الحديث الصحيح الَّذِي رواه مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**.. وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله تعالى يتلون كتابَ الله ويتدارسونه بينهم، إلَّا نزلت عليهم السكينةُ، وغشيتهم الرحمةُ، وحفَّتهم الملائكةُ، وذكَرَهم الله فيمن عنده**»[1].

واعتماداً على نصِّ الحديث يمكن صياغة تعريف اصطلاحي للحلقات القرآنية؛ كالتالي:

الحلْقة القرآنية هي:

اجتماعٌ في بيتٍ من بيوت الله، أو في أي مكانٍ طاهرٍ مَرْضيٍّ؛ لتدارس القرآن الكريم مدةً من الزمن.

ونشرح التعريف فنقول:

أولاً: اجتماع: أي: لقاءٌ على مائدة القرآن الكريم بين اثنين فأكثر، وهو ما يتحقق به معنى الاجتماع.

ثانياً: في بيتٍ من بيوتِ الله تعالى: هو المسجد، أو في أيِّ مكانٍ طاهرٍ مرضي؛ كالمنزل، أو المدرسة، أو خلوة التحفيظ..

ثالثاً: لتدارس القرآن الكريم: بشتَّى أنواع التَّدارس؛ من تلقينٍ، وحفظٍ، وتسميعٍ، وتعاهدٍ، وتجويدٍ، وتفسير..

رابعاً: مدَّة من الزمن: معلومة أو غير معلومة، والأَوْلَى أن تكون معلومة، لما في ذلك من ضبط الوقت، وحسن الاستفادة منه؛ فتكون ـ مثلاً ـ بين المغرب والعشاء، أو بعد الفجر، أو في مدَّة محددة متفق عليها.

---

(١) رواه مسلم في «الذِّكر والدعاء» (٢٦٩٩).

المبحث الثالث

نشأة الحلقات القرآنية وانتشارها

١ ـ حلقة «النُّور» في غار حراء:

لعلَّ أول حلقة قرآنية تشَرَّف الكون بانعقادها كانت حين بزغ أول شعاع من أنوار الإسلام، وأذِن الله سبحانه للرّوح الأمين جبريل عليه السلام بالنزول على المصطفى ﷺ في غار حراء، لتُعقد هناك أوَّل حلقة قرآنية في الأرض: حلقة «**النُّور**» بين الأمينَيْنِ: أمين أهل السماء (جبريل عليه السلام)، وأمين أهل الأرض (محمد ﷺ)، ولتعلن بدء السنة الأولى من البعثة النبوية الكريمة.

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ـ قالت: «أول ما بُدِئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النَّوم، فكان لا يرى رؤيا إلَّا جاءت مثل فَلَقِ الصُّبح، ثُمَّ حُبِّبَ إليه الخلاء، فكان يخلو بغار «حِراء» فيتحنَّث ـ وهو التعبُّد ـ فيه الليالِيَ ذوات العدد قبل أن ينزعَ إلى أهله، ويتزوَّدُ لذلك، ثُمَّ يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فيتزوَّدُ لمثلها، حَتَّى جاءه الحقُّ وهو في غار «حِراء»، فجاءَه الملَك فقال: **اقرأ**[1]، قال: **ما أنا بقارئ**، قال: **فأخذني فغطَّني حَتَّى بلغ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أرسلني فقال:**

(١) حبذا لو يعطّر المدرس حلقته بهذه الكلمة الطيبة اقتداءً بالروح الأمين جبريل عليه السلام، فيفتتح لقاءه مع تلميذه بقوله: اقرأ، وما أحلاها من بدايةٍ مباركةٍ طيبةٍ؛ يستشعر الطالب من خلالها أنه ما جاء إلى الحلقة إلّا ليقرأ، ما جاء لكي يلهو أو يتسَلّى، بل جاء ليحمل أمانة عظيمة وهدفاً سامياً.

اقرأ، قلتُ: ما أنا بقارئ، فغطَّني الثانية حَتَّى بلغ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أرسلني فقال: اقرأ، فقلتُ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطَّني الثالثة ثُمَّ أرسلني، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ فرجع بها رسولُ الله ﷺ يرجُفُ فؤادُه...»[(١)].

إذن؛ فقد كانت «**اقرأ**» هي أول كلمة افتُتِح بها ذَلِكَ اللقاء المبارك بين الأمينَين، وكان «**جبل النور**» هو أول الأمكنة تشرُّفاً بذلك اللقاء، ثُمَّ تعدَّدت أماكن اللقاء بعد ذلك، وتنوَّعت أزْمِنَتُهُ وأشكاله، خلال ثلاث وعشرين سنة، هي مدَّة نزول الوحي.

فمن مكَّة، إلى المدينة، إلى بيت المقدس، إلى الطائف، إلى الحديبية، إلى بدر، إلى تبوك...، نهاراً وليلاً، صيفاً وشتاءً، حضَراً وسفراً، ماشياً النبي ﷺ أو راكباً، قاعداً أو قائماً.

حَتَّى لقد كانت حلقة «النُّور» تُعقد في الليلة الشاتية الشديدة البرد فما تنفضّ حَتَّى يفيضَ جبين النبي ﷺ بالعَرَق، تقول عائشة رضي الله عنها: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحيُ في اليوم الشديد البرد، فيفصِم عنه وَإِنَّ جبينَه ليتفصَّدُ عرَقاً»[(٢)].

وأمَّا كيف كان يتم التلقي عن أمين السماء عليه السلام؛ فلقد حدَّثت أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها: أنَّ الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال ﷺ: **أحياناً يأتيني مثلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وهو أشَدُّه عليَّ، فيُفْصَمُ عنِّي وقد وَعَيْتُ عنه ما قال، وأحياناً يتمثَّل لي الملَكُ رجلاً فيكلِّمني فأعِي ما يقولُ»**[(٣)].

---

(١) رواه البخاري في «بدء الوحي» (٣).
(٢) رواه البخاري في «بدء الوحي» (٢).
(٣) رواه البخاري في «بدء الوحي» (٢).

٢ ـ حلقة «الرضوان»:

ما إنْ تنفضَّ حلْقة «**النُّور**» بين الأمينَين إلَّا وتُعقدُ بعدهَا مباشرةً حلْقة «**الرِّضوان**»[١] بين النبيِّ ﷺ وأصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ عملاً بأمر الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧].

فكان الصحابة يأخذون دَوْرَ النبيِّ ﷺ في الإنصات للوحي، ويأخذ ﷺ دَوْرَ جبريل في تلقينهم ما نزل إليه من الله سبحانه، وكانت دارُ الأرقم بن أبي الأرقم من أُولى الأماكن التي تشرَّفَت بهذا الفضل[٢].

وقد انقسمت حلقة «الرضوان» إلى مرحلتين اثنتين: مَكِّيَّةٌ؛ ومَدَنِيَّة، فمن **مكَّة** أولاً انتشر النُّور بين أصحاب رسول الله ﷺ، وطفقوا يتلقّونَ القرآن من فِي رسول الله ﷺ، يكتبونه في الصحف، ويحفظونه في الصدور، فكان من كُتَّاب الوحي: معاوية، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما..، وكان من حُفَّاظ الصدور: ابن مسعودٍ رضي الله عنه الذي حدَّث عن نفسه فقال: «أخذتُ من فِي رسول الله ﷺ سبعين سُورة لا ينازعني فيها أحد»[٣].

وإنْ كان هذا الانتشار على نطاق ضيِّق أحياناً، وسِرّاً حول رسول الله ﷺ في دارِ الأرقم بن أبي الأرقم، أو خُفيةً في البيوت كما كان خبّاب يعلّم ختن عمر ـ سعيد بن زيد وزوجه ـ سورة «طه» في بيتهما رضي الله عنهم أجمعين[٤]، فلعل السبب يرجع أولاً إلى أنَّ الدعوة في **مكة المكرمة** كانت تميل إلى ترسيخ التوحيد، وتعميق معاني الإيمان في

---

(١) اختيار تسميتها بالرضوان مأخوذ من قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [البينة: ٨].

(٢) «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٥٣).

(٣) رواه البخاري في «فضائل القرآن» (٥٠٠٠).

(٤) «صفة الصفوة» (١/ ١١٢).

القلوب بين المؤمنين، ثم العناية بحفظ الآيات وتعلمها، وثانياً إلى الخوف من بطش قريش وتنكيلها، كما فعلت بابن مسعودٍ ﷺ، حين جهر بالقرآن الكريم أمام كبَرائها في فناء الكعبة المشرَّفة[١].

٣ ـ حلقات طيبة القرآنية:

أمَّا في المرحلة المدنيَّة ـ وفي **المدينة المنورة:** طيبة الطيبة ـ فقد كان انتشار هذا النُّور أوسع، فأهلها هم الأنصار الَّذينَ فتحوا قلوبَهم للذِّكْرِ والتنزيلِ، وأسلموا أرواحَهم فداءً له.

ولقد كان أول سفير للنبي ﷺ بالقرآن الكريم إليها: مصعب بن عمير ﷺ، فقد اختاره ﷺ مبعوثاً إليها قُبَيلَ هجرته، يفقِّهُ أهلها في دينِ الله، ويعقد فيها أولى الحلقات القرآنية مع أسعد بن زُرَارَة الخزرجيِّ ﷺ تالياً على الناس ما معه من كتاب ربِّه، حَتَّى سمِّيَ عند أهلها بالمقرئ[٢].

وزاد هذا النُّور انتشاراً بقدومه ﷺ إليها، حيث تولى بنفسه مهمَّة الإقراء والتعليم لكتاب الله تعالى، فقد روى أنس ﷺ قال: «أقبل أبو طلحة ﷺ يوماً فإذا النبيُّ ﷺ قائمٌ يُقرئ أصحاب الصُّفَّة، على بطنه فَصيلٌ من حجرٍ يُقيم به صُلبَه من الجوع»[٣].

كما أثار توجيه النبي ﷺ ـ في حديث أبي هريرة ﷺ المتقدم: «**وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله، يتلون كتاب الله...**» الحديث[٤]،

---

(١) انظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٣١٤).

(٢) انظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٤٣٤)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ١٦٦).

(٣) أخرجه أبو نُعَيم في «الحلية» (١/ ٣٤٢)، والفَصيل: ولدُ الناقة إذا فصل عن أمه، ولعله كنايةٌ عن صِغر الحجر، والله أعلم.

(٤) رواه مسلم في «الذِّكر والدعاء» (٢٦٩٩).

وقوله ﷺ في الحديث الَّذِي رواه البخاري في «صحيحه»: «**بلِّغوا عنّي ولو آية..**»[(١)] ـ هِمَمَ الصحابة وشَحَذَ عزائمَهم في المسارعة إلى اكتساب هذا الخير ونشره، فطفقوا يعقدون حلقات القرآن الكريم، ويقرأ بعضهم على بعض، ويعلِّمُ بعضهم بعضاً آياتِ الله سبحانه، حَتَّى أنَّ الأكبر منهم سِنّاً وسابقةً ليَعرضُ القرآن على مَن هو أصغرُ منه[(٢)]، فقد رُوي عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: «كنتُ أُقرِئُ عبدَ الرحمن بن عوفٍ ذات ليلة ونحن بمِنى..»[(٣)].

وامتلأ مسجدُ رسول الله ﷺ بحلْقات الإقراء، يفتتحها النبي ﷺ ويشرف على اختيار جِلَّة أصحابه لتَوَلِّيها، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ـ وكان أنصارياً ـ قال: «كان الرجل إذا هاجر دفعَه النبيُّ ﷺ إلى رَجُلٍ مِنَّا يعلِّمه القرآن، فدفع إليَّ رسول الله رجلاً فكنتُ أُقرئُه القرآن»[(٤)].

وقد افتتح رضي الله عنه حلْقة للقرآن الكريم بين أهل الصُّفَّة في مسجد النبي ﷺ، وقال في ذَلِكَ: «علَّمتُ ناساً من أهل الصُّفَّة الكتابة والقرآن»[(٥)].

ولك أن تتخيَّل كم كان عدد المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ، وكيف كانت ضجَّة المسجد بتلاوة القرآن الكريم، حَتّى لقد «أمرهم رسولُ الله ﷺ أن يخفِضوا أصواتهم لئَلَّا يتغالطوا».

---

(١) رواه البخاري في «أحاديث الأنبياء» (٣٤٦١).

(٢) انظر: «فضائل القرآن» للرازي (ص٣٣).

(٣) رواه البخاري في «الاعتصام» (٧٣٢٣)، ومعلوم أن ابن عباس أصغر سناً من عبد الرحمٰن رضي الله عنهما، والفرق بينهما على التحقيق: سبع وثلاثون سنة، وقد استخرجته بالنظر إلى ترجمتيهما في كتاب «الإصابة في تمييز أسماء الصحابة» (٤/ ١٢١، ٢٩٠).

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٢٢٦٠)، وقال عنه الحاكم في «المستدرك»: صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه.

(٥) رواه أحمد في «المسند» (٥/ ٣١٥).

وكيف لا ينتشر هذا الخير، وقد بلغ من اهتمامه ﷺ به أنه «ربما زوَّج الرجلَ بما معه من القرآن»[١]، «وكان يقدِّم في اللَّحد من شهداء أُحُدٍ أكثَرهم جمعاً للقرآن»[٢]، وكان ينزع الرَّاية من الناس ليعطيها لأهل القرآن، فقد أخذ راية بني النَّجار يوم تبوك من عمارة بن حزم ودفعها لزيد بن ثابت رضي الله عنهما فقال عمرو: «يا رسول الله بلغَك عني شيء؟» قال: «**لا، ولكنَّ القرآن مُقدَّم**»[٣].

كما كان ﷺ يقدِّم الاشتغالَ بالقرآن على أمور الكسب المادي مهما بلغ، فقد روي أن رجلاً لقي النبي ﷺ فقال له: «يا رسول الله: اشتريتُ مَقْسم ـ أي: نصيب ـ بني فلان، فربحتُ فيه كذا وكذا»، فيقول له ﷺ: «**ألا أُنبِّئك بما هو أكثرُ ربحاً منه؟**» قال: وهل يوجد؟ قال: «**رجلٌ تعلّم عشرَ آيات**»، فذهبَ الرجل فتعلّم عشر آيات فأتى النبيَّ ﷺ فأخبره[٤].

ولقد سُرَّ النبي ﷺ بانتشار هذا الخير في طيبة، وأثنى على أصحابه خيراً، فعن جابرِ بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن، وفينا الأعرابيُّ والعجمي، قال: فوقف علينا يستمع، فقال: «**اقرءوا فكلٌّ حسن**»[٥]، وفي رواية سهل بن سعد رضي الله عنه: «ونحن نقترئ»[٦]؛ أي: يُقرِئُ بعضنا بعضاً.

وكان يعجبه حُسْنُ التلاوة وجُودَةُ النَّغمة بالقرآن الكريم، فقد

---

(١) رواه البخاري في «فضائل القرآن» (٤٧٤١).
(٢) رواه البخاري في «المغازي» (٣٨٥١).
(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٢١).
(٤) رواه الطبراني في «الكبير» (٨٠١٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢٠٤٤)، وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال في «مجمع الزوائد»: ورجاله رجالُ الصحيح (٧/ ٣٤٢).
(٥) رواه أبو داود في «الصلاة» (٨٣٠) بإسنادٍ صحيح.
(٦) رواه أبو داود في «الصلاة» (٨٣١).

أبطأت عائشة رضي الله عنها يوماً على رسول الله ﷺ بعد العِشاء فلما جاءت، قال ﷺ: «**أين كنتِ؟** قالت: كنتُ أستمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد، قالت: فقام، فقمتُ معه حَتّى استمع له، ثُمَّ التفتَ إليَّ فقال: **هذا سالم مولى أبي حُذَيفة، الحمد لله الَّذِي جعل في أمَّتِي مِثْلَ هذا**»[(١)].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ قال له: «**لو رأيتَني البارحة وأنا أستمتع لقراءتِكَ، لقد أُعطيتَ مزماراً من مزامير آل داود**»[(٢)]، وهو كنايةٌ عن حُسْن صوته، وجُودَة تلاوته.

ويكفي دليلاً على سعة انتشار حلقات القرآن الكريم، وكثرة حفَّاظِه من الصحابة في المدينة: إرسال النبي ﷺ في السنة الرابعة من هجرته المباركة سبعين من الصحابة ـ على الصحيح ـ كانوا يسمَّونَ **بالقرَّاء**[(٣)]، إلى خارج المدينة لنشر القرآن وتعليمه، فقُتِلوا ـ رضوان الله عليهم ـ عن آخرهم ببئر «معونة»، وقنتَ النبي ﷺ قبل الرُّكوع شهراً يدعو على مَن قتلهم، ثُمَّ تركه لَمَّا جاءوا تائبين مسلمين[(٤)].

وقد أورد البخاري في «صحيحه» ـ بثلاث رواياتٍ ـ سبعةً من الحفَّاظ على عهد النبي ﷺ هم: عبدُ الله بن مسعود، وسالمُ ـ مولى أبي حُذَيْفة ـ ومعاذُ بن جبل، وأُبَيُّ بن كعب، وزيدُ بن ثابت، وأبو زيدٍ بن

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب «الإقامة» (١٧٦)، وقال عنه الإمام ابن كثير في «فضائل القرآن»: إسناده جيد.

(٢) رواه البخاري في «فضائل القرآن» (٥٠٤٨)، ومسلم في «فضائل القرآن» (١٨٤٩).

(٣) لا يفهم منه أَنَّ جميعهم كان خاتِماً للقرآن يومذاك، فالوحي لم يكتمل نزوله بعد، والمقصود أنهم كانوا أكثر الصحابة تفقُّهاً في الدين وأخذاً للقرآن حَتَّى سُمُّوا بالقراء يومذاك.

(٤) رواه البخاري في كتاب «الجزية» (٢٩٩٩).

السَّكَنِ، وأبو الدَّرْدَاء، رضي الله عنهم جميعاً[1].

وهذا الحصر من الإمام البخاري للسبعة المذكورين آنفاً، لا يلزم منه أنَّ سواهم لم يحفظ القرآن الكريم ولم يجمعه على عهد النبي ﷺ، لا سيما وَأَنَّ الصحابة كُثرٌ، وقد تفرَّقوا في البلاد وحفظ بعضهم عن بعض. قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا يلزم من ذلك ألا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن، بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد، منهم جماعة من الصحابة»[2].

وقال القرطبيُّ: «وقد قُتل يوم اليمامة زمن الصدِّيق ـ فيما قيل ـ **سبعمائةٌ** من القرَّاء»[3].

وقد ذَكر أبو عبيد في كتاب «القراءات» القرَّاء من أصحاب النبي ﷺ فعدَّ من **المهاجرين**: الخلفاءَ الأربعة، وطلحةَ، وسعداً، وابنَ مسعود، وحذيفةَ، وسالماً، وأبا هريرة، وعبدَ الله بن السائب، والعبادلة، وعائشةَ، وحفصةَ، وأمَّ سلَمة رضي الله عنهم أجمعين.

ومن **الأنصار**: عُبَادَةَ بن الصَّامت، ومعاذاً الَّذِي يُكَنَّى أبا حليمة، ومُجَمِّعَ بنَ جَارية، وفُضالةَ بن عُبَيْد، ومَسْلَمَةَ بن مُخَلَّد، وصرَّح بأنَّ بعضهم إنما كمَّله بعد وفاة النبي ﷺ[4].

وذكر الحافظ الذهبي في «معرفة القرَّاء» أنَّ هؤلاء الصحابة: «هُمُ الَّذينَ بلغَنا أنَّهم حفظوا القرآن في حياة النَّبيِّ ﷺ وأُخِذَ عنهم عرْضاً،

---

(١) انظر: «صحيح البخاري»، كتاب فضائل القرآن، باب: القرَّاء من أصحاب النبي ﷺ، الأحاديث: (٤٧١٣، ٤٧١٧، ٤٧١٨).

(٢) انظر: «فتح الباري» (٨/ ٦٦٤).

(٣) «تفسير القرطبي» (١/ ٧٣).

(٤) انظر: «الإتقان» للسيوطي (١/ ٧٢).

وعليهم دارت أسانيدُ قراءة الأئمة العشرة، وقد جمع القرآن الكريم غيرُهم من الصحابة ولكن لم تتصل بنا قراءتُهم»[(١)].

وعن هؤلاء الصحابة وعن غيرهم تلقَّى بقيَّة الصحابة القرآن الكريم، فقد روى أنس بن مالك ﷺ قال: «مات النبيُّ ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة.. قال: ونحن وَرِثْنَاه»[(٢)].

وقد قرأ على أُبَيٍّ ﷺ ـ وهو أقرأُ أُمَّة محمَّد ﷺ[(٣)] ـ جماعة من الصحابة منهم: أبو هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن السَّائب، رضي الله عنهم أجمعين.

وأخذ ابن عباسٍ عن زيد بن ثابت ﷺ قال الشَّعبي: «وكان زيدٌ قد غلبَ الناسَ على اثنتين: القرآن والفرائض»[(٤)].

وكان ممن تخرَّج على أيدي هؤلاء الصَّحابة من التَّابعين في المدينة: سيِّد التابعين: سعيد بن المسيِّب ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى ـ وكان شديد التعظيم لكتاب الله تعالى، يقول: «لا تقولوا مُصَيْحِف ولا مُسَيجِد، ما كان لله فهو عظيمٌ حسنٌ جميلٌ»[(٥)].

وكان منهم أيْضاً: أبو عبد الرحمن السُّلَمِي، مقرِىء الكوفة، الذي عَرَضَ على زيد، وعثمان، وعليّ، وابن مسعود ﷺ، روى عَلْقَمَةُ بنُ مَرْثَدٍ عن أبي عبد الرحمٰن السُّلَمي عن عثمان بن عفَّان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيارُكم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمه**» قال: وأقرأ أبو

---

(١) «معرفة القرَّاء الكِبار على الطبقات والأعصار» (١/ ٤٢).

(٢) رواه البخاري في «فضائل القرآن» (٤٧١٨).

(٣) رواه الترمذي في «المناقب» (٣٧٩٣) عن أنس ﷺ بلفظ: «.. **وأقرؤهم لكتاب الله أُبَيُّ بن كعب**..» وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٣٢).

(٥) «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١٣٧).

عبد الرحمٰن في إِمْرة عثمان حتى كان الحجَّاج، قال أبو عبد الرحمن: «وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا أقرِئ»[(١)]. يشير إلى أثر حديث النبي ﷺ السابق في جلوسه للإقراء.

وكان منهم أيضاً: عُروة ـ سيِّد متعاهدي القرآن ـ الذي «ما ترك جزءه بالقرآن والقيام به في الليل، إلا ليلة قُطعت رِجْلُه من الآكلة»[(٢)].

وكان منهم: سالم، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان وعطاء ـ ابنا يسار ـ ومعاذ القارئ، وعبد الرحمٰن بن هرمز الأعرج، وغيرهم.

وكان بمكَّة منهم: عطاءُ بن أبي رَبَاح، وطاووس، ومجاهِد، وعِكْرِمة، وابن أبي مُلَيكة، وغيرُهم. رحمهم الله جميعاً.

وهكذا تتابع الخير وانتشر، حَتَّى بلغ الكوفة، والبصرة، والشَّام، ومصر، واليمن.. وتفرَّق الصحابة في تلك البلاد ينشرون النُّور ويفتتحون أولى الحلقات القرآنية.

٤ ـ دَوِيُّ الكوفة بحلقات القرآن الكريم:

كان ممن رحل إليها من الصحابة معلِّماً للقرآن الكريم ومبلِّغاً آيات الله تعالى: الصحابيُّ الجليل المقرئ: عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، والذي امتدحَه النبي ﷺ بقوله: «**مَن أحبَّ أن يقرأ القرآن غضّاً طرياً كما أُنزِل فليقرأه على قراءة ابن أمِّ عبد**»[(٣)].

وقد أفصح رضي الله عنه عن علمه الغزير بكتاب الله تعالى فقال: «والله الَّذي لا إلٰه غيره؛ ما أُنزلت سورة من القرآن إِلَّا أنا أعلم أين نزلت،

---

(١) رواه البخاري في «فضائل القرآن» (٤٧٣٩، ٤٧٤٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٢٦).

(٣) رواه ابن ماجه في «المقدمة» (١٣٨)، وأحمد في «مسنده» (٤٤٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢٨٩٤)، وقال: صحيحُ الإسناد ولم يُخرَجاه.

ولا أُنزلت آيةٌ من كتاب الله إلَّا أنا أعلم فيمن أُنزلت، وما أحدٌ أعلم بكتاب الله مِنِّي، ولو أعلم أحداً أعلم مِنِّي بكتاب الله تبلغه الإبلِ لركبتُ إليه، وما أنا بخيركم»[(١)].

نزل ابن مسعود رضي الله عنه الكوفة بأمر خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة السابعة عشرة من الهجرة، وقد كان مهاجره بحمص قبلها، وأرسل عمر رضي الله عنه إلى أهل الكوفة حين بعثه إليهم: «إنِّي ـ والله الَّذِي لا إلٰه إلَّا هو ـ قد آثرتُكم به على نفسي، فخذوا منه وتعلّموا»[(٢)].

وبنزوله رضي الله عنه الكوفة أصبحَ لها دويٌّ بالقرآن الكريم كدَوِيِّ النَّحل، وفاضت مساجدُها بحلقاته المباركة، إقراءً وتلقيناً ومدارسةً وتفسيراً..، فقد روي عن عليٍّ رضي الله عنه أنه سمع ضجَّةً شديدة في مسجد الكوفة، فقال: «ما هؤلاء؟ قالوا: قومٌ يقرؤون ـ أو يتعلمون ـ القرآن، قال: طوبى لهؤلاء، أما إنهم كانوا **أحبَّ الناس** إلى رسول الله ﷺ»[(٣)].

وأحبَّ أهل الكوفة ابن مسعود رضي الله عنه حبّاً جمّاً، وانتشر منهجه القرآني فيها حَتّى تميَّزت بعلوم القرآن الكريم ـ خاصة ـ عن غيرها من مدن الدولة الإسلامية.

فقد رُوي عن قرظة بن كعب الأنصاري رضي الله عنه قال: أردنا الكوفة، فشيَّعنا عمر إلى «صرار» ـ موضع بالمدينة ـ فتوضأ فغسل مرتين، ثُمَّ قال: «تدرون لِمَ شيَّعتكم؟ قلنا: نعم، نحن أصحاب رسول الله ﷺ، قال:

---

(١) رواه البخاري في «فضائل القرآن» (٥٠٠٢).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١/ ١١١١).

(٣) رواه البزَّار (٢٣٢٤)، وقال: لا نعلمه يُروى عن عليٍّ إلّا بهذا الإسناد، وفيه إسحاق الثقفي، قال البزَّار: مشهور، وقال عنه الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ضعيف (٧/ ٣٣٧).

إنَّكم تأتون أهل قرية ـ يعني: الكوفة ـ لهم دَوِيٌّ بالقرآن كدَوِيِّ النَّحل، فلا تصدّوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جرِّدوا القرآن، وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ، امضوا فأنا شريككم»[(١)].

وهو نصٌّ نفيس، يدلُّ على عِلم عمر رضي الله عنه بأثر ابن مسعود رضي الله عنه في الكوفة وسعة انتشار منهجه القرآني فيها، كما يدلُّ على حرصه في أن يزيد اهتمام أهل الكوفة بالقرآن الكريم، وألا ينشغلوا عنه ولو بالرِّواية والتحديث.

وقد حدّث مسروق ـ تلميذ ابن مسعود رضي الله عنه ـ عن منهج أستاذه في تلقين القرآن الكريم، فقال: «كان عبد الله يقرأُ علينا السُّورة، ثُمَّ يحدِّثنا فيها، ويفسِّرها عامَّة النَّهار»[(٢)].

وقد رُوِيَ أنَّه رضي الله عنه كان إذا أصبح أتاه النَّاس في داره فيقول: «على مكانكم»، ثُمَّ يمرُّ بالذين يُقرئُهم القرآن، فيقول: «أيا فلان بأيِّ سورةٍ أتيتَ؟» فيخبرُه في أيِّ آية، فيفتحُ عليه الآية التي تليها، ثُمَّ يقولُ له: «تعلَّمْها فإنَّها خيرٌ لكَ مِمَّا بين السَّماء والأرض»[(٣)].

ورُوِيَ ـ أيْضاً ـ أنَّه رضي الله عنه لما أرادَ أن يأتيَ المدينة جمع أصحابَه وتلاميذه بالكوفة، فقال: «والله إنِّي لأرجو أن يكون قد أصبح اليوم فيكم من أفضلِ ما أصبحَ في أجنادِ المسلمين، من الدِّين والفقه والعلم بالقرآن..»[(٤)] الحديث. وفيه: «إِنَّ هذا القرآنَ لا يَخْلَقُ، ولا يَسْتَشِنُّ ولا

(١) رواه الدارمي في «المقدمة» (١/ ٨٥).

(٢) «تفسير الطبري» (١/ ٨٤).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (٨٦٦٢)، وقال عنه الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ورجال الجميع ثقات (٧/ ٣٤٦).

(٤) رواه أحمد في «مسنده» (٣٨٣٥).

يَتْفَهُ لكثرةِ الرَّدِّ»[١].

وكان ممن تخرَّج على يديه ﷺ من حفَّاظ التابعين: عَلْقَمَةُ، والأَسْوَدُ، ومَسْرُوقٌ، وعُبيدةُ، وعَمْرو بن شُرَحْبِيل، والرَّبيعُ بنُ خَيْثَمٍ، وعَمْرو بن مَيْمُون، وأبو عبد الرحمٰن السُّلَمي، وزِرُّ بنُ حُبَيْشٍ، وسعيدُ بن جُبَيْرٍ، والنَّخْعِيُّ، والشَّعْبِيِّ، وغيرُهم[٢].

٥ ـ البصرة تعجُّ بحفَّاظ القرآن الكريم:

كيفَ لا، وقد نَزَلها الصحابيُّ الجليل **أبو موسى الأشعري** ﷺ، أحدُ القرَّاء المشهورين في المدينة المنورة، والذي امتدحه عمرُ ﷺ ووصفَه بالفِطنة، فقد أخرج ابنُ سعدٍ عن أنس بن مالك ﷺ قال: «بعثَني الأشعريُّ إلى عمر ﷺ، فقال عمر: كيف تركتَ الأشعريَّ؟ فقلتُ له: تركتُه يعلِّم النَّاس القرآن، فقال: أَمَا إنَّه كيِّسٌ، ولا تُسمِعْها إيَّاه»[٣].

ويحدثنا أبو رجاء العطارديّ عن طريقة أبي موسى الأشعري ﷺ في إقراء القرآن فيقول: «كان أبو موسى الأشعريُّ يطوف علينا في هذا المسجد ـ مسجد البصرة ـ يقعد في حِلَقِنا، فكأنِّي أنظر إليه بين بُرْدَيْنِ أبيضين يُقرئني القرآن، ومنه أخذتُ هذه السورة: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾»[٤].

---

(١) لا يَخْلَقُ: أي: لا يَبْلى، يُقال: ثَوْبٌ خَلَقٌ؛ أيْ: بالٍ. ولا يستشِنُّ: من الشَّن، وهو القِربة البالية. ولا يَتْفَهُ: لا يخسُّ أو يقلُّ. والرَّدُّ: يحتمل معنيين: الانصرافُ عنه، والإعادة. انظر: «القاموس المحيط»، للفيروزآبادي (ص١٦٠٥)، و«المعجم الوسيط» (ص٣٣٧).

(٢) «الإتقان» للسيوطي (١/ ٧٣).

(٣) «الطبقات» لابن سعد (٤/ ١٦٢).

(٤) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٥٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢٨٧٢)، وقال: حديثٌ صحيح على شرط الشيخين ولم يُخَرجاه.

وروى أبو الأسْوَدِ الدُّؤليِّ عن أبيه قال: «بعث أبو موسى الأشعريّ إلى قرَّاء أهل البصرة، وقال: لا تُدخلوا عليَّ إلَّا مَن جَمَع القرآن، قال: فدخلنا عليه زهاء ثلاثمائة، فوعظنا، وقال: أنتم خيارُ أهل البصرة وقرَّاؤهم فاتلوه، ولا يَطُولَنَّ عليكم الأمد؛ فتقسوَ قلوبكم كما قست قلوب مَن كان قبلكم..»[1].

وقد نزَلَها غيره من الصحابة؛ **كعَلِيٍّ، وابن عباسٍ، وأنسِ بن مالك** رضي الله عنهم، وكان من ثمار جهودهم في تعليم القرآن الكريم فيها أن تَخَرَّجَ على أيديهم العديد من حفَّاظ التابعين، منهم: أبو العَالِيَة، وأبو رَجاء، ونصْرُ بن عاصِم، ويحيى بن يَعْمُرْ، والحسَنُ البصريُّ، وابنَ سِيرينَ، وقتادة، وغيرهم.

٦ ـ بلاد الشَّام تستقبل حفَّاظ الصحابة:

روى محمَّد بن كعب القُرَظِيِّ قال: «جَمع القرآن في زمن النَّبي ﷺ خمسةٌ من الأنصار: معاذ، وعُبادة، وأُبَيّ، وأبو أيُّوب، وأبو الدَّرداء. فلما كان عُمَر، كتب يزيد بن أبي سفيان إليه: إنَّ أهل الشَّام كثيرٌ وقد احتاجوا إلى من يعلِّمهم القرآن ويفقِّههم، فقال: أعينوني بثلاثة، فقالوا: هذا شيخٌ كبيرٌ ـ لأبي أيُّوب ـ وهذا سقيمٌ ـ لأُبَيّ ـ، فخرج الثَّلاثة ـ البقيَّة ـ إلى الشَّام، فقال ـ أيْ: عُمَر ـ: ابدؤُوا **بحِمْصَ**، فإذا رضيتُم منها فليخرُج واحدٌ إلى **دمشق**، وآخر إلى **فلسطين**»[2].

---

(١) رواه مسلم في «الزكاة» (٢٤١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف» وإسنادهُ حسنٌ. انظر: «سِيَر أعلام النُّبلاء»، بتحقيق: شعيب الأرناؤوط (٢/٦).

فكان ممَّن خرج بعدها إلى **بيت المقدس** عُبادة رضي الله عنه[1]، فأقامَ فيها يُقرئ الناس، وتوفي رضي الله عنه بالرَّملة سنة ٣٤هـ.

أما **دمشق** فقد خرج إليها **أبو الدَّرداء** رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه: قاضياً، ومقرِئاً للقرآن الكريم: «وكان إذا صلَّى الغَداة بجامع دمشق اجتمع النّاس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كلِّ عشرة عَرِيفاً، ويقف هو في المحراب يرمقُهم ببصَرِه؛ فإذا غلط أحدُهم رجع إلى عَرِيفه، فإذا غلِط عَرِيفُهم رجعَ إلى أبي الدَّرداء يسأله عن ذلك»[2].

وعن سام بن مشكم قال: قال لي أبو الدرداء: «اعدد من يقرأ عندي القرآن، فعددتهم ألفاً وستمائة ونيِّفاً»[3].

وأما **حمص** فقد أقام بها الصحابيُّ الجليل المقرئ: **معاذ بن جبل** رضي الله عنه معلِّماً لكتاب الله في مسجدها، وفقيهاً مفتياً. حدَّث أبو سَلَمة الخولانيُّ قال: «دخلتُ مسجد حمص، فإذا فيه نحوٌ من ثلاثين كَهْلاً من الصحابة، فإذا فيهم شابٌّ أكحلُ العينين، برَّاق الثَّنايا، ساكتٌ، فإذا امترى القوم ـ أي: تجادلوا واختلفوا ـ أقبلوا عليه فسألوه، فقلتُ: مَنْ هذا؟ قيل: معاذُ بن جبل». قال أبو سَلَمة: «فوقعتْ محبَّتُه في قلبي»[4].

وكان قبلها مستخلَفاً من النَّبيِّ ﷺ في مكَّة المكرمة ـ بعد الفتح ـ يُقرئ أهلها ويفقِّههم[5].

---

(١) انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٥/ ١١٢).

(٢) انظر: «القراءات القرآنية في بلاد الشام»، د. حسين عطوان، (ص١٤).

(٣) «معرفة القرَّاء الكِبار» للحافظ الذهبي (١/ ٣٨).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٦٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢/ ١٢٥).

(٥) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٠٠).

وقد تخرَّج على يديه عدد من حفَّاظ التابعين أمثال: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وخليفة بن سعد، وغيرهما.

٧ ـ مصر يدخلها نور القرآن مع الفتح:

تذْكرُ المصادرُ أَنَّ الصحابيَّ عُبَيْد بن محمَّد المعَافِريّ ـ والذي شهد الفتح ـ هو أول من أقرأ القرآنَ الكريم بمصر، ويرجِّحُ بعضُ الباحثين أَنَّ عبد الرحمٰن المراديّ هو أوَّل من فعل هذا بتكليفٍ من عمر رضي الله عنه، وكان من تلاميذ معاذ بن جبل رضي الله عنه، ومِنَ الَّذينَ تلقَّوا عنه القرآن في اليمن.

وقد نزلها أيضاً من قرَّاء الصَّحابة: أبو ذرٍّ الغِفاري، وعُقْبَةُ بن عامر، وقد وَلِي إمْرَتَها «وكان أحسنَ النَّاس صوتاً بالقرآن، فقال له عمر: اعْرِضْ عليّ، فقرأ، فبكى عمر»[(١)]، ونزلها عمرو بن العاص ـ فاتحاً لها ـ وابنه عبد الله الذي رُوِي عنه أنه قال: «جمعتُ القرآن، فقرأتُه كلَّه في ليلة!!..». فقال له النبي ﷺ: «**اقرأه في سبع ليال، ولا تزد على ذلك**»[(٢)]. كما نزلها ابن عباسٍ في خلافة عثمان، رضي الله عنهم أجمعين.

ونزلها من التابعين تلميذ معاذ بن جبل رضي الله عنه، الإمام العابد المقرئ: أبو تميم الجَيْشَاني، «وكان مِنْ أَعْبَدِ أهلِ مِصر»[(٣)].

وممَّن زارَها أيضاً من قرَّاء التابعين: الإمام القارئ مجاهد المكِّيّ، تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما، والإمام عكرمة مولى ابن عباس وتلميذه، ويعَدَّان في قدماء القراء المكِّيِّين. قال مجاهد: «عرضتُ القرآن على ابن عباس

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٦٨).

(٢) رواه مسلم (١١٥٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٧٣).

ثلاثين مرة»[١]، وقال عكرمة: «كان ابن عبَّاس يضع في رجلي الكَبْلَ على تعليم القرآن والسُّنن»[٢].

ولقد تتلمذ المصريُّون على أيدي مَن سبق من القرَّاء، وأخذوا عن أكثر من صحابي وتابعي. ولعلَّ أشدَّهم أثراً فيها: عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، حيث أقام بمصر إقامة ثابتة بعد معركة صِفّين سنة ٣٧هـ، واتَّصل به أهلها، واتخذوا من مُصحَفِهِ إماماً لهم[٣].

٨ ـ اليمن تتشرف باستقبال ثلاثة من كبار قرَّاء الصحابة:

فقد أرسل النبيُّ ﷺ في السَّنة التاسعة من الهجرة معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما إليها. روى الإمام أحمد في «مسنده»: «أنَّ رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن، وأمرهما أن يعلِّما الناس القرآن»[٤]، وفي رواية أنَّه قال لهما: «**يسِّرا ولا تعسِّرا، وبشِّرا ولا تنفِّرا**»[٥].

وروى ابن هُبَيْرَة قال: سمعتُ أبا تميم الجيشانيِّ يقول: «أقرأني معاذ القرآنَ حين بعثَه النَّبي ﷺ إلى اليمن»[٦].

كما أرسل ﷺ عليًّا رضي الله عنه إليها قبل حجَّة الوداع، فقد روى البخاريُّ عن أبي إسحاق قال: «سمعت البَراء رضي الله عنه يقول: بعثَنا رسولُ الله ﷺ مع خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن، قال: ثُمَّ بَعثَ عليّاً بعد ذَلِكَ مكانه...»[٧].

---

(١) المصدر السابق (٤/ ٤٥٠).
(٢) المصدر السابق (٥/ ١٤).
(٣) انظر: «القرآن وعلومه في مصر» عبد الله البري (ص١٢٢).
(٤) «مسند الإمام أحمد» (٢٥٤٦).
(٥) رواه البخاري في كتاب «المغازي» (٢١٣٤).
(٦) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٧٣).
(٧) رواه البخاري في «المغازي» (٤٠٩٢).

٩ ـ ظهور التَّخصص في الإقراء:

وما زال الخير يكثر، والتركيز يشتدُّ في أنحاء الدولة الإسلامِيَّة على العناية بتلاوة القرآن الكريم وحفظه، حَتَّى رُوي أنَّه «لَمَّا ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كانوا يلتقون، فيقول الرَّجُلُ لرَّجَلِ: ما وِرْدُكَ الليلة؟ وكم تحفظُ من القرآن؟ ومتى تختمُ؟ ومتى ختمتَ؟»[(١)].

وحتى ظهر هناك من وُصِفوا بأنهم قد تجرَّدوا لهذا الأمر، وصاروا كما وصفهم صاحبُ «الإتقان»: «أئمة يُقتَدى بهم في هذا الشأن، ويُرحل إليهم من أجله»[(٢)].

وقد عدَّ منهم **بالمدينة:** أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ثُمَّ شَيْبَة بن نَصَاح، ثُمَّ نافعُ بن أبي نُعيم ـ إمام القراءات بالمدينة ـ. **وبمكة:** عبد الله بن كَثِير، وحُمَيْد بن قيس الأعرج، ومحمَّد بن أبي مُحَيْصِن. **وبالكوفة:** عاصم بن أبي النَّجود، وسليمان الأعمش، ثُمَّ حمزة، ثُمَّ الكِسائي. **وبالبصرة:** أبو عَمْرو بن العَلاء، وعاصم الجَحْدَريّ، ثُمَّ يعقوب الحضرميّ. **وبالشام:** عبد الله بن عامر، وعطيَّة بن قيس الكِلابيّ، وإسماعيل بن عبد الله بن المُهاجِر. **وبمصر:** اللَّيث بن سعد، وأبو دِحْيَةَ المصري، ووَرْشٌ «عثمان بن سعيد». وكلُّهم تلاميذ نافع، إمام القرَّاء بالمدينة المنوَّرة.

واشتهر من هؤلاء في الآفاق أئمة القراءات السَّبع:

١ ـ **نَافِعٌ**، واشتهر من رُواته: قالونَ، ووَرْشٌ عنه.

٢ ـ **وابنُ كَثِيرٍ**، واشتهر من أصحابه عنه: قُنبُل، والبَزِّيّ.

---

(١) «القراءات القرآنية في بلاد الشام» (ص١٥).

(٢) «الإتقان» للسيوطي (١/ ٧٣).

٣ ـ **وأبو عَمْرو**، وعنه: الدُّوريّ، والسُّوسيّ عن اليزيديّ عنه.

٤ ـ **وابنُ عَامِرٍ**، وعنه: هشام، وابن ذَكْوان عن أصحابه عنه.

٥ ـ **وعَاصِمٌ**، واشتهر عنه: أبو بكر بن عيَّاش، وحَفْص.

٦ ـ **وحمزةُ**، واشتهر من رواته: خَلَفٌ، وخلَّادٌ عن سُليم عنه.

٧ ـ **والكِسائي**، وعنه اشتهر: الدُّوريّ، وأبو الحارث[١].

١٠ ـ أطفال السَّلف في حلْقات القرآن الكريم:

كان للأطفال والفتيان من اهتمام النبي ﷺ وتشجيعه على حفظ وتلاوة ما يتنزل عليه من القرآن الكريم نصيبٌ وافر، فهو تارة يوصي من يخالطه منهم بذلك؛ فيقول لأنسٍ رضي الله عنه ـ وكان فتى يافعاً يخدم النبي ﷺ ويمشي معه ـ: «**يا بُنَيَّ: لا تغفل عن قراءة القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيتَ، فَإِنَّ القرآن يُحيي القلبَ الميت، وينهى عن الفحشاء والمنكر**».

وتارةً يُبدي إعجابَه بتلاوة الأطفال تشجيعاً لهم على الثَّبات والزيادة، فعن زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه قال: «أُتيَ بي عند مَقْدِمِهِ ﷺ المدينة، فقالوا: يا رسول الله هذا غلامٌ من بني النَّجار، وقد قرأ مِمَّا أُنزل عليك سبعَ عشرةَ سورة، فقرأتُ على رسول الله ﷺ فأعجبَهُ ذلك»[٢].

وتارة أخرى يُنَبِّه أصحابه من الآباء إلى هذا الفضل العظيم، وأنَّ القرآن إنما هو على الحقيقة حافظٌ لمن يحفظه، وأمان وسلامة من الآفات لتاليه وقارئه؛ فقد أتاه رجل بابنٍ له يشكوه فقال: «يا رسول الله، إنَّ ابني يقرأ المصحف بالنهار، ويبيتُ اللَّيل» فقال له النَّبي ﷺ: «**ما تنقِم**

---

(١) «الإتقان» للسيوطي (١/ ٧٣).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٢١).

أَنَّ ابنكَ يظل ذاكِراً، ويبيت سالماً!»[1].

ولذا؛ فقد تنافس الصَّحابة في تحفيظ القرآن الكريم وأزواجهم وأولادهم في البيوت، حتى رُوي أَنَّ النَّبي ﷺ «كان يمرُّ على بيوتِ الأنصار، يستمعُ إلى نَديِّ أصواتهم بالقراءة».

وكان يقول: «**إني لأعرف رُفقة الأشعريين بالليل حين يدخلون، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنتُ لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار**»[2].

وكذلك كان أصحابُه من بعدِه؛ فكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يوصي بناته وهو في النَّزْع الأخير بتعاهد سورة «الواقعة» كل ليلة، وعثمان رضي الله عنه عنده يقول له: «ألا آمرُ لك بعطاء؟ فيقول: لا حاجةَ لي به، فيقول عثمان: يكون لبناتك مِن بعدِك، فيقول: أتخشى على بناتي الفقر! إني أمرتُهنَّ أن يقرأن كل ليلةٍ سورةَ الواقعة، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ سورة الواقعة كلَّ ليلةٍ لم تُصْبِهُ فاقةٌ أبداً**»»[3].

وابن عبَّاس رضي الله عنهما كان يوصي أيضاً بتعليم القرآن الكريم الأهلَ والأقارب والجيران، ويقول لمحدّثه: «ألا أُتْحِفُكَ بحديث تفرح به، قال: بلى، قال: اقرأ «**تبارك**» وعلِّمْها أهلك وجميع ولدك، وصبيان بيتك وجيرانك، فإنها المنجيةُ والمجادِلةُ، تجادِل ـ أو تخاصِم ـ يوم القيامة عند ربِّها لقارئِها..»[4].

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٦٥٧٧).
(٢) رواه البخاري في «المغازي» (٤٢٣٢)، ومسلم في «فضائل الصحابة» (٦٣٥٧).
(٣) رواه ابن السّني في «عمل اليوم والليلة» (٦٧٥).
(٤) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٩٦).

وقد رُوِيَ أنَّه ﷺ كان يقول: «سَلوني عن سورة النِّساء، فإني قرأتُ وأنا صغير»[(١)]، ويقول: «تُوفي رسول الله ﷺ وأنا ابنُ عشر سنين، وقد قرأتُ المحكم»[(٢)].

وقد تأسَّى سلفُ الأُمَّة وخلفُها بهذا الفعل، وأصبحَ تعليم الأطفال القرآنَ أولى واجبات التربية وآكدها، يقول ابن خلدون رَحِمَهُ اللَّهُ: «تعليم الوالدين للقرآن شِعارٌ من شعائِرِ الدين، أخذ به أهل المِلَّة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم...»[(٣)].

وقد كان لما يسمَّى «**بالكتاتيب**»[(٤)] أثرٌ بارز في تعليم القرآن للأطفال في عهد السلف، وكانت لتعليم القراءة والكتابة، ثُمَّ ألحق بها تعليم القرآن الكريم[(٥)]، ودرج العلماء وعامة الناس على ربط أبنائهم بها، واختيار المعلمين المجوِّدين لتولي مهمة التدريس فيها، كما كان يفعل عمر ﷺ، حيث كان يشرف بنفسه ﷺ على ذَلِكَ، ويجري الرواتب والمكافآت للمعلمين[(٦)].

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك»، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه.

(٢) رواه البخاري في «فضائل القرآن» (٥٠٣٥).

(٣) «المقدمة» (ص٣٩٧).

(٤) ومفردها كتّاب، وهي مؤسسات تعليمية وجدت منذ عهد النبي ﷺ ـ أو قبل ذلك ـ كما جاء في رواية ابن مسعود ﷺ: «قرأتُ من فِي رسول الله ﷺ سبعين سورة، وَإِنَّ زيد بن ثابت له ذؤابة يختلف إلى الكُتّاب». «مسند أحمد» (١/ ٣٨٩).

(٥) والثابت أن ذلك في عهد الخلافة الراشدة حيث «لم يبق بلد إلا وبُنيت فيه المساجد، ونُسخت فيه المصاحف، وقرأ الأئمة القرآن، وعلموه الصبيان في المكاتب..». انظر: «الملل والنحل» لابن حزم (١/ ٦٧).

(٦) من أمثلة أولئك المعلمين: قبيصة بن ذؤيب الخزاعي، كان معلِّماً بالكوفة، قال إسماعيل بن أبي خالد: كنا في كتّابه، وكان يعلمنا لا يأخذ منا شيئاً. ومنهم: الضحاك بن مُزاحم الهلالي، نزيل دمشق، كان يعلِّم الأولاد القرآن في كتّابه، ويقال: كان في مكتبه ثلاثة آلافِ صبي وكان يطوف عليهم على حمار. ومنهم: جرير بن حيَّة =

«على أنَّ أهمَّ ما كان يدرسه الصبي في الكتَّاب هو: **حفظ القرآن الكريم** على الطريقة الجمعية أو الفردية؛ إذ يبدأ المعلم ـ أو العَرِيف ـ بآية يردِّدها الصبيان من بعده، ولكل صبيٍّ لوح يكتب فيه.. ثم يمحوه ليكتب شيئاً جديداً... وإذا ما أتمَّ الصبيُّ مرحلة التعليم في الكُتَّاب جاز امتحاناً فيما حَفِظَ من القرآن، وفي الكتابة، وامتحان حفظ القرآن يُعرف بالختمة»[(١)].

وممن حفظ القرآن في صغره من السَّلَف، ولَمَّا يناهز الحُلُم:

الإمام **الشافعي** ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى ـ، فقد قال: «حفظتُ القرآن وأنا ابن سبعِ سنين». والإمام **النَّووي** ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ حرِص عليه والده إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الحُلُم. ثُمَّ إمام القرَّاء في عصره: **محمد بن الجزري** ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى ـ أتمَّ حفظ القرآن وهو ابن ثلاثة عشر عاماً، وصلى به وهو ابن أربعة عشر، وأفرد القراءات وعُمره خمس عشرة سنة، وجمعها وعمره سبعة عشر عاماً، على الشيخ أبي المعالي ابن اللبَّان ـ رحمهم الله جميعاً ـ[(٢)].

= الثقفي، كان يعلم القرآن في كتّابٍ له في الطائف. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٨٢)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ٤٥٤)، و«الإصابة» (١/ ٤٦٢).

(١) انظر: «التربية في الإسلام» للأهواني (ص٦٤)، ومن الطريف أن أبا بكر بن العربي رَحِمَهُ اللهُ رغب أن يؤخّر تعليم القرآن للصبي حتى سن الخامسة عشرة، وأن يبدأ بتعلم الشعر والعربية، وقال: «ويا غفلة أهل بلادنا في أن يُؤخذ الصبيُّ بكتاب الله في أول أمره يقرأ ما لا يفهم». وقد أنكر عليه ابن خلدون رَحِمَهُ اللهُ ذلك بِردٍّ قويٍّ جاء فيه أنَّ: «وجه ما اختصت به العوائد من تقديم دراسة القرآن: إيثار التبرك والثواب وخشية ما يعرض للولد في جنون الصبا من القواطع عن العلم **فيفوته القرآن**». انظر: «مقدمة ابن خلدون» (ص٣٩٩).

(٢) انظر: «طبقات الحفّاظ» للسيوطي (ص١٥٤)، و«معرفة القرَّاء» للذهبي (٢/ ٢٤٧)، و«الطبقات الكبرى» لابن السبكي (٨/ ٣٩٦).

المبحث الرابع

أهداف الحلقات القرآنية وغاياتها

ربط الحق تبارك وتعالى الأسباب بالمسببات، وأمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾[1] [المائدة: ٣٥].

والحلقات القرآنيَّة هي وسيلة من الوسائل العمليَّة، التي سنَّها النبي ﷺ ورغَّب في إقامتها للوصول إلى غاية ساميةٍ، وهدفٍ جليل هو:

إعدادُ حافظٍ متقِن مجود للقرآن الكريم، قد تلقَّاه عن شيخٍ متقِن، والأَوْلى أن يكون هذا التلقِّي بالسَّند المتَّصل إلى رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، عن الله جلَّ ثناؤُه.

وَإنَّ هذه الغاية السامية هي ما كان يحرص عليه سلف الأُمَّة من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وخصوصاً بعد أن تفرَّق الصحابة في الأمصار، وظهر التخصُّص في شتَّى العلوم الإسلامية، وانتشرت حلقات العلم؛ من تزكية، وفقه، وحديث، وإفتاء، ولغة، وأدب.. فكان أن تعمَّقت الفكرة في أذهان المهتمين بتحفيظ القرآن الكريم، واختصت الحلقات القرآنية بالغرض الأساسي منها، وهو إقراء القرآن وتحفيظه.

---

(١) قال ابن كثير: ... والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى المقصود، وتعني في الآية: القُربة، كما رُوي عن ابن عباسٍ وغيره. انظر: «تفسير ابن كثير» (٢/ ٥٠).

رؤية جديدة:

أمَّا اليوم وقد بعُدت الأُمَّة عن كتاب ربها، واشتدَّ هجرانُها له ـ إمَّا لِجَهلٍ أو نسيانٍ ـ وفقَدَ شبابها أنموذج القدوة، ومحاضن التزكية والفقه في دين الله، فقد جدَّت هناك غايات، وأضيفت أهداف إلى الهدف الأساسي من إقامة الحلقات القرآنية، ومن هذه الأهداف:

أولاً: إعادة ربط قلوب النشء بكتاب ربهم؛ ليصبح القرآن الكريم مصدر التوجيه، ومنهل الإدراك، ومنهج العمل.

فإنه ـ وللأسف ـ قد سُرقت عقولُ كثيرٍ من الشباب وقلوبُهم، وتبدَّلت لدى كثيرٍ منهم القيم، وغابت عن الآخرين القدوة الحسنة، وأصبح الأمر يتطلب جهداً أكبر لتوليد القناعة والباعث الذاتِيَّيْن لدى الشباب المسلم للعودة إلى المَعين الصافي، والاعتصام به.

ثانياً: استخدام الحلقات القرآنية كميادين تربوية تؤازر الميادين الأخرى؛ كالبيت والمدرسة...، للعناية بمصالح النشء من «حسن تربيته، وتحسين خُلقه، وإصلاح شأنه»[1]، وغرس القيم الإسْلَامِيَّة في نفوس الشباب، وتحصينهم ـ منذ نعومة أظافرهم ـ ضِدَّ ما يسمى بالغزوين: الفكري والشهواني، واللَّذَيْن يُغَذَّيان لصدهم عن كتاب ربهم وسُنَّةِ نبيهم ﷺ، خصوصاً وقد ضعفت الميادين الأخرى ـ كما هو ملاحظ ـ ولم يَعُد لها ذَلِكَ الأثر المرجو. واستخدامها أيضاً لعلاج شيء من قصور المدارس النظامية، ونظم التعليم الحديثة؛ في الاهتمام الأول بما هو فرض كفاية على الأُمَّة، والقصور عن تعليم ما هو فرض عين ـ كالقرآن والعلوم الشرعية ـ حَتَّى أن أحد الباحثين ليقول: «إن المسلم

(١) انظر: «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم» لابن جماعة (ص٦٠).

ليقضي أكثر فترة المراهقة اليوم، وهو يزداد معرفة بالعالم ـ المادي ـ ويقلُّ معرفة بالدين»[1].

إنَّ المسؤولية عظيمة اليوم، والواجب قد تضاعف أضعافاً كثيرة، وأصبحت العلاقة بين معلِّم القرآن الكريم وطلابه أكثر من مجرَّد علاقة بين ملقِّن وملقَّن، أو محفِّظٍ وطالب، إنها اليوم مسؤولية يتحمَّلها المعلِّم وعليه أن يُدرك ذَلِكَ جيداً، وأن يُعِدَّ نفسه وينهض بشخصيَّته لتحمُّل هذا الدور الجديد، أداءاً للأمانة، وإتقاناً للعمل، وإبراءً للذمة أمام الله تعالى.

ولذا سيلمح القارئ في ثنايا هذا الكتاب تركيزاً واضحاً على الأهداف الإضافية المذكورة من إقامة الحلقات القرآنية، فالخوف ـ كل الخوف ـ أن نقع فيما حذَّر منه ابن عمر رضي الله عنهما: «كنّا أصحاب رسول الله ﷺ أوتينا الإيمان قبل القرآن، وسيأتي بعدكم قومٌ يؤتَون القرآن قبل الإيمان، يقيمون حروفه، ويضيعون حدوده وحقوقه، يقولون: قرأنا فمن أقرأ منا؟! وعلِمنا فمن أعلمُ منّا؟! فذلك حظُّهُم». وفي رواية: «أولئك هم شرار الأُمَّة»[2].

(١) انظر: «التعليم الإسلامي»: أهدافه ومقاصده، د. النقيب العطاس (ص١٢٥).
(٢) «فتح الباري» لابن حجر (١/ ٢٥١).

الفصل الأول

أساليب التعليم
في الحلقات القرآنية

تمهيد

يُعنى هذا الفصل بتأصيل بعض الملامح العامَّة لأساليب تدريس القرآن الكريم، وتعليمه للناشئة في الحلقات القرآنية، وإيضاح بعض الوسائل العملية في ذَلِكَ، بالإضافة إلى التطرق لبعض الأخطاء الشائعة في تلك الأساليب، وطرق علاجها والحد منها.

وهذه الأساليب هي: **التلقين، والتسميع، والتلاوة، والمراجعة، والتفسير**[(١)]، وهي تشكِّل بمجموعها منهجاً متكاملاً للتعليم في الحلْقة القرآنية.

ولمصطلح «**المنهج**» تعريفات عدة[(٢)]، تدور حول اعتباره أداةً يُتوصل بها إلى الغاية المنشودة، ومنها يمكننا صياغة تعريف مجمل لمنهج التعليم في الحلقات القرآنية، كالتالي:

المنهج: هو مجموعة الأساليب والوسائل[(٣)] التي يستخدمها المعلم

---

(١) تسهم هذه الأساليب مجتمعة إلى حدٍّ كبير في تحسين النطق بالعربية للطالب، وزيادة ثروته اللفظية، كما يتذوق من خلالها جمال الأسلوب القرآني وبلاغته. انظر: التربية الإِسْلَامِيَّة وطرق تدريسها، د. إبراهيم الشافعي (ص١٦٤).

(٢) من تلك التعريفات: «هو وسيلة تحقيق الأهداف التربوية». ومنها: «جميع ما تقدمه المدرسة إلى التلاميذ لتحقيق نموهم الشامل جسميّاً وعقليّاً وروحيّاً واجتماعياً». انظر: أساسيات المنهج وتنظيماته د. محمد عبد الموجود وآخرون، (ص٨). وانظر: «المناهج المعاصرة»، د. الدمرداش سرحان (ص١٥).

(٣) الفرق بين الأسلوب والوسيلة: أَنَّ الأسلوب هو الطريقة والكيفية التي يسلكها المعلم في تدريسه. بينما الوسيلة هي الأداة أو الآلة يستخدمها المعلم في ذَلِكَ، فمثلاً: التلقين هو أسلوب من أساليب التعليم في الحلقة، بينما المصحف الكريم هو وسيلة =

ويسير عليها سيراً مطَّرِداً في تعليمه للقرآن الكريم؛ للوصول إلى تخريج حافظٍ مجود.

ومن خصائص المنهج الجيد:

١ ـ أنه يؤدي إلى الهدف بأقل جهد وأقصر زمن.

٢ ـ كما يدفع العاملين إلى المشاركة الفعَّالة والتجاوب المثمر.

٣ ـ ويتَّصِف بالمرونة وقبول التعديل بما يناسب الجميع.

٤ ـ ليس شرطاً أن يكون معلَناً على الجميع، بل واضحاً في ذِهن صاحبه، يسير عليه سيراً طبيعيّاً لا تكلُّفَ فيه[١].

آداب عامة في مدارسة القرآن الكريم في الحلقات:

وقبل أن نخوض في استعراض بعض الضوابط الخاصة بأساليب تعليم القرآن الكريم في الحلقات، يحسن بنا أن نلقي نظرة سريعة على بعض الآداب المهمة التي ينبغي للمعلم والطالب رعايتها أثناء مدارسة كتاب الله تعالى، وهي آداب تعمُّ جميع أساليب التعليم في الحلْقة؛ من تلاوة، وتسميع، ومراجعة، وتلقين، وتفسير.

ومن جملة تلك الآداب:

أ ـ ما يشترك فيه الطالب والمعلم، وهي خمسة:

١ ـ **طهارة الظاهر والباطن**، قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدَّثِّر: ٤]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثِّر: ٥]. قال العلماء:

= من الوسائل المستخدمة في هذا الأسلوب. وللمزيد من الفوائد حول هذه النقطة. انظر: كتاب «المدخل إلى علم الدعوة» (ص٤٦ ـ ٤٨).

(١) انظر: «أصول البحث العلمي ومناهجه» أحمد بدر، ص٣٤ ـ بتصرف ـ وأيضاً: «فنّ التعليم عند ابن جماعة» د. حسن عبد العال (ص٢٠٨).

الرُّجزَ ـ بضم الراء ـ هو المعصية والإثم[1].

٢ ـ **استقبال القبلة** ـ ما أمكن ـ وهو في حق المعلم آكد وأولى.

قال ﷺ: «**خيرُ المجالس ما استُقبِل به القبلة**»[2].

٣ ـ **نيَّة الاعتكاف** ـ إن كانت الحلْقة تُعقد في المسجد ـ ليُجمعَ بين أجرين: أجرِ الاعتكاف، وأجرِ التلاوة.

٤ ـ **استعمال السِّواك**؛ اتباعاً للسُّنَّة، وقد قال عنه النَّبي ﷺ: «**مَطهرةٌ للفَم، مَرضاةٌ للرَّب**»[3].

٥ ـ **بَدء التلاوة بالاستعاذة**؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨].

٦ ـ **تحسين الصوت بالقرآن** ـ ما أمكن ـ لقوله ﷺ: «**من لم يتَغَنَّ بالقرآن فليس مِنَّا**»[4].

ب ـ ما يختص بالمعلِّم من الآداب:

١ ـ **الإقبال على المقبِل**، لقوله تعالى في ألطف العتاب: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾﴾ [عبس: ١، ٢].

٢ ـ **تفريغ القلب من الأسباب الشاغلة**، واستحضار الإخلاص لوجه الله تعالى؛ فإن له أعظم الأثر في جذب المتلقي، وإشعاره بالاهتمام بشأن تلقينه وتعليمه.

٣ ـ **الخشوع في التلاوة**، والتفاعل مع النصّ المتلوّ، اقتداءً

---

(١) انظر: «تفسير الطبري»، بتحقيق: محمود شاكر (٢٤/ ١٣).
(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
(٣) رواه البخاري في «الصوم» (١٨٣١).
(٤) رواه أبو داود (١٤٦٩).

بالنبي ﷺ، الذي كان إذا مرَّ بآية رحمة سأل اللهَ من فضله، وإن مرَّ بآية عذابٍ استعاذ، أو بآيةِ تنزيهٍ سبَّح..[1]، فَإنَّ في ذَلِكَ تثبيتاً للقرآن في ذهن الطالب؛ حين يرى معلِّمه خاشعاً يعطي كل آيةٍ حقَّها من التفاعل والتدَبُّر؛ فيتعلم منه ذلك.

٤ ـ **ثم الحرص على ترتيل التلاوة؛** لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزَّمل: ٤]؛ فالمقصود أن يستوعب الطالب النَّص، وأن يستمع إلى النطق السليم للكلمة، كما لا يخفى أثر الترتيل في فهمِ النَّصّ واستيعابه، يقول القابسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن التَّرتيل في القراءة يحيي الفهمَ للعالِم؛ فيستعين به على التدبُّر الذي له أُنزل القرآن»[2].

٥ ـ **وهو منهج النبيِّ ﷺ في تبليغ القرآن لأصحابه؛** فقد اشتهر من شمائله الكريمة ﷺ أنه: «كان إذا تكلَّم بكلمة **أعادها ثلاثاً** حَتَّى تُفهَم عنه»، وفي رواية: «ليفهم عنه»[3]، وهذا من شفقته ﷺ، وشدَّةِ نصحهِ لأمَّتِه، ومن أسلوبه الفذِّ في التعليم والتربية[4].

٦ ـ **التحَلِّي بالصَّبر،** وعدم التضجُّر من أخطاء الطالب، أو ضعف

---

(١) قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال أصحابنا: ويستحب السؤال والاستعاذة والتسبيح لكل قارئ، سواء كان في الصلاة أو خارجاً عنها» «التبيان» (ص٦٨).

(٢) انظر: «التربية في الإسلام» (ص١٨٥).

(٣) رواه البخاري في «العلم» (٩٤، ٩٥).

(٤) وكذلك كان حالُه ﷺ في تبليغ الوحي والتّنزيل؛ فقد رَوَى البخاريُّ عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سُئِل عن قراءة النبيِّ ﷺ، فقال: «**كانت مدّاً، ثُمَّ قرأ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم، يمدّ: الله، ويمدّ: الرَّحمن، ويمدّ: الرَّحيم**». رواه البخاري في «فضائل القرآن» (٥٠٤٦)، وقال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهو ـ أي: المدُّ ـ على ضربين: الأوَّل: إشباع الحرف الذي بعده ألف، أو واو، أو ياء، وهو المد الأصلي، والثَّاني: غير الأصلي، وهو ما إذا أعقب الحرف الذي هذه صفته همزةٌ...» «فتح الباري» (٩/ ٩١)، والمقصود بالترجمة الأول.

استجابته للتصحيح، وبخاصة إذا كان ممن لديهم بعض المعوقات في النطق، فكثيراً ما يتجاوز المعلِّمون أمثال هذا الطالب في صغره، فيشبُّ وهو يحمل أخطاء الصغر، ومعاناة تصحيحها في الكِبَر.

٧ ـ **عدم المنِّ بالأعمال؛** لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [المدثِّر: ٦]، فلا يرى لنفسه فضلاً، ولا يستكثر عمله وإقراءه ويمنّ به على غيره، وليتمثل قول الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وددت أن الخلق تعلَّموا هذا العلم ـ أي: الفقه ـ على ألا يُنسب إليَّ منه حَرف»[(١)].

ج ـ ما يختصُّ بالطالب من الآداب:

١ ـ **الجلسة السوِيَّة بين يدي معلِّمه،** فلا يجلس متَّكِئاً، أو معتمِداً على يديه، أو باسطاً رجليه أمامه، بل يجلسُ كجلوسه للتشهد في الصلاة، جاثياً على ركبتيه، واضعاً كفَّيه على فخذيه، فإنها الأَوْلى بطالب العلم، وفيها من الأدب ما يليق بالمقام[(٢)].

٢ ـ **الإنصات لتلاوة المعلم،** والتفكر في المعاني[(٣)]، وعدم مقاطعته أو الانشغال عنه حال التلقين؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقوله سبحانه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦﴾ [القيامة: ١٦]. قال ابن عباسٍ في تفسير هذه الآية: «... فكان رسول الله ﷺ بعد ذَلِك إذا أتاه جبريل أطرق، وفي لفظٍ: استمع، فإذا ذهب ـ أي: جبريل ـ قرأه كما وعد الله»[(٤)].

---

(١) «تذكرة السامع والمتكلم» لابن جماعة (ص١٩).

(٢) وهي جلسة جبريل عليه السلام أمام النبي ﷺ في الحديث المشهور الّذِي رواه عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «بينما نحن جلوسٌ عند النبي ﷺ إذ طلع علينا رجل...» الحديث. وفيه «**فأسنَدَ رُكبتيه إلى رُكبتيه، ووضع كفَّيه على فخِذَيه**». رواه مسلم في «الإيمان» (٨).

(٣) انظر: «طرق تدريس التربية الإسلامية» عابد الهاشمي (ص٥١).

(٤) رواه البخاري في «فضائل القرآن» (٥٠٤٤).

٣ ـ متابعة النظر في المصحف الخاص بالطالب، المدوَّن عليه اسمه[١] والمناسب لمستواه، فالصغير تناسبه الطبعات ذات الأحجام الكبيرة والأجزاء المنفصلة، وذلك لوضوح الكلمة وخفة الوزن مِمَّا يساعده على حسن التعامل مع القرآن الكريم.

(١) فائدة اختصاص كل طالب بمصحف تكمن في عدة أمور؛ منها: إيجاد نوع من الارتباط والمحبة بينهما، إذ النفس مفطورة على الحب لِما تملك، ومنها توليد الباعث الذاتي لدى الطالب في الإقبال على القرآن وتعاهده، فَإِنَّ من أحبَّ شيئاً أكثر من الصِّلة به. بالإضافة إلى أنه يرفع النزاع بين الطلاب حول اقتسام المصاحف بينهم عند بدء الحلقة، ويعطي المعلم تصوُّراً ـ عاماً ـ عن صفات الطالب من حيث: نظافته، واهتمامه بمقتنياته، واتِّزان سلوكه.

المبحث الأول

أسلوب التَّلقين

أولاً: معنى التلقين ودليله:

التلقين لغةً: التفهيم، يقال: لقِن الكلام؛ أي: فهمه، ولقَّن بمعنى: فهَّم[1].

واصطلاحاً: بالاعتماد على التعريف اللُّغَوي، فَإِنَّ التلقين ـ عموماً ـ هو أن ينطق المعلم بالكلمة أو الآية القرآنية، فيرددها الطالب من بعده؛ بُغْيَة تصحيح أخطاء الطالب فيها قبل شروعه في حفظها.

دليله: فعل جبريل عليه السلام مع النَّبي ﷺ حين كان ينزل بالوحي عليه، فيقرأ جبريل والنبي ﷺ يستمع إليه، فإذا انتهى بلَّغه النبي ﷺ للصحابة، ولقَّنهم إياه بالكيفية ذاتها التي تلقاها عن جبريل عليه السلام.

ثانياً: حكم التلقين:

إِنَّ التلقين يُعَدُّ واجباً في حق الصغار والمبتدئين المقبِلين على حفظ القرآن وتعلمه ممن لا يحسنون التلاوة، وكذا في حق من فَحُشَ غَلَطُه في كتاب الله من الكبار، وذلك لكي نضمن سلامة تَلقِّيهِم للنص القرآني أولاً، ونطمئن إلى حسن أدائهم ثانياً. كما أن الواجب أن يُتلى القرآن الكريم وأن يحفظ كما أنزل، (وما لا يتم الواجب إلَّا به فهو واجب).

---

(١) «مختار الصِّحاح» للرازي (ص٦٠٣).

ثالثاً: أهميته:

تنبع أهميتُه من كونه يحمل معنى الاتباع للنبي ﷺ في تعليمه القرآن الكريم لأصحابه، وتلقينهم إياه مرتَّلاً مجوَّداً، وقد ورد أَنَّ تلاوته ﷺ «كانت ترتيلاً، وقراءته مفسّرةً حرفاً حرفاً»[1].

كما أن فيه زيادة في ثقة الطلاب بالمعلم، وبتمكُّنه وحسن تلاوته وتجويده للقرآن الكريم، ورفعاً لما قد يكون بينهم وبينه من حواجز تمنع الاستفادة المرجوة.

ومن ثماره: تصحيح النص للطالب قبل محاولة حفظه، وهي نقطة ثمينة بحد ذاتها، وبدون أسلوب التلقين في الحلْقة فَإِنَّ الطالب سيقوم بالاعتماد على نفسه في حفظ السورة أو المقطع القرآني، وقد يكون جديداً عليه لم تسبق له قراءته من قبل، فيقوم بحفظه دون التنبُّه إلى أخطائه، مِمَّا يثبتها في ذاكرته ويؤدي إلى صعوبة تصحيحها فيما بعد. والسبب أَنَّ كل ما يحفظ ـ لأول مَرَّة ـ من القرآن الكريم ـ خطئاً كان أم صواباً ـ ترسخ صورته في الذهن، ويجري على اللسان أول ما يجري، ويحتاج غير الصحيح منه ـ غالباً ـ إلى فترة طويلة لتصحيحه.

ولذا؛ ينبغي أن يحرص المعلم على حسن تلقي طلابه للنص القرآني منه بصورة سليمة مجوَّدَةٍ خاليةٍ من الأخطاء قبل مطالبتهم بالحفظ، حَتَّى لا يصرف جهداً أكبر وزمناً أطول في علاج تلك الأخطاء، وهو قادر على تلافيها منذ البداية.

---

(١) رواه الترمذي في «ثواب القرآن» (٢٣)، وأبو داود في «البِرّ» (٥/ ٢٢).

رابعاً: أنواع التلقين وكيفياته:

النوع الأول: التلقين الجماعي:

وهو خاصٌّ بطلاب المراحل المبتدئة وصغار المتعلمين، ممن لا يحسنون التلاوة، أو تكثر أخطاؤهم فيها.

وكيفيَّته: أن يقوم المعلم بتلاوة الآية أو المقطع القرآني ـ بتمهُّل ـ ووضوح: «فلا يرفع صوتَه زائداً عن الحاجة، ولا يخفضه خفضاً لا يحصل معه كمال الفائدة، ولا يسرد الكلام سرداً بل يُرتِّله»[(١)]، ثم يطلب من الطلاب ترديد ما سمعوه بعد فراغه. ولا بأس فيه بالاستفادة من أشرطة التسجيل القرآنية، أو اسطوانة الليزر في جهاز الحاسب، فيردد الطلاب المقطع القرآني بعد انتهاء القارئ من تلاوته.

ومن فوائده: أنه يعلِّم النطق الصحيح للكلمة لدى الطالب، وذلك لقوةِ جَرْسها في أذنه، ولاشتراكه مع بقيَّة زملائه في نطقها، كما يعينه على الحفظ؛ وذلك لكثرة الترديد فيه ـ مرَّاتٍ متتالية ـ مِمَّا ينزع الخجل من نفسه، بالإضافة إلى أَنَّ عامل النَّغمة الَّذِي يرافق عملية الترديد له أثر واضح في ذلك[(٢)].

وتقلُّ أهمية التلقين الجماعي بالكيفية السابقة كلما ارتفع مستوى الطلاب في القراءة والكتابة، ويتحول الأمر إلى ما يُعرف بالنوع الثاني من التلقين وهو:

---

(١) «تذكرة السامع والمتكلم» (ص٣٩).

(٢) ومن سلبياته التي ينبغي التنبه لها: ضعف التدقيق على تلاوة كل طالب؛ «لأن اجتماعهم في القراءة يخفي عنه قويَّ الحفظ من الضعيف». انظر: «التربية في الإسلام» للأهواني (ص١٨٧). إذ تضيع الأصوات مع المجموعة، وقد يخطئ بعض الطلاب، وقد لا يقرأ مع المجموعة كسَلاً، أو تلَهِّياً.

النوع الثاني: التلقين الفردي: وله كيفيَّات عِدَّة:

أولها: أن يقوم المدرس بتلاوة السورة الصغيرة أو المقطع، آيةً آيةً، أو جُملةً جملةً أمام تلميذه ـ دون الحلْقة ـ بصوتٍ واضح، ثُمَّ يطلب منه أن يعيد تلاوة ما سمع، ويصحح له ما ينبغي تصحيحه.

ثانيها: أن يقوم الطالب بتلاوة النص المطلوب حفظه، ثُمَّ يقوم المعلِّم بتصحيح أخطاء الطالب وتسديد تلاوته[(١)].

ثالثها: أن يحيل المعلِّم الطالبَ إلى أشرطة التسجيل القرآنية بصوت قارئ متقِن[(٢)]، فيقوم الطالب قبل البدء بالحفظ بسماع المقطع من الشريط وتصحيح أخطائه[(٣)].

خامساً: كمّيات التلقين ومستوياته:

يحمل التلقين معنى تحمُّل الطالب للسُّورة أو المقطع القرآني من لفظ المعلم، أو توجيهه، وهذا التحمُّل ينبغي أن يناسب مستوى الطالب الذهني، وقدرته الاستيعابية، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ويؤيد هذا نزولُ القرآن الكريم منجَّماً في ثلاثٍ

---

(١) أما من صحَّ نطقه بالقرآن الكريم من الطلاب، وأُمِنَ عليه من اللحن الجليِّ فيه فيكتفى فقط بتوجيهه إلى حفظ المقطع المطلوب، وتحديد كمِّيته له حسب قدرة استيعابه.

(٢) كالشيخين: الحصري، والمنشاوي. وقد صدر حديثاً: **المصحف المعلِّم**، للشيخ عبد الله بصفر في ثلاثة أجزاء هي (عمَّ، وتبارك، وقد سمع)، وهو عظيم الفائدة في هذا المجال.

(٣) لا تخلو هذه الطريقة من محاذير ينبغي التنبه إليها، ومنها: أَنَّ الطالب قد لا يعود لتلك الأشرطة، فيبدأ بالحفظ مباشرةً مِمَّا يزيد في احتمال الخطأ. وقد لا يستطيع تقويم الخطأ بنفسه بمجرد السماع من الشريط، فينطق بالكلمة خطئاً وهو يظن أنها سليمة كما نطقها المقرئ، ثُمَّ يحفظها خطأً أيضاً، ولهذا حرص العلماء ـ قديماً وحديثاً ـ على التلقي من أفواه المشايخ وأئمة الإقراء.

وعشرين سنة، فكانت السُّورة تنزل دفعة واحدة، أو ينزل مقطع منها، أو تنزل الآية الواحدة، أو جزء منها. قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦]؛ أي: لتقرأه على مهَلٍ، فيمكنهم حفظه والعمل بما جاء فيه.

ومن هنا جاز للمعلم أن يقَطِّعَ النصَّ أو السورة الكريمة إلى مقاطع وأجزاء، بحسب حالة المتلقي واستعداده: «من غير إكثارٍ لا يحتمله ذهنُه أو بسطٍ لا يضبطه حفظُه، فذَلِكَ يبدد ذهنَه ويفرق فهمَه»[(١)].

وإنَّك لتجد ضمن الحلْقة الواحدة تفاوتاً عجيباً في طاقة الحفظ بين الطلاب، وهو أمر طبيعي لا غرابة فيه[(٢)]، ولذا يخطئ بعض المعلمين أحياناً حين يسيرون بطلَّابهم على مِنوالٍ موحَّدٍ، فيطالبون الجميع بحفظ نفس السورة أو المقطع، مِمَّا يؤدي إلى تعثُّر الضعيف ـ في طاقة الحفظ ـ أمام القوي، أو تأخر الجيد من الطلاب مقارنةً بالضعيف منهم.

وعليه؛ فإن هناك ثلاثة مستويات رئيسة للتلقين في الحلْقة:

١ ـ فالصغير المبتدئ ـ غالباً ـ ما تكون طاقته الذهنية ضعيفة، فيلقَّن بلفظ المعلم آية آية من قِصار السور، ولا يكلَّف بحفظ أكثر من سورة منها في المرة الواحدة.

---

(١) «تذكرة السامع والمتكلم» لابن جماعة (ص٥١).

(٢) هذا الأمر هو ما يسميه التربويُّون اليوم: **بالفروق الفردية** بين المتعلمين، وقد قررها قديماً المهتمون بشؤون التربية والتعليم من علماء السلف كابن جماعة وغيره؛ فأثبتوا أن لكل متعلم استعداداته الخاصة وقدراته المتميزة عن باقي المتعلمين، وأن على المعلم ألا يبدأ في تعليم أحد من طلابه «حَتّى يجرِّب ذهنه ويعلم حاله». انظر: «فن التعليم عند ابن جماعة» (ص١٢٠، ١٢١).

٢ ـ أما المميز والكبير من الطلاب فيستطيع ـ غالباً ـ حفظ مقاطع كبيرة قد تصل إلى صفحة كاملة أو أكثر يوميّاً، فهذا أيضاً يعطى ما يتناسب وطاقة الحفظ لديه.

٣ ـ وهناك في كل حلْقة نخبةٌ من الطلاب أصحاب مواهب عالية في الحفظ والاستيعاب، بغض النظر عن فوارق السن أو مستوى الدراسة، فعلى المعلم أن يتنبه إلى ضرورة إيجاد مستوى ثالث للتلقين يتناسب وطاقة هؤلاء؛ مما يسهم في تقدمهم، ويؤكد تفوقهم، ويصقل موهبتهم.

قياس طاقة الحفظ لدى الطالب:

ولا يتم هذا للمعلم إلا باكتشافه طاقة الحفظ لدى كل طالب وعندها تتضح الرؤية للمعلم فيعطي لكلٍ حقَّه وما يناسبه من كمية الحفظ، وتصبح محاسبته للطالب: لها مستندها القوي من حيث تقصيره في الأمور الكسْبِيَّةِ، مِن عُلُو الهمة وبذلِ الاستطاعة في الحفظ أو المراجعة، وليس في أمور وهبية لا علاقة للطالب بها؛ كطاقة الاستيعابِ ـ مثلاً ـ.

كيفية القياس:

أن يطلب المعلم من طلاب الحلْقة حفظ مقطع معيَّن، أو صفحة واحدة، يحددها في زمنٍ قياسي، مدَّتُه ـ مثلاً ـ عشر دقائق، أو حسب ما يراه مناسباً ـ مع استخدام عامل التحفيز المناسب ـ.

وعند انتهاء الوقت سيجد المعلم أَنَّ الطلاب قد تميَّزوا في قوة الحفظ بشكل تلقائي، فمنهم من أتمَّ الحفظ في أقل من الزمن المحدد،

ومنهم لم يستطِع تجاوز السطر الأول، وبين الدرجتين مراتب عديدة بعدد طلَّابِ الحلْقة[1].

(١) ينبغي التنَبُّه إلى أنَّ هذا الاختبار قد لا يعطي نتائج حاسمة وقطعِيَّة، وذلك لدخول عوامل ومتغيِّرات عديدة في حياة الطالب، منها: اختلاف السِّن، والظروف النفسية والاجتماعية الحاضرة، والموقف ذاته وتأثيراته المختلفة على كل طالب، وهل سبق للطالب أن حفظ هذه الآيات من قبل أم لا. وغاية ما يمكن أن توصف نتائجه بأنها **تقريبية قابلة للتغير**، وذلك حَتّى لا نقع في الخطأ الشائع الَّذِي يقع يه بعض مدرِّسي حلقات القرآن والمعلمين ـ عموماً ـ من النظرة الثابتة والانطباع المطلق حول طالبٍ ما، والتعامل معه على أساس ذلك.

المبحث الثاني

أسلوب التسميع

أولاً: تعريف التسميع:

لغةً: الإسماع. يقال: سَمَّعه الصوت تسميعاً؛ أي: أسمعه[1].

واصطلاحاً: هو عرضُ الطالب ما حفظَه من القرآن الكريم ـ لأول مَرَّة ـ غيباً على معلِّمه، في مجلسٍ واحد أو أكثر.

ثانياً: حكمه:

حكمه الوجوب على المعلم؛ فإنَّ من أبرز أهداف إقامة الحلقات القرآنية إعداد حافظٍ مجود للقرآن الكريم يتلوه كما أُنزل، وبدون التسميع للطالب يصعب بل يستحيل الوصول إلى الهدف السابق، إذ لا ثقة أكيدة في اهتمام الطالب بمفرده بالحفظ، ناهيك عن دقته وإتقانه.

ثالثاً: أهمِّيته:

التسميع هو الأسلوب الذي يلي أسلوب التلقين في سلسلة أساليب التدريس في الحلقات، وله أهمية يعرفها المعلِّم الخبير؛ فهو يؤدي إلى توثيق الحفظ؛ بعرضه على شخص موثوقٍ كالمعلم المتقِن.

ثم ترسيخ هذا الحفظ في ذاكرة الطالب[2]، فَإِنَّ النصَّ الَّذِي يُحفظ

---

(١) «مختار الصِّحاح» للرازي (ص٣١٤)، و«المعجم الوسيط» (١/ ٤٤٩).

(٢) من العوامل المعينة على الحفظ للطالب: الحبُّ والرغبة، والفهم للمحفوظ، ثم الإعادة والتكرار. انظر: «التربية في الإسلام» للأهواني (ص١٨٥).

ثُمَّ يُعرض على الشيخ يكون أرسخَ من الَّذِي لا يُعرض، وهذا مجرَّب.

وأيضاً تصحيح الأخطاء، واستدراك مواضع النسيان، مِمَّا يسهل على الطالب مراجعة المحفوظ، أو إعادة التسميع من جديد.

رابعاً: ضوابط عملية التسميع:

أ ـ ما يختصُّ منها بالمعلم:

١ ـ استحباب التسميع للطالب من المصحف ـ حَتَّى وإن كان المعلم حافظاً ـ لاجتماع أجرَيِ التلاوة والنظر معاً، ولِما في ذَلِكَ من دقَّة المتابعة، والأمان من بعض مداخل الشيطان؛ كالفخر بدقة الحفظ أو كميته أمام الطلاب[(١)].

٢ ـ لا بأس أن يبدأ المعلم في التسميع للطلاب بمن لديه الاستعداد لذلك، والأَوْلى أن يبدأ بمن هو عن يمينه منهم، فَإِنَّ النبيّ ﷺ «**كان يحبُّ التيامُنَ ما استطاع**»[(٢)].

٣ ـ من المفيد أن يُركِّز المعلم نظَرَه وذهنَه على الآية أو الصفحة التي يسمِّعها الطالب، فَإِنَّ الشُّرود في مثل هذه المواضع قد يوقعه في الارتباك، فيطلب من الطالب أن يعيد بعض الآيات مِمَّا قد يفتح ثغرة للاعتراض من الطالب بالتشويش عليه ـ مثلاً ـ.

٤ ـ لا تُحسب الأخطاء التي يصلحها الطالب بنفسه، ويعتبر الطالب متقِناً للحفظ إذا استطاع أن ينهي التسميع بنسبةِ خطأ واحدٍ أو خطأين ـ على الأكثر ـ لكل صفحة واحدة.

---

(١) قد يتطلب الموقف أحياناً من المعلم إغلاق المصحف والتسميع للطالب غيباً من حفظه، ويتأكد هذا التصرف إذا طولب المعلم بذلك، أو أحسَّ بريبةٍ في نفوس طلابه شَعَر من خلالها بالاتهام في قوة الحفظ ودقّته.

(٢) رواه البخاري في الصلاة (٣٤٧)، ومسلم في «الطهارة» (٢٦٨).

٥ ـ إذا تجاوزت أخطاء الطالب ثلاثة أخطاء في الصفحة الواحدة فإنه يعتبر مخفِقاً، ويُعطى فرصة أخرى لتمكين الحفظ ـ داخل الحلْقة ـ ليقوم بتسميع النص مَرَّة أخرى ـ فليس المقصود إظهار فشله، بل المقصود هو الحفظ والإتقان ـ أو يؤجَّل تسميع ما حفظه إلى مجلس آخر.

٦ ـ ينبغي أن يترك للطالب فرصة كافية لتسديد خطئه بنفسه، ولا ينبغي التعجيل بالرد عليه، فإذا عجز عن ذَلِكَ فبالإمكان استخدام الحلْقة لتسديد الخطأ، وليكن دور المعلم في النهاية.

٧ ـ لا يُعطى الطالب مقطعاً جديداً أو سورة أخرى، ولا يُسمح له بتجاوز ما هو فيه، ما لم يتقِن حفظ الواجب السابق، وما لم يطمئن المعلم إلى ذَلِكَ تماماً، فَإِنَّ عاقبة هذا الأمر غير محمودة، إذ لا يستطيع الطالب ـ بعد ذلك ـ أن يعود فيتقنَ الحفظ السابق، لتراكم التكاليف الجديدة عليه.

٨ ـ إِنَّ تقويم المعلِّم للطالب وإعطاءه التقدير الَّذِي يستحقه في الحفظ اليومي، ينبغي أن يكون معتمداً على عامِلَين؛ هما: دقة الحفظ والسلامة من الأخطاء، ثم طاقة الطالب الاستيعابية في الحفظ.

ولتوضيح الأمر؛ نفرض أنَّ لدى المعلم طالبين:

أحدهما: له القدرة على حفظ ثلاث صفحات ـ حفظاً متقَناً ـ في ساعةٍ زمنية واحدة.

والآخر: يستطيع حفظ نصف صفحة فقط في نفس المدة الزمنية[1].

---

(١) وهذا يستطيع المعلم معرفته من اكتشافه لقدرات طلابه في الحفظ. راجع: مبحث التلقين في هذا الكتاب: اختبار قياس الطاقة الاستيعابية.

فلو أتمّ الأولُ حفظ صفحة واحدة ـ بإتقان ـ خلال ساعة واحدة، وأتمَّ الثاني حفظ نصف صفحة ـ وبإتقانٍ أيضاً ـ خلال نفس المدة الزمنية، فعلى المعلم أن يثني على الطالب الثاني تشجيعاً له، ويلوم الأول لتراخيه في الحفظ، وأن يُفاوِت بينهما في التقدير بحسب ذلك.

والسبب:

أَنَّ الثاني قد بذل كامل طاقته الاستيعابية في الحفظ، بالإضافة إلى دقّته فيه، أما الأوَّل فلم يبذل إِلَّا جزءاً يسيراً منها في نفس المدة الزمنية.

٩ ـ ليست كل الأخطاء التي يقع فيها الطالب في التسميع على درجة واحدة من الخطورة[(١)]، بل تتفاوت في ذلك، ولعل أكثرها خطورة: أخطاء التشكيل وإبدال الحركات، أو ما يُعرف بأخطاء اللَّحن الجليّ، ومكمن الخطورة فيها: أنها قد تُغَيرُ المعنى تماماً، فيفهم السامع معنى آخر من الآية الكريمة غير المعنى المقصود، وذلك كَمَن يرفع لفظ الجلالة وينصب الفاعل في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

وتليها أخطاء: إبدال الكلمات في أواخر الآيات بأخرى مشابهة لها؛ كمن يبدل خبر «كان» في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء: ٥٨] فيجعله: ﴿عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء: ١٤٩]. ثُمَّ أخطاء إسقاط بعض الآيات أو أجزاء منها أثناء التسميع؛ كمن يقفز عن آية ويتلو ما بعدها.

وأقلُّها خطورةً: أخطاء نسيان تسلسل الآيات، وذلك لزوالها باستمرار المدارسَة والتعاهد للقرآن الكريم.

---

(١) للمزيد من الفائدة حول أنواع وأسباب أخطاء الطلاب في التلاوة والتسميع. انظر: كتاب «ورتِّل القرآن ترتيلاً» للدكتور: أنس كرزون، الفصل الثاني، احذر الخطأ في تلاوة القرآن الكريم (ص٣٩).

فينبغي على المعلم أن يأخذ هذا الأمر بعَيْنِ الاعتبار أثناء تقويمه لحفظ طلّابه، وأن ينبههم إليه، ويفاوت بينهم تبعاً لذلك.

١٠ ـ من الحوافز الجيدة في هذا الميدان تقديم المعلم نموذجاً من الطلاب ممن أدى واجبه في الحفظ بإتقان، ليقوم بإعادة تلاوة المقطع الَّذِي أدَّاه أمام زملائه مَرَّة أخرى، بصوتٍ مسموع وترتيلٍ حسن، مِمَّا يشجعهم على الاقتداء به، ويُذكي بينهم رُوحَ التنافس في مجال الحفظ.

١١ ـ لا ينبغي ـ بحالٍ من الأحوال ـ أن يقوم المعلم بالتهاون في عملية التسميع، فلا يحاسب على الأخطاء، أو يَكِلَ المهمة إلى الطلاب ليقوموا بالتسميع لبعضهم البعض، فَإِنَّ في هذا الفعل تضييعاً للأمانة، واستخفافاً بشأن القرآن الكريم، كما أَنَّ نتائجه السلبية لا تخفى على ذي لُب.

ب ـ ما يختصُّ بالطالب من آداب التسميع:

بالإضافة إلى ما سبق ذِكره من آدابٍ عامةٍ لمدارسة القرآن الكريم، فَإِنَّ هناك آداباً أخرى تختص بالتَّسميع تخصُّ الطالب، وهي:

١ ـ التوجه إلى الله **بالدعاء** أن ينور بصيرته ويفتح عليه؛ فالله هو الفتاح سبحانه.

٢ ـ التركيز على تلاوة النص الكريم، وعدم الانشغال بالمؤثرات الخارجية التي تقطع تسلسل الآيات وترابطها في الذهن.

٣ ـ التسميع بطريقة «**الحدْر**»، فهي مِمَّا يناسب هذا المقام لما لها من أثرٍ في سرعة ربط أجزاء النص الجديد، وقوة استحضار تسلسل الآيات.

٤ ـ مراعاة تطبيق أحكام التجويد التي تعلَّمها ـ ما أمكن ـ، فالبعض من الطلاب يعتقد عدم ضرورة مراعاتها لكونها ـ في رأيه ـ

تُضعف من تركيزه ودقة أدائه للتسميع، وهو اعتقادٌ خاطئ؛ فالتسميع في حقيقته هو تلاوة للقرآن الكريم، ولا تنفكُّ التلاوة عن التجويد مطلقاً، كما أَنَّ في مراعاتها مزيداً من التطبيق العملي لها أمام المعلِّم، ومن تدرُّب الطالب على عملية الترتيب غيباً، وهذا له فوائد تظهر لاحقاً، كالإمامة ـ مثلاً ـ.

٥ ـ التسليم للمعلِّم فيما يقرره من طلب إعادة التسميع للنص، أو لجزءٍ منه، في نفس المجلس أو في مجلس قادم، وعدم التضجُّر أو الاعتراض، فليس القصد إِلّا حُسن تمكُّن الطالب من الحفظ.

المبحث الثالث

أسلوب المراجعة

أولاً: تعريف المراجعة:

لغةً: هي المعاودة، يقال: راجعه الكلام؛ أي: عاوده فيه[(١)].

واصطلاحاً: عرضُ الطالب ما حفظَه ـ سابقاً ـ من القرآن الكريم أو بعضَه، غيباً على المعلم، في مجلس واحد أو أكثر، بُغية تثبيته.

والمراجعة بهذا المعنى شبيهة بما كان يفعله النبي ﷺ مع جبريل عليه السلام حين كان يعارضه القرآن الكريم، فكان النبي ﷺ يقرأ، وجبريل عليه السلام يستمع، ولكن مع ملاحظة خصوصية النبي ﷺ في عدم احتياجه بذل الجهد في المراجعة؛ لتكفّل الحق سبحانه بذلك، قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[(٢)] [الأعلى: ٦، ٧]. بخلاف أمَّته التي أُمِرت ببذل الجهد في الحفظ والمدارسة خشية التفلت والنسيان.

ثانياً: حكمها:

هي واجبة؛ لقوله ﷺ: «**تعاهدوا القرآن، فوالَّذي نفسي بيده لَهُوَ**

---

(١) «مختار الصِّحاح» (ص٢٣٤).

(٢) المقصود من الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾؛ أي: ما يقع من النسخ، فلا تنسى ما نقرئك إلّا ما يشاء الله رفْعه، فلا عليك أن تتركه. انظر: «تفسير ابن كثير» (٤/ ٧٨٨).

أشد تفَصِّياً[1] من الإبِلِ في عُقلها»[2].

ثالثاً: أهميتها بشكلٍ عام:

فيها امتثالٌ لأمر النبي ﷺ بتعاهد القرآن الكريم، ونجاةٌ من الوعيد المترتب على مَن نسي شيئاً منه بعد حفظه قال ﷺ: «عُرِضَت عليَّ أجورُ أمَّتي، حَتَّى القذاة يخرجُها الرَّجُلُ من المسجِدِ، وعُرضت عليَّ ذنوبُ أمَّتي، فلم أرَ ذنباً أعظمَ من سُورة من القرآن ـ أو آية ـ أوتيها رَجل ثُمَّ نسيَها»[3].

وهي الوسيلة الأساسية لتثبيت الحفظ لدى الطالب، وتدارك الأخطاء، كما أنَّ فيها مزيدَ اكتسابٍ للأجر من الله سبحانه، وعظيمَ حفظٍ لوقت الطالب واغتنامٍ له في الخير، وقد قيل: «نفسُك إن لم تشغلها بالخير، شغلتك بالشر».

رابعاً: ضرورة المراجعة في الحلْقة القرآنية:

ينبغي على المعلم اعتماد أسلوب المراجعة المستمرة في الحلْقة لما يحفظه أبناؤه الطلاب من القرآن الكريم على يديه، وألا يترك هذا الأمر على عاتق الطالب أو يكتفي بالإشارة إليه، للأسباب التالية:

١ ـ عدم إدراك البعض من الطلاب أهمية المراجعة المستمرة للحفظ، وظنّهم أَنَّه وحده يكفي، وذلك لعدم إدراكهم خصيصة في القرآن الكريم مهمة، وهي أنه شديد التفَلُّت ممن لا يداوم على تعاهده وَأَنَّ بيتاً

(١) تفصِّياً؛ أي: تخلصاً وتفلُّتاً، يقال: تفَصَّى من الديون؛ أي: خرج منها وتخلص. انظر: «مختار الصِّحاح» (ص٥٠٥).

(٢) رواه البخاري، باب: فضائل القرآن (٦/ ٤٧٤٦).

(٣) رواه أبو داود في الصلاة (١٦)، والترمذي في «ثواب القرآن» (١٩).

من الشعر قد يرسخ في الذاكرة زمناً أطول من آية، أو سورةٍ من القرآن الكريم. ولعلَّ من الحِكَم والأسرار في ذَلِكَ أن تدوم صِلَة المسلم بكتاب ربه، فيكتسب مزيداً من الأجر بالتلاوة، وثباتاً واستمراراً للتطبيق العملي للقرآن الكريم في واقع الحياة؛ بتكرار تلاوة وسماع الأوامر الربانية والأحكام الإلٰهية.

٢ ـ غيابُ القناعةِ والدافع الذاتي لدى البعض في الإقبال على حفظ القرآن الكريم، فكيف بمراجعته، والثبات على ذلك.

٣ ـ دوام المراجعة فترة طويلة، وبكميات أكبر من الحفظ، مِمَّا يُشعر بعض الطلاب بثقلها عليهم، ويضعف همَّتهم عنها[١].

خامساً: ضوابط المراجعة في الحلْقة:

المراجعة هي إحدى الأساليب التعليمية التي لا غِنى عنها في الحلْقة لإتقان العمل وإبراء الذِّمَّة أمام الله تعالى، فهي العملية المكملة والمثبتة للحفظ، وبدونها لا يبلغ البنيان تمامه، فينبغي ألا يُهمل طالبٌ في المطالبة بها، والحثِّ عليها.

---

(١) في استفتاءٍ ـ أجراه أحد مدَرِّسي الحلقات ـ حول أسباب تقاعس الطلاب وفتورهم عن المراجعة، كانت النقاط التالية هي خلاصة إجابات الطلاب:

١ ـ عدم معرفة الطريقة الصحيحة للمراجعة.

٢ ـ عدم القدرة على تنظيم الوقت بين الحفظ وتعلُّم التجويد.

٣ ـ تساهل المعلم مع الطلبة في المراجعة.

٤ ـ كثرة الواجبات المدرسية.

٥ ـ إهمال الأسرة، وانشغال الوالدين عن متابعة الطالب.

٦ ـ الانشغال بمشاهدة التلفاز، وألعاب الكومبيوتر، والكرة، وقراءة القصص الخيالية... إلخ.

وَإِنَّ من الضوابط في هذا المجال:

١ ـ أن تنقسم المراجعة للطلاب داخل الحلْقة إلى قسمين:

القسم الأول: المراجعة اليومية، وتكون للحفظ القديم.

القسم الثاني: المراجعة الدورية، وتكون للحفظ الجديد.

ولتوضيح الأمر:

نفرض أَنَّ لدى المعلم طالباً في الحلْقة يحفظ ـ سابقاً ـ جزءاً واحداً، وليكن جزء «عمّ»، وأراد أن يبدأ مع المعلم في حفظ جزء «تبارك»؛ فالمقترح إجراء اختبار له في الحفظ القديم ـ جزء عمّ ـ للتأكد من متانةِ حفظه، فإذا اجتاز الاختبار بنجاح فيمكن حينها تطبيق منهج المراجعة عليه تبعاً للقسمين السابقين.

المراجعة اليومية:

لطريقة المراجعة اليومية صورتان، وعلى المعلم أن يختار منهما ما يناسب مستوى الطالب واستعداده:

الأولى: اعتماد كمية في المراجعة تساوي ضعف قدرة الطالب الاستيعابية في الحفظ، فلو استطاع أن يُسَمعَ ـ يومياً ـ صفحة من الحفظ الجديد ـ جزء تبارك ـ؛ لوَجب عليه أن يُراجع صفحتين من الحفظ القديم ـ جزء عمّ ـ.

الثانية: مساواة عدد صفحات المراجعة لعدد الأجزاء التي يحفظها الطالب، وبالتالي فَإِنَّ عليه أن يراجع يوميّاً صفحة واحدة.

إِنَّ الطالب ـ باتباع هذه الطريقة ـ يستطيع أن ينهي المراجعة اليومية للحفظ القديم ـ جزء عمّ ـ مع انتهاء حفظه للجديد ـ جزء تبارك ـ ولكن بشرط أن يحفظ ـ يوميّاً ـ من الجزء الجديد ما لا يقل عن صفحة

واحدة. وعندها ينضمُّ الجزء الجديد ـ جزء تبارك ـ إلى القديم، وتتضاعف كمية المراجعة إلى صفحتين ـ يوميّاً ـ، ويبدأ الطالب بالحفظ الجديد ـ جزء قد سمع»، وهكذا.

أما بالنسبة للمراجعة الدورية:

فبعد إتمام الطالب ـ في المثال السابق ـ حفظ جزء تبارك، يحدد له موعد لمراجعة الجزءَين معاً ـ تبارك وعمّ ـ، مراجعة دورية، في مجلس واحدٍ أو أكثر، وكلما أتمَّ حفظ جزء جديد، يضاف هذا الجزء إلى الأجزاء السابقة، ويحدد له موعد لمراجعتها وتثبيتها.

٢ ـ الاعتماد في المراجعة على بعض الطلاب ممن يثق المعلم في أمانتهم وفي حسن تلاوتهم، فقد يضيق الوقت على المعلم ـ في بعض الأحيان ـ عن إجراء المراجعة اليومية بنفسه لكل طالب على حِدة، وعندها لا بأس أن يكِل إليهم مهمة المراجعة اليومية لزملائهم، ويوضح لهم الطريقة المناسبة لذلك، ولكن بشرط أن يكونوا قد أتموا التسميع والمراجعة لأنفسهم على يدِ المعلم[١].

ومن إيجابيَّاتها: الشعور بالمسؤولية والتعويد المبكر للطلاب على مهمة التدريس، والتشجيع لغيرهم أن يحذُوا حَذوَهم في التفوق والأدب، ليتمكنوا من القيام بنفس الدور. كما أَنَّ فيه إتماماً لمنهج الحلْقة المقرر، وتخفيفاً للعبء عن كاهل المعلم؛ بتفرغه لإتمام بقية أساليب التعليم؛ كالتلقين، والتسميع، وتعليم أحكام التجويد.

---

(١) وهي طريقة تعليمية معروفة منذ عهد السلف، وقد كان يسمَّى من يقوم بهذا الفعل من الطلاب: **عريف**، وقد عرَّفه بعضهم بأنه: «الّذِي ختم القرآن وهو مستغنٍ عن التعليم». انظر: «فن التعليم عند ابن جماعة» (ص٧٦)، والمقصود بالتعليم في النصِّ: التلقين، إذ لا يستغني أحد عن العلم مهما بلغ.

٣ ـ المراجعة بين كل اثنين من الطلاب عن طريق إحياء سُنَّة «المؤاخاة» بينهما في الحلْقة، فيشرح لهم المعلم كيف آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار في المدينة، ويبين لهم أسباب ذَلِكَ وفوائده[١]، كما يضرب لهم أمثلة ببعض مَن آخى النبي ﷺ بينهم من الصحابة.

ولا بد من وجود رقابة من المعلم بين الحين والآخر لهذا النوع من المراجعة عن طريق المؤاخاة، تجنُّباً لتساهل الطلاب أو دخول نزغات الشيطان بينهم، مِمَّا قد يؤدي إلى التحاسد والتنافر.

(١) من فوائد إحياء هذه السُّنَّة بين الطلاب: أَنَّ فيه تدريباً مبكّراً للأخوين على معاني الأخوة وحقوقها وواجباتها، وتعاوناً بينهما على إتمام منهج المراجعة المقرر على كل واحد منهما، كما يستفيد الأخ في الحلقة من إيجابيات الآخر، ويتعرف على سلبياته ليحاول اجتنابها وتنبيه أخيه إليها، فَإِنَّ «**المؤمن مرآة أخيه**». رواه أبو داود في «الأدب» (٤٩).

المبحث الرابع

أسلوب تعليم التجويد وتصحيح التلاوة

أولاً: تعريف التجويد:

التجويد لغةً: التحسين.

واصطلاحاً: هو تصحيح تلاوة القرآن الكريم.

وأدنى حد لصحة التلاوة: أن تسلم عن الإخلال بالمعنى، أو بالإعراب، أو بكليهما معاً.

وأعلاه: إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها، ورَدُّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وتلطيف النقط به على كمال هيئته، من غير إسراف ولا تعسُّفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلف[(١)].

وقد نظم ذَلِكَ الإمام ابن الجزريِّ بقوله[(٢)]:

وهوَ إِعطاءُ الحروفِ حقَّها ... مِن كل صِفةٍ ومُستَحَقَّها

ورَدُّ كل واحدٍ لأصلِهِ ... واللَّفظُ في نظيرِه كمِثلِهِ

مكمَّلاً من غيرِ ما تكلُّفِ ... باللُّطفِ في النُّطقِ بِلا تَعَسُّفِ

---

(١) «الإتقان» للسيوطي (١/ ١٠٠).

(٢) انظر منظومة: «المقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه»، للإمام ابن الجزري ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى ـ، تصحيح: فضيلة المقرئ الشيخ: أيمن سويد (ص١٣).

ثانياً: حكمه:

هو حقٌّ من حقوق القرآن الكريم على العبيد، وواجبٌ من الواجبات التي يأثم المرء بتركها وهو قادر على الأخذ بها.

يقول الإمام ابن الجزري[1] رَحِمَهُ اللهُ تَعالى:

والأخذُ بالتجويد حتمٌ لازمُ ... مَن لم يُصحح القُرانَ آثِمُ

لأنَّه به الإلٰهُ أنزلا ... وهكذا مِنْهُ إلينَا وَصَلا

ثالثاً: أهميته:

به يُرَتّل القرآن كما أُنزل، وتحلو التلاوة، وتزدان القراءة، وتغدو غضّة طرية. قال الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ:

وهو أيضاً حِليةُ التِّلاوةِ ... وزينةُ الأداءِ والقِرَاءةِ

رابعاً: التجويد نظرياً وعملياً:

إنَّ من العلوم ما هو نَظَرِيٌّ بحت[2]، وَإِنَّ منها ما هو عَمَلِيٌّ صِرف[3]، وَإِنَّ منها ما هو عَمَليٌّ ونظريٌّ ـ معاً ـ لا غِنى بجانب منه عن الجانب الآخر، ومن تلك العلوم: **علم التجويد** الَّذِي بين أيدينا.

وَإِنَّ الفَصْل بين هذين الجانبين ـ أو الاهتمام بالجانب النظري على حساب الآخر ـ له العديد من الآثار السلبية على المعلم والطالب ـ معاً ـ، وذلك من حيث: اكتساب المعلم الإثمَ بتضييع جانب من الأمانة وعدم إتقان العمل، ثم عدم رسوخ تلك المعلومات التجويدية النظرية في ذهن الطالب وسرعة نسيانه لها؛ لضعف ارتباطها بالناحية العملية، مما يؤدي

---

(١) «المقدّمة» لابن الجزري (ص٣).

(٢) كعلْميْ: الفلسفة، والمنطق ـ مثلاً ـ.

(٣) كالسباحة، وركوب الخيل.

إلى تخريج حافظ غير مجود، ويعطي انطباعاً سيئاً عن المعلم، وعن سير الحلْقة ـ ككل ..

أمَّا الاهتمام بالناحية العملية التطبيقية ـ فقط ـ دون الجانب النظري، فإنه وإن كان ممكناً الوصول بها إلى تخريج حافظ مجود، إلّا أنه ينقصه العلم بأسبابِ ومسوغات ما ينطق، فلو سئل ـ مثلاً ـ: لِمَ نطقت بكذا؟ وما مقدار المد هنا؟ لَمَا استطاع الجواب، ولو أخطأ أحدهم أمامه، فقد لا يحسن البيان عن سبب الخطأ وعِلَّتِه.

خامساً: ضوابط تعليم التجويد في الحلْقة:

١ ـ تيسير الجانب النظري، والتوازن في إعطاء المنهج المقرر:

فالصغار ـ غالباً ـ يصعب عليهم فهم مصطلحات هذا العلم وقواعده النظرية ما لم تبسَّط لهم قدرَ الإمكان، والبعض منهم ـ كما يقع فعلاً ـ يحدث لديه نوع من النفور، أما ما يحلو للبعض أن يسميه «بالعقدة»، نتيجة تلقّيه تلك الأحكام دون تدرج أو تيسير، وبمستوى يفوق طاقته في الفهم والإدراك.

لذا؛ ينبغي على المعلم التدرُّج في تدريس قواعد التجويد، والإكثار من الأمثلة العملية المحسوسة، والتدريبات العملية التي تقرب المعاني إلى ذهن الطالب، وتربط هذا العلم لديه بالواقع المحسوس أكثر. وهذا يقودنا إلى نقطة مشابهة أخرى مطلوبة، وهي:

التوازن في إعطاء المنهج المقرر؛ فلا ينبغي الإسراع في تدريس مقرر التجويد للطلاب، وذلك بأن يُعطى الطالب حكماً جديداً قبل أن يتقِن الحكم السابق ـ نظَرِيّاً وعمليّاً ـ فَإِنَّ مثل ذَلِكَ كمن يُدخِلُ الطعامَ على الطعامِ، فإصابته بعُسْرِ الهضم غير مستغربة. وقد قال عمرو بن عتبة

لمعلم ولده: «ولا تنقلهم من علمٍ إلى علمٍ حَتّى يُحكِموه، فَإِنَّ ازدحام الكلام مشغلَةٌ للفهم»[(١)].

كما ينبغي تجنُّب الصورة المقابلة، وهي الإبطاء الشديد في بادئ الأمر، ثُمَّ إذا ضاق الوقت أسرع المعلم في إنهاء المقرر بصورة متلاحقة قد لا يستوعبها الطالب.

إِنَّ من آكد عوامل النجاح في عملية التدريس: تقسيم المادة المقررة على الزمن بصورة متوازنة، وحسب طبيعة الموضوعات والدروس، فَإِنَّ منها السهل ومنها الحزَن، ومنها المباشر ومنها العميق. وعلم التجويد خير شاهدٍ على ذلك.

٢ ـ اختيار مقرر مناسب لمستوى الطلاب وطاقة استيعابهم:

فالبعض يدرس كل ما يقع تحت يديه من مقررات أو كتب في التجويد، دون تمحيص أو دراسة مسبَقة، بل حَتّى دون تيسير لمادَّتها بما يتناسب ومستوى الحلْقة التي يُشرف عليها؛ مِمَّا يؤدي إلى العديد من الآثار السلبية على الطالب، من أبرزها: نفوره وضعف استفادته؛ إذ الكتاب المقرّر يفوق طاقته في الاستيعاب.

٣ ـ الاهتمام باستخدام وسائل الإيضاح:

كالأمثلة، والرسوم الإيضاحية، والألعاب التعليمية، والتمثيل الحركي[(٢)]، والجداول، والسبورة، ولوحات الورق المقوَّى... إلخ، فَإِنَّ لها أثراً واضحاً في تيسير هذا العلم وتقريبه إلى أذهان الطلاب، عن طريق شد انتباه الطالب للمعلومة؛ بجلب النظير لها من الواقع، أو

(١) تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين، لابن عبد ربه الأندلسي (ص١٢٥).
(٢) تعليم اللغة ـ حالات وتعليقات، د. محمد علي الخولي (ص١٣٧).

بتبسيطها، أو بتكبيرها، وخصوصاً: التعاريف والمصطلحات، وأحرف الإظهار والإدغام.. وأقسام المدود... إلخ، مِمَّا يثبتها في ذهنه[١].

٤ ـ الاهتمام بشرح معاني مصطلحات الضبط:

كعلامات الوقف والابتداء، وبعض قواعد الرسم العثماني..[٢]، فقد سُئل الإمام عليٌّ رضي الله عنه عن الترتيل فقال: «الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف»[٣].

ولا بأس بتخصيص جزء من وقت الحلْقة تُشرَح فيه للطلاب، فإنها تُعينُ على فهم معاني القرآن الكريم، وتخفف بعضاً من أخطاء الطلاب في الوقف والابتداء، كما تنبه الطالب إلى مواضع بعض الأحكام التجويدية.

٥ ـ تقسيم مقرر التجويد في الحلْقة إلى مستويات:

من المسَلَّمِ به أن يتفاوت طلاب الحلْقة الواحدة في حسن التلاوة، وأن يتمايَزوا ـ حتى وإن تساوَوا في العمر أو المرحلة الدراسية ـ في المقَدِرة على تطبيق أحكام التجويد بصورة حسنة.

بل إنك لتجد من الطلاب في الحلْقة الواحدة مَن يستطيع أن يرتِّل القرآن بما يشرح الصدر ويبهج الخاطر، وفي المقابل تجد منهم من يقف عند مستوى «التهَجي» للحروف والكلمات.

---

(١) وقد فطن علماء المسلمين إلى أهمية استخدام وسائل الإيضاح في التعليم، فقرر ابن جماعة رحمه الله أَنَّ على المعلم «أن يُصوِّر المسائل ثُمَّ يوضحها بالأمثلة، وذكر الدلائل» «تذكرة السامع والمتكلم» (ص٥٢).

(٢) هذه المصطلحات مشروحة وموضَّحة بشكل جيّد في مصحف الحفّاظ من إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنوَّرة.

(٣) «النشر في القراءات العشر» (١/ ٢٠٩).

وعليه ـ ومن واقع تجربتي الشخصية ـ؛ أرى أن يسير المعلم في تدريس علم التجويد من النقطة التي يقف عندها كل طالب، وبعبارة أخرى: أن يكون لكل طالب في الحلْقة **منهجه الخاص** به في تلَقِّي هذا العلم[1]. وفوائد ذَلِكَ عديدة أهمُّها:

التخلص من مشكلة تأخر الجَيد على حساب الضعيف، أو تعَثُّر الضعيف على حساب القوي، وزيادة التركيز على كل طالب ـ على حدة ـ من خلال ما هو مفتقِر إليه حقيقةً في هذا العلم، إضافةً إلى ما يعرفه ويتقنه.

٦ ـ مستويات تصحيح التلاوة وتعليم التجويد:

هي خمسة مستويات رئيسية، تتدرج في طبيعتها من التأسيس إلى التكامل:

الأول: تهجي الحروف، وربط الحرف بما يليه لتشكيل الكلمة ثُمَّ الجملة.

الثاني: تصحيح أخطاء التشكيل، أو الأخطاء الإعرابية والنحوية، وتعرف بأخطاء اللحن الجليّ.

الثالث: تعليم أحكام النون والميم الساكنتين وأحكام اللامات.

الرابع: تعليم أحكام المدود.

---

(١) وقد رأيت كلاماً للعالم المربّي ابن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ وهو من علماء القرن السابع الهجري، يتفق وما ذهبت إليه حيث قرّر أن على المعلم أن «يعامل كل تلميذ بما يتفق وقدرته الذهنية وحصيلته العلمية؛ فينفتح على الذكيّ النابه، ولا يدّخر عنه من أنواع العلوم ما يسأله عنه وهو أهل له» وأما قليل الذكاء ـ أو متوقف الذهن ـ على حدّ تعبيره: «فتوضح له العبارة، ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره، ويبدأ بتصوير المسائل، ثُمَّ يوضحها بالأمثلة». انظر: «تذكرة السامع» (ص٥٢).

الخامس: مخارج الحروف وصِفاتها، وما يلحق بها من مباحث تكميلية.

٧ ـ ملاحظات وتوجيهات:

أ ـ ينبغي ـ بالنسبة لجميع المستويات ـ أن يبدأ المعلم فيها بتصحيح تلاوة وتجويد **سورة الفاتحة** ـ لكل طالب ـ، وذلك لتعلقها بصحة التلاوة، والإمامة ـ إن احتيج إليه في ذلك ـ، فإذا أتقنها الطالب ينتقل إلى تصحيح جزء «عمّ»، وتطبيق الأحكام التي تعلَّمها عليه، وذلك لسهولة هذا الجزء، وقِصَرِ سُوَرِه، واطلاع الطالب عليه ـ إن لم يكن يحفظه ـ في الغالب، وأيضاً لاحتياجه إليه في صلاته.

وأما طريقة التصحيح: فيقوم المعلم بالقراءة الجهرية المجوَّدة للسورة أمام الطلاب بنفسه مَرَّة أو مرتين، ثُمَّ يطلب تلاوتها منهم، الأجود فالأجود، وهكذا مع الاهتمام بتفسير بعض الكلمات الغريبة أثناء التلاوة، مِمَّا يُساعد الطالب على سرعة التخلص من الخطأ، ويثبت الآية في ذهنه[١].

ب ـ بالنسبة للمستوى الأول ـ وهو تهَجي الكلمات وتصحيح أخطاء الخلط في النطق بين الحروف؛ كنطق الدال تاءً، أو الضاد

---

(١) استرعى انتباهي اقتراح أبداه أحد الباحثين في قضية تصحيح التلاوة للطالب ومفاده: أن يسبق ذَلِكَ خطوات أربع: التمهيد للآيات ـ ثم القراءة الجهرية من المعلم ـ ثُمَّ أسئلة عامة حول الآيات ـ ثُمَّ الشرح الإجمالي ـ وعلى حدِّ قول الباحث أن ذَلِكَ: «لضمان سلامة تلاوة الطالب بقدر الإمكان، حيث إنَّ فهم الطالب للنص أولاً يعينه على النطق بشكل خال من الأخطاء». انظر: «التربية الإسْلَامِيَّة» للشافعي (ص١٥٤) وأرى أن ذلك ممكن في حال توفر الوقت الكافي لمثل هذه الخطوات؛ كالوقت المتوفر في الصف الدراسي المنتظم مثلاً، وهو غير متيسر في وضع كوضع حلقات التحفيظ؛ حيث الوقت محصور ولدى المعلم العديد من أساليب التعليم، لذا فإن ما ذكرته يؤدي الغرض المقصود. والله أعلم.

ظاءً. . . فَإنَّ على المعلم أن يتَّصِفَ **بالصبر** وسَعة الصدر، إذ تحتاج المسألة ـ أحياناً ـ إلى زمنٍ لتخطيها، وأحياناً يكون لدى البعض من الطلاب عيوبٌ في النطق، لا تعالَج إلَّا بالصبر والتشجيع المستَمِرَّين، كما ينبغي ألا يغيب عن ذِهن المعلم تأثير اللهجة الدارجة للطالب على صِحَّة نطقه للحرف أو الكلمة، وعلى سبيل المثال: ـ وبتأثير اللهجة الدارجة ـ ينطق بعض الطلاب الضادَ ظاءً، في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾، وهنا ينبغي على المعلم أن يبينَ للطالب الفرق بين الحرفين، فيقرنهما معاً في الرَّسم والنُّطق.

وهناك طلاب يخفضون حرف الباء في مثل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾، فعلى المعلم أن يقسمها إلى مقطعين: نَعْـ/ـبُد، ثُمَّ يلفظ كل مقطع منفرداً عن الآخر، ويطالب التلميذ بأن يردد ما سمع، حَتَّى إذا أتقن الطالب نُطق المقطع الثاني، ينتقل المعلم إلى الوصل بينهما، وهكذا.

ج ـ لا يُكتفى بالردّ مجرداً على أخطاء الطالب في التشكيل **والإعراب**، بل على المعلم أن يتطرق إلى مسائل النَّحو وقواعد اللغة ـ بما يتناسب ومستوى الطالب ـ، وأن يجعل من تلك الأخطاء منفَذاً لتطبيق ما تعَلَّمَه الطالب من قواعد العربية، فيسأل الطالب: ما إعراب هذه الكلمة؟ وما علامة ذلك؟ وما إعراب الجملة ـ ككل ـ ؟ ويطلب من الحلْقة أن تشارك في الإجابة، ويضع لذلك الحوافز المناسبة[1].

د ـ ينبغي تنبيه الطالب إلى **بعض الملاحظات** أثناء تدريس المستوى الثالث ـ مستوى أحكام النون والميم الساكنتين ـ وهي:

---

(١) من فوائد التنبيه إلى قواعد اللغة أثناء التلاوة أو التسميع ـ بالإضافة إلى قضية تمكن الطالب من العربية ـ أنه يعينه على استدراك الخطأ في الآية والتخلص منه بسرعة، كما يرسِّخ حفظها في ذهنه بشكل ملحوظ.

على أي شيء تقع ـ أو تؤثر ـ تلك الأحكام، أَعَلى النون والميم الساكنَتين، أم على ما يليهما من الحروف. فقد لوحظ أنَّ كثيراً من الطلاب لا يدرك ـ بدايةً ـ هذه النقطة، وبالتالي لن يفهم بقية الموضوع.

ثم سبب إلحاق التنوين بأحكام النون، وليس بأحكام الميم؛ فالبعض لا يدرك حقيقة التنوين، والبعض يظنه قسماً آخر، له أحكام مستقِلَّةٌ ينتظرها.

وأخيراً: الفرق بين حُكمَي: الإقلاب والإخفاء الشفوي، وبين حُكْمَي الإظهار: الحلقي والشفوي، وحُكمَي الإخفاء: الحلقي والشفوي.

فهُنا ترى العجب من الطلاب في الخلط بينها، وخاصَّةً عند اقترانها معاً، وهو ناتج عن ضعف التصور العام لها.

هـ ـ يُراعى ـ بالنسبة للمدود ـ استخدام الرسوم التوضيحية **والأشكال الشجَريَّة،** التي تعطي الطالب فكرة مبسطة وشاملة عن الناحية التجريدية النظرية.

ولعلَّ أحدَ أقرب تلك الأشكال إلى ذِهن الطالب: **شجرة المدود،** وهي شجرةٌ طبيعية تمثل جذورها: المدَّ الأصلي، بأقسامه الأربعة: الطبيعي، والبدَل، والعِوَض، والصلة الصغرى.

ولها فرعان رئيسيان:

الفرع الأول: فرع المد بسبب السكون.

والفرع الثاني: فرع المد بسبب الهمز.

ويتفرع الأول إلى ستة فروع ثانوية، أربعة منها لها نفس الطول تماماً، وهي:

- فرعا المد اللازم الحرفي: المخفَّف والمثَقَّل.
- فرعا المد اللازم الكلمي: المخفَّف والمثَقَّل.

وفرعان أقصر قليلاً في الطول، وهما:

- فرع مد اللين.
- فرع المد العارض للسكون.

كما يتفرَّع الفرع الرئيسي الثاني إلى **ثلاثة أفرع**:

اثنان منها لهما نفس الطول تماماً، وهما:

- فرع المد الجائز المنفصل.
- فرع مد الصلة الكبرى.

والثالث أقصر منهما قليلاً وهو:

- فرع المد الواجب المتصل.

إنَّ عرض موضوع المدود بهذه الطريقة ـ وما شابهها ـ مع التركيز على طول الفروع وقِصَرِها، وربط ذَلِكَ بمقادير المدود، وضرب أمثلة لها من القرآن الكريم لتكتب على أوراق الشجرة أو ثِمارها، فيه تشويق عظيم للطالب، وتنشيط للحلْقة كلها، وبخاصة إذا كان المعلم ممن لديهم هواية في الرسم، فيقوم برسم الشجرة على سبورة الحلْقة بألوان جذَّابة، وذوقٍ رفيع، ويطلب من الطلاب مشاركته في الرسم والتلوين، وكتابة أسماء المدود ومقاديرها على أفرعها، كما يطلب منهم إتيانه بالأمثلة ليكتبها على أوراقها[1]، ويقوم الطلاب بنقل ما رسم على السبورة إلى دفاترهم، أو يكون المعلم قد أعدَّ ـ مسبقاً ـ رسوماً جاهزة فيوزعها عليهم.

(١) انظر: الرسم المبسط لشجرة المدود في آخر هذا الكتاب.

و ـ بالنسبة لما يتعلق **بمخارج الحروف وصفاتها**، فإليك بعض الضوابط في ذَلِكَ:

١ ـ ينبغي ألا يتصَدَّر لتدريس هذا المستوى إِلَّا من تَلَقَّاه من أفواه العلماء ـ أهل الأداء والتحقيق ـ وشهدوا له فيه بالإتقان، والأوْلى أن يكون مُجازاً فيه من قِبَلهم، فَإنَّ هذا العلم لا يُؤخذ من الكتب والأوراق؛ لأن جُلَّ اعتماده على السماع والمشافهة.

وَإِنَّ تصدُّر المعلِّم لتدريس هذا العلم ـ دون تحقيق الشرط السابق ـ لَيُؤَدي إلى اكتسابه الإثم مضاعفاً، بادعائه العلم أولاً، وتصدُّرِه لتعليم ما ليس من اختصاصه ثانياً، ثُمَّ إلى فقد أهل الاختصاص ثقتهم بالمعلم، لِما يرَونه من نماذج غير مُرضِية من طلبة القرآن الكريم الَّذينَ تخرجوا على يديه، وهم لا يحسنون التلاوة ولا يتقنون نُطق الحروف.

٢ ـ لا يُنقل الطالب إلى هذا المستوى ما لم يكن قد أتقن ما قبله من المستويات، وتكوَّنت لديه صورة واضحة عن الأحكام الأساسية لعِلمِ التجويد، مع حسن التطبيق لها.

٣ ـ من المفيد الاعتماد فيه على منظومة: **«المقدِّمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه»**، في علم التجويد، للإمام: محمد بن الجزريّ رَحِمَهُ اللهُ وهي مِمَّا يناسب الناشئة فوق المرحلة الابتدائية[1]، وذلك لِما تمتاز به من سهولة الحفظ، ووفرة الأمثلة والاستشهادات، والتوثيق لدى أهل

(١) صدر ـ حديثاً ـ منظومة لطيفة للأطفال في علم التجويد، للشيخ: عبد الرحمٰن عيون السود، نجل العلّامة مقرئء الشام فضيلة الشيخ: عبد العزيز عيون السود ـ رَحِمَهُ الله تَعالى، بعنوان: **التغريد في علم التجويد**، كتاب وشريط (كاسيت)، بذَل فيها المؤلف جهداً واضحاً في تقريب هذا الفن إلى أذهان الأطفال، بألحانٍ عذبَة وألفاظ سَلِسَة، وهي ما زالت بحاجة إلى تجربة أوسع في مجال الحلقات القرآنية لتؤتي ثمارها المرجوة.

الفن، فيقوم المعلم بشرحها، ويطالب الطالب بحفظها وتسميعها، فهو أوْلى من الاعتماد على مجرد التلقين المباشر.

٤ ـ على المعلِّم أن يتبع مرتبة «**التحقيق**»[١] في تلقينه لأحكام هذا المستوى، فهي مِمَّا يناسب هذا المقام، ويعِين الطالب على إخراج كل حرفٍ من مخرجه، وإعطائه صفاته اللازمة التي تميزه عن بقيَّة الحروف.

يقول السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والفرق بين الترتيل والتحقيق ـ فيما ذَكَرَه بعضهم ـ أَنَّ التحقيق يكون للرياضة والتعليم، والترتيل للتدبُّر والتفكر ويُستحبُّ الأخذ به ـ أي: بالتحقيق ـ على المتعلِّمين من غير أن يُتجاوز فيه إلى حد الإفراط»[٢].

آداب مهمة:

وأخيراً: ما لم يدرك الطالب هذه الأساسيات فلن يصلَ إلى إتقان هذا المستوى، وما لم يَتَحلَّ ببعض الآداب المهمة فيه فقد لا يرزق بركة هذا العلم ونفعَه، **ومن تلك الآداب:**

ألا يغتر بجودة تلاوته، أو حسن صوته، بل يبتغي به وجه الله تعالى، والمتابعة للنبي ﷺ، لا مدح الناس وثناءهم: «**فإنَّ أول الناس**

---

(١) وهو مقام خطير، فقد أتى رجل إلى سليم بن عيسى صاحب حمزة الزيات، فقال: يا أبا عيسى جئتك لأقرأ عليك بالتحقيق، فقال: يا ابن أخي، شهدت حمزة وأتاه رجل في مثل هذا فبكى، وقال: يا ابن أخي، إنما التحقيق صون القرآن، فإن صنته فقد حققته، هذا هو التحقيق، فمضى الرجل ولم يقرا عليه!! انظر: «معرفة القراء الكبار» (١/١١٦).

(٢) «الإتقان» للسيوطي (١/٩٩)، وهو هنا يفرِّق بين الترتيل والتحقيق، فيجعل الأول مرتبة مستقِلّة من مراتب التلاوة، والراجح أَنَّ الترتيل قاسم مشترك يشمل المراتب الثلاث: التحقيق والتدوير والحدْر؛ فمن قرأ بأيٍّ منها فإنَّه يعتبر مرَتِّلاً. انظر: «علم التجويد: أحكام نظرية وملاحظات عملية تطبيقية» يحيى غوثاني (ص١٦).

يقضى عليه يوم القيامة.. رجلٌ تعلَّمَ العلم وعلَّمه وقرأ القرآن، فأُتي به، فعرَّفه نِعَمَهُ فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تعلَّمتُ العلم وعلَّمتُه، وقرأتُ فيك القرآن، قال: كذبتَ، ولكنَّك تعلَّمتَ العلم ليقال: عالم، وقرأتَ القرآن ليقال: قارئ، فقد قيل، ثُمَّ أُمر به فسُحب على وجهه حَتَّى ألقي في النار»[1].

وأن يعمل بهذا العلم، ويطبق أحكام التجويد ـ ولو منفرداً ـ في صلاته أو تلاوته، فهو دليل المراقبة لله، والشاهد على نِيَّتِه.

وألَّا يُشغله هذا العلم عن الخشوع في الصلاة، والتدَبُّر لآيات القرآن الكريم، فإنَّه وسيلة لا غاية، وليس للوسائل أن تأخذ حُكمَ الغايات.

وأخيراً: فإن عليه أن يحذر من مداخل الشيطان، بانتقاصِ أقدار النَّاس ممن لم يصِل إلى مرتبته في الإتقان ـ وخصوصاً بعض أئمة المساجد والعلماء ـ فَإِنَّ مثل هذا جديرٌ بأن يُحرم من النِّعمة، ويُؤدَّب بالسَّلب بعد العَطاء.

(١) رواه مسلم في «الإمارة» (١٩٠٥)، ومن طريف ما روي في هذا المقام: قال الكِسائي ـ وكان من القراء الضابطين ـ: صليتُ بهارون الرشيد يوماً فأعجبتني قراءتي، فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبي قط، أردت أن أقول ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الأعراف: ١٦٨]، فقلت: لعلهم يرجعين، فلما سلّم ـ أي: هارون ـ قال: أي لغة هذه، قلت: يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد، قال: أما هذا فنعم!! انظر: «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ١٠٣).

المبحث الخامس

أسلوب التفسير

أولاً : تعريف التفسير:

التفسير لغةً: البَيان، وهو مأخوذٌ من الفَسْر؛ بمعنى: الإبانة وكشف المعنى[1]. قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٣]؛ أي: بياناً وتفصيلاً.

واصطلاحاً[2]: هو علمٌ يُفهَم به كتاب الله المنزَّلِ على نبيِّه محمد ﷺ، وبيانُ معانيه، واستخراجُ أحكامه وحِكَمه.

ثانياً: ضرورته في الحلْقة القرآنية:

هي ضرورة تمليها أربعة جوانب:

١ ـ **أنه طريق الفهم للقرآن الكريم**، والفهم مُعينٌ على التدبُّر والعمل، وهما الغاية من الحفظ في الصدور، قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩].

٢ ـ **وهو وسيلة لتمكين الحفظ وترسيخه**، فَإِنَّ غالبيَّةً من الناس تتفاوت قوَّة حفظهم بين نصٍّ قرآنيٍّ اطَّلعوا على تفسيره وفهموا معانيه، وبين نصٍّ آخر قد حفظوه مجرَّداً عن ذلك، فالأوَّل أقوى رسوخاً في

(١) انظر: «مختار الصِّحاح» (ص٥٠٣).
(٢) «الإتقان» (٢/ ١٧٤).

ذاكرتهم، لاستعانتهم فيه بالفهم على الحفظ. وقد ثبت هذا بالتجربة العملية، إذ يقول الدكتور محمد إبراهيم الشافعي: «إنّ أسهل الحفظ وأثبته آثاراً في الذاكرة هو المبني على فهم المادة التي سوف تحفظ، وقد أثبتت التجارب النفسية أن حفظ المقاطع اللغوية الصمّاء عديمة المعنى، أصعب بكثير من حفظ المقاطع التي تحمل معنى»[1]، وهذا مجرَّب ملحوظ.

٣ ـ **أنه عاملٌ مهمٌّ من عوامل توليد الباعث الذاتي** لدى الطالب للإقبال على القرآن الكريم والارتباط بِمَعينِه، وذلك عن طريق الفهم والتذوق لما فيه من القصص المشوِّق، والأمثال، وآيات الترغيب والجزاء... إلخ، فتزداد محبة الطالب له.

٤ ـ لا يخفى ما لحصة التفسير في الحلْقة من فائدة في إجادة الطلاب التعبير عما فهموه من الآيات، ونموِّ قدرتهم على الفهم والاستنباط، ثُمَّ في زيادة ثروتهم اللفظية والفكرية معاً[2].

ثالثاً: ضرورة الموازنة بين الحفظ والفهم:

إنَّ بعض الطلبة نتيجة الاهتمام بعمليات الحفظ والتسميع والمراجعة في الحلْقة، وإغفال جانب التفسير ـ إما لضيق الوقت عنه، أو لعدم إدراجه في منهج التدريس بدايةً ـ صاروا يعتقدون أَنَّ الغاية الوحيدة من الاهتمام بالقرآن الكريم والإقبال عليه هي: أن يصل الطالب إلى حفظه، وحفظه ـ فقط ـ وإذا ما تمَّ له ذَلِكَ، وختم القرآن الكريم حفظاً فقد بلغ الغاية وأدرك الهدف!

---

(١) «التربية الإسْلامِيَّة وطرق تدريسها» (ص١٨١).

(٢) المرجع السابق (ص١٦٨) بتصرف.

وهو مفهومٌ قاصر؛ فَإِنَّ الحفظ في الحلْقة هدف[1] ـ لا جدال فيه ـ ولكنه هدفٌ مرحَلِيٌّ؛ بمعنى: أَنَّ على الطالب أن يدرك أَنَّ وراء الحفظ غاية أكبر ومسؤولية أعظم، ألا وهي العمل والتدبُّر، فإذا أَتَمَّ حفظه، فقد انتقل إلى مرحلة أعلى، يصبح الحفظ فيها وسيلة لا غاية، ومَطِيَّةً لا مُراحاً.

ولذا؛ فَإِنَّ الاهتمام بعلم التفسير في الحلْقة، وإعطاءه شيئاً من الأهمية، فيه تنبيه للطالب إلى هذا المفهوم، وتصحيح لما يعتقده بعض الطلاب من أَنَّ أساس التفاضل بينهم ـ وبين النَّاس عموماً ـ هو مقدار حفظ كل فردٍ منهم للقرآن الكريم، وهذا خطأ، **فرُبَّ حافظٍ لآيةٍ، عالم بمعناها، عاملٍ بمقتضاها، خيرٌ من خاتِمٍ للقرآن كلِّه، لا يعيه، ولا يعمل به**.

كما أَنَّ هذا الاعتقاد قد يُضعف الاهتمام بالتفقُّه في الدين، والنبيُّ ﷺ حينما دعا لابن عباس رضي الله عنهما قال: «**اللَّهُمَّ فقّهْهُ في الدين، وعَلِّمْهُ التّأويل**»[2]، وحين ذَكَرَ أشراط السَّاعة وعلامات آخر الزمان ذَكَرَ منها: «**.. وأن يَكثر القرَّاء، ويَقِلَّ الفقهاء**»[3].

وقد يُؤدي أيضاً إلى تخريج أوعية ناقلة للعلم ـ فقط ـ يتحقَّق فيها قول النبي ﷺ: «**.. فكان منها أجادبُ أمسكت الماء**»[4]؛ أي: حفظَته ولم تنتفع به، وهو قصورٌ واضح.

---

(١) من الكتب المفيدة في طرق حفظ القرآن الكريم ومراجعته: كتاب: «**كيف تحفظ القرآن الكريم**» للدكتور: يحيى غوثاني. راجع: الفصل الثاني: القواعد العامة لحفظ القرآن (ص٣٥)، والفصل الثالث: الطرق العملية المعِينة على الحفظ (ص٧٥).

(٢) رواه البخاري في «الوضوء» (١٨٨)، ومسلم في «فضائل الصحابة» (٢٤٧٧).

(٣) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٨٨).

(٤) رواه البخاري في «العلم» (٧٩)، ومسلم في «الفضائل» (٢٢٨٢).

رابعاً: مستويا علم التفسير في الحلْقة:

لأسلوب التفسير في الحلْقة مستويان رئيسان اثنان:

الأول: التفسير الجزئي الميسَّر، وهو خاص بالصغار دون العاشرة: وفيه يكون التفسير **مسايراً** لعمليات التدريس في الحلْقة، من تلقينٍ وتسميعٍ، وتصحيح تلاوة.. ومتداخلاً معها، فيقوم المعلم ـ بأسلوبٍ ميسَّرٍ ـ بشَرح للقصة أو العبرة التي تعرضها السورة؛ كقصة أصحاب الفيل ـ مثلاً ـ أو بعض قصص الأنبياء مع أقوامهم ويفسِّر للطالب بعض الكلمات الغريبة في السورة، ويضرب عليها أمثلة من الواقع، ولا بأس بتخصيصِ جزء من وقت الحلْقة لذلك ـ إن تمكن المعلم ـ[1].

الثاني: التفسير التفصيلي المترابط:

وهو مخصَّص للطلاب فوق سن العاشرة:

وفيه يقوم المعلم باختيار معجم قرآنيٍّ مناسب[2]، يحوي شرحاً ميسراً للمفردات والجُمَل القرآنية، فيوزعه على الطلاب، ليقوم الطالب بالرجوع إليه ـ حال حفظِه للسُّورة ـ لفهم ما يُشكل من المعاني، ويقوم المعلِّم بمتابعته فيه بالأسئلة والمناقشة.

---

(١) ينبغي على المعلم ـ بالنسبة لهذه المستويات ـ ألّا يلقي على أسماع التلاميذ ما لا تحتمله أفهامهم من تفسير بعض الآيات المتشابهات، أو الخوض في مسائل الخلاف، والتعرض لاختلاف الفِرَق فيها، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يلتبس على الكبار، فكيف بالناشئة وصغار الطلاب، وإنَّ المنهج السليم في ذلك: أن يقرر المعلم اعتقادَ أهلِ السُّنَّة والجماعة في المسائل الأساسية من الدين، بصورة واضحة، لا تدع مجالاً للأوهام أو التخيلات في ذِهن الطالب، ولا تشوش عليه، أو تدخله في متاهاتٍ فكرية لا طائل مِن ورائها.

(٢) من الكتب المفيدة في هذا المجال كتاب: «**تفسير القرآن الكريم**»، للشيخ حسنين مخلوف رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثُمَّ يخصص المعلِّم حِصَّة مستقلة، أو ما يناسب من وقت الحلْقة؛ ليختار سورة ـ أو مقطعاً ـ تناسب مستوى الطلاب، وفيها من القضايا ما يفيدهم، وليركز في تفسيره لما اختار على النقاط التالية:

أ ـ البدء **بمقدمة تشويقية** حول موضوع الآيات ـ بصوت جهوريٍّ واضح يطرق سمع كل طالب ـ وتتضمن هذه المقدمة أمثلة وتشبيهات محببة، مع مراعاة التحدث عن **أسباب النزول**، فإنها تساعد الطالب على فهم السورة كما تثبِّت الآية في ذهنه لارتباطها بحادثة واقعية، ولا يخفي أثرها في جذب الطالب إلى الموضوع وشدِّ انتباهه وإيقاظ حواسِّه للتلقي والفهم.

ب ـ تعريف الطلاب **بموضع الآيات** المراد تفسيرها في المصحف.

ج ـ تلاوة الآيات تلاوة متأنية مجوَّدة، مَرَّة أو مرَّتين.

د ـ شرح الآيات شرحاً تفصيليّاً، مع تقسيم السورة إلى مقاطع رئيسية، ومحاولة ربط تلك المقاطع ببعضها، ثُمَّ إبراز العبرة المقصودة بشكل واضح وأسلوب جذَّاب، وبيان معنى الغريب من المفردات في سياق الشرح، مع ضرب أمثلة لها من الواقع.

هـ ـ الانتقال إلى الطالب ليعبر بنفسه عما فهمه من الآيات، وليرى المعلم مقدار الفهم والاستفادة لديه مِمَّا سمع.

و ـ طلب إعادة التلاوة للنص المفسَّر من الطالب ذاته بعد أن يكون قد اطلع على تفسيره ومجمل معانيه، مِمَّا يساعد في تقليل الأخطاء، وتؤخذ عدة نماذج من تلاوات الطلبة لذلك، ولا يخفى ميزة إدراج التطبيق العملي لأحكام التجويد ضمن تلاوة المعلم والطلاب، حيث نكون بذلك قد استفدنا ـ وبشكل غير مباشر ـ من حصَّة التفسير في

المزيد من التطبيق العملي لأحكام التجويد[1].

ز ـ ذِكْرُ ما يُستفاد من السورة بنقاطٍ وبنودٍ يستنتجها الطالب بنفسه، ويشاركه فيها المعلم بالتوجيه والتأكيد[2].

ح ـ طلب حفظ الآيات المفسَّرة، وهذا يسيرٌ على الطالب بعد أن فهم النصَّ بهذه الخطوات السابقة من الشرح والتفصيل والاستنتاج.

وهناك **مستوى ثالث** ـ خارج الحلْقة القرآنية ـ: وهو خاصٌ بالحفَّاظ وطَلَبة العلم الشرعي، ممن أورثهم الله حَملَ أمانة كتابه، فهؤلاء ينبغي أن ينهلوا من مَعين القرآن أكثر، وأن يكون لهم مِن علومه النصيب الأكبر.

ولا يتأتى هذا إلَّا بالحرصِ على دراسة أمَّهات كتب التفسير؛ كتفسيرَيْ: ابن كثير والطبري ـ رحمهما الله تعالى ـ وغيرهما، دراسةً وافية متأنِّيَة على يد أحد العلماء المتخصصين، عمَلاً بقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]، ورغبةً في زيادة العطاء بتوسيع باب الأخذ، وكل إناءٍ بما فيه ينضح.

(١) انظر: «التربية الإسْلامِيَّة وطرق تدريسها» د. إبراهيم الشافعي (ص١٧٤) وما بعدها.

(٢) ويكون المعلم بهذا قد سعى إلى أن يكتسب الطالب بنفسه مهارات التعلم مِمَّا يزيد في حُبه لطلب العلم، ويرسِّخ المعلومات في ذهنه بشكل أكبر، وبعبارة أطرف: «يتعلم كيف يصيد السمك بنفسه بدل أن يُعطى في كل مَرَّة سمكة». انظر: «التربية الإسْلاميَّة وطرق تدريسها» (ص١٧٢) بتصرف.

الفصل الثاني

عوامل التحفيز
في الحلقات القرآنية

المبحث الأول

عوامل التحفيز

تعريفها ـ حكمها ـ أهميَّتها

أولاً: تعريفُها:

التحفيز لغةً: الدَّفع والتعجيل، يقال: حَفَزَه يحفزه؛ أي: دفعه من خلفه. وحفَزَه عن الأمر: أعجله وأزعجه، وتحفَّز: احتثَّ واجتهد[(١)].

واصطلاحاً: هي وسائل وأساليب إضافية ـ مادية أو معنوية ـ يستخدمها المعلم بغرض تنشيط الهمم، وزيادة التفاعل والمشاركة للوصول إلى الأهداف بسرعة أكبر وجهد أقل[(٢)].

وقد أشار علماء المسلمين إليها ـ قديماً ـ بلفظ «**التحريض**»؛ فقال ابن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشيخ يحرِّض المبتدئ...»، ويسميها علم النفس التعليمي اليوم: «**بالدوافع المساعدة على التعلم**» ويرى أنها ضرورية؛ إذ إنَّ التعلم هو «نشاط يقوم به الفرد، والفرد لا يقوم بنشاط من غير دافع»[(٣)].

---

(١) انظر: «القاموس المحيط»، باب: حَفَزَ (ص٦٥٤).

(٢) هي بذلك تشبه ما يسمى في علم الكيمياء بالعوامل المساعدة، والتي تنشط التفاعل للوصول السريع إلى أفضل النتائج.

(٣) انظر: فنَّ التعليم عند ابن جماعة، د. حسن عبد العال (ص١٦٣).

ثانياً: حكمها وأدِلَّة مشروعيتها:

حكمها: الاستحباب، وأدلة ذَلِكَ كثيرة، منها:

أ ـ القرآن الكريم:

فهو مليءٌ بآياتِ الترغيب والجزاء، وعوامل التحفيز المعنوية والمادية، وما أعدَّ الله سبحانه لعباده المتَّقين من الحياة الطيبة في الدنيا، كقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، ومن الجنَّات ونعيمها في الآخرة؛ كقوله سبحانه: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾ [النبأ: ٣١ ـ ٣٤].

ب ـ هدي النبي ﷺ:

في استحبابه إياها، والعمل بنوعيها معاً: المعنويِّ والمادي؛ فمن الحوافز النبوية المعنوية: قوله ﷺ: «**أنا وكافِلُ اليتيم في الجنَّة كهاتين**»، وأشار ﷺ بالوُسطى والسبَّابة[(١)]. وقوله ﷺ: «**مَن قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة..**» الحديث[(٢)].

ومن الحوافز النبويَّة الماديَّة لاستمالة بعض الناس إلى دين الله: إعطاؤه ﷺ المؤلفة قلوبهم مِن سَبْيِ حُنين، فَعَن رافع بن خَدِيج رضي الله عنه: «أنَّ النبي ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم من سَبْيِ حُنَين، لكل رجل منهم مائة من الإبل...»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري في الطلاق (٥٣٠٤)، ومسلم في «الزهد» (٧٣٩٤).

(٢) رواه الترمذي (٢٩١٠)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٤٩٢).

ثالثاً: أهميتها لحلقات القرآن الكريم:

الهدف كبير، والطريق طويل، وكلام الله ﷻ قد يصعب الإقبال عليه من بعض النفوس، لا بسببه، كلّا وحاشا، وهو الذي يسَّره المولى للذِّكْر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧] بل بسبب ما في تلك النفوس من شوائب، وما علِق بها من أكدار حجبت عنها نوره، وحرمتها خيره وبركاته.

ولذا؛ كان لا بدَّ من العناية ببعض الحوافز المنشِّطة التي تجذب تلك النفوس إلى ميادين الخير وحلقات القرآن، وتخلصها من الشوائب والأكدار، كما تزيد في همَّة المقبِل، وتدفعه إلى المزيد من المشاركة والعمل، وترعى الفطرة البشرية، وتستجيب لكوامن النَّفس الإنسانية التي تطلب الثواب وتُقبل بالعطاء، وتحجم بالمنع أو التقصير.

ولهذه العناية آثار إيجابية عديدة، لعلَّ من أبرزها:

أولاً: توثيق الصِّلة، والمحافظة على قوة الحضور والارتباط بالمجموعة.

ثانياً: زيادة الإنتاجية: كيفاً وكَمّاً.

ثالثاً: بناء الشخصية الفعَّالة الواثقة؛ لأن التكريم ـ وهو صورة من صور الحوافز ـ معناه الثقة بالمكرَّم، والرضى عنه، وطلب المزيد منه.

رابعاً: لا يخفى ما لِبعضها ـ كالرحلات والمسابقات ـ من أثر في الترويح عن النفس من عناء العمل، وإزالة ما تراكم على القلب والروح من الثقل أو الملل.

المبحث الثاني

عوامل التحفيز المعنوية في الحلْقة القرآنية

أولاً: تعريفها:

هي التي تخاطب عقل الطالب وقلبه ووجدانه، وتؤثر فيه بصورة غير محسوسة، بخلاف تأثير الحوافز المادية، والذي يشعر به الطالب ويلمسه.

ثانياً: أهميتها:

إن الحوافز المعنوية هي من أخصِّ الأسباب المساعدة على توليد الباعث الذاتي لدى الطالب للإقبال على القرآن الكريم، وعلى توليد الحبِّ والهيبة له في نفسه.

وقد فطِن علماء المسلمين ـ كابن جماعة وغيره ـ إلى دورها هذا؛ واعتبروا أن من أهم واجبات المعلم تجاه تلميذه: «أن يرغِّبه في العلم وطلبه في أكثر الأوقات؛ بذكر ما أعد الله تعالى للعلماء من منازل الكرامات، وأنهم ورثة الأنبياء، وعلى منابر من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء، أو نحوِ ذَلِكَ مِمَّا ورد في فضل العلم والعلماء من الآيات والأخبار والآثار..»[1].

(١) «تذكرة السامع» (ص٤٨).

ثالثاً: من جملة الحوافز المعنوية:

أ ـ بيان منزلة وقداسة كتاب الله ﷻ للطالب، فهو كلام الحق تعالى الَّذِي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يمسُّه إِلَّا المطهَّرون، وهو النُّور المبين، والشفيع المشفَّع، والقائد إلى الجنَّة، مَن قرأ منه حرفاً فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضِعف، وهو العاصم من الضلال لِمَن تمسك به..

كما ينبغي التطرق إلى فضائل بعض السُّوَر والآيات وخصائصها، كَسُورَةِ المُلْك، والواقعة، ويس، وآية الكرسي... إلخ، وكلها حوافز معنوية تجذب القلوب إلى القرآن الكريم، وتحَبِّبُ الطالب بسُوَرِهِ وآياته المباركات.

ب ـ إيضاح فضل حافظ القرآن الكريم العامل به، ومنزلته عند الله يوم القيامة، ومنزلة والديه، وأنَّه أحقُّ الناس بالإمامة، ومِن أهل الله وخاصَّته، وأَنَّ مُعَلِّمه ومتعلِّمه هما من خير البشر، مِمَّا يزيد الطالب انجذاباً لمنشأ تلك الفضائل وسببها، وهو القرآن الكريم.

ج ـ التحذير من نسيان القرآن الكريم، ومن الجزاء المترتب على مَن نسي شيئاً منه بعد حفظه، والتنبيه إلى وجوب معاهدته.

وهو حافز معنوي عظيم، وإن كان بصورة الترهيب لا الترغيب[1] فَإِنَّ أثره كبير في المداومة على الاتصال بكتاب الله؛ خوفاً من عقابه، واتقاء لسخطه.

د ـ التطرق إلى القصص القرآني ـ ضمن أسلوب التفسير في

---

(١) لا ينبغي الإفراط في استخدام هذا المحفِّز بالإكثار من صور الترهيب؛ حَتّى لا يؤدي ذَلِكَ بالطالب إلى ردة فعل عكسية، قد يُحجم بسببها عن الحفظ.

الحلْقة ـ وكذلك آيات الإعجاز العلمي والبلاغي واللغوي، وآيات الخلق والإحياء، والبعث والنشور، وكل ما يدعو إلى التدبُّر والتفكُّر، ويفتح ذِهنَ الطالب وقلبَه على عظيم صُنع الله وإبداعِه، ويشعره بقداسة القرآن وشموله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

هـ التركيز على أحداث السيرة النبويَّة، وتعريف الطالب بنبيِّه محمد ﷺ، من خلال آيات القرآن الكريم التي تحدَّثت عن جهاده ﷺ وغزَواته ودعوته لقُرَيش ومراحلها، وصَبرِه على الأذى، ثُمَّ هجرته إلى المدينة المنورة، وتأسيسه المجتمع الجديد[(١)].

و ـ استخدام أساليب الرفق واللين من قِبَلِ المدرس ـ خصوصاً مع الناشئة من طلاب القرآن الكريم ـ ودعم اللجوء إلى ما مِن شأنه أن يُنَفِّرَ الطالب من أجوائه؛ كالقسوة مثلاً، إلا في حالات الضرورة الملِحَّة.

ومن ضِمن تلك الأساليب المرغوبة:

١ ـ أسلوب الود والتواضع من المعلم لطلابه.

٢ ـ أسلوب الحوار المفتوح، والنقاش الهادئ البنَّاء.

٣ ـ أسلوب الثناء والإطراء على الطالب بالقول المحمود أو الشكر الجزيل، وخصوصاً إذا بدَرَ منه ما يستحق ذَلِكَ من تصرف جميل أو خلُقٍ حسن[(٢)]، أو أدَّى واجبه في الحفظ أو المراجعة بإتقان... إلخ.

---

(١) ينبغي على معلم القرآن الكريم أن يُلِمَّ بالمعلومات الأساسية عن سيرة النبي ﷺ؛ ليقوم بتعريف طلابه بهذه السيرة المباركة وربطهم بنبيِّهم أكثر، ومن تلك الكتب الجيِّدة والمعنيَّة بالسيرة: كتاب «**الرحيق المختوم**» للمباركفوري، وهو مترجم إلى اللغة الإنكليزية، وكتاب «**مختصر السيرة النبوية**» لعبد السلام هارون، وكتاب «**مختصر سيرة الرسول**» للإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) ثبت لدى علماء التربية «أن أفضل أنواع المعززات التي يمكن للمعلمين استعمالها هي: القبول والاستحسان». انظر: «فن التعليم عند ابن جماعة» (ص١٧٢).

٤ ـ أسلوب تشجيع التنافس[١]، وإذكاءِ روح السَّبق في الخير.

٥ ـ أسلوب تشجيع التعاون والمشاركة بين الطلاب، وهو أنفع قيمة في التعلم من أسلوب المنافسة، وقد أشار ابن جماعة إليه بقوله: «وينبغي للشيخ أن يأمر الطلبة بالمرافقة في الدروس.. وأن يتعاهد ما يعامل له بعضهم بعضاً من التحابب والتعاون على ما هم بصدده»[٢].

ومن صور هذا التعاون في الحلْقة: أن يقسمها المعلم إلى مجموعات صغيرة لا تتجاوز المجموعة خمسة طلاب، ويقوم بوضع أسس للتعاون بين أفراد المجموعة الواحدة، في الحفظ والمراجعة، كما يقوم بإجراء المسابقات بين المجموعات.. وهكذا.

٦ ـ **أسلوب العقاب المعنوي** أيضاً، فهو حافز مهم، بشرط أن يكون بالعتاب ـ أو التعنيف ـ الَّذِي لا يجرح كبرياء الطالب أو يُلحق به الإهانة[٣]، أو يؤدي إلى نتائج عكسية غير محمودة؛ من نفور الطالب أو كراهيته للمعلم، كما أن على المعلم أن يراعي في استخدامه لحافز العقاب: **الفروق الفردية** بين الطلاب، فليسوا جميعاً سواء في درجة التأثر بالعقوبة، يقول ابن جماعة: «فإن عرف التلميذ لذكائه ذَلِكَ ـ أي: عدم رضاء المعلم عن سلوكه ـ بالإشارة فلا حاجة إلى صريح العبارة، وإن لم يفهم إلَّا بصريحها أتى بها وراعى التدريج في التلطف»[٤].

---

(١) ومن ضوابط هذا الأسلوب: الاعتدال فيه، وعدم الإفراط في استخدامه؛ لئلا يؤدي ذَلِكَ إلى إثارة الحسد والشحناء بين الطلاب.

(٢) انظر: «تذكرة السامع» (ص٦١)، وقد دلّت التجارب التربوية على أن الإنتاج يزيد كثيراً إذا صحب التعلم قدر من المشاركة والتفاعل، أو ما يسمى بالنشاط الاجتماعي بين الطلاب. انظر: «فن التعليم عند ابن جماعة» (ص١٦٧).

(٣) انظر: «فن التعليم عند ابن جماعة» (ص١٧٣).

(٤) «تذكرة السامع» (ص٥٠).

ز ـ توزيع بعض المهام البسيطة على الطلاب، والمتعلقة بشؤون الحلْقة القرآنية، وتوظيف تلك الطاقات الناشئة بما يتناسب وقدراتها ـ أولاً ـ ثُمَّ رغباتها ـ ثانياً ـ مِمَّا يحملُهُم المسؤولية مبكِّراً، ويُعَوِدُهُم على عمليَّتِي الأخذ والعطاء، ويزرع فيهم الثقة.

ومن الأمثلة على تلك المهام:

١ ـ اختصاص البعض بتوزيع المصاحف.

٢ ـ مساعدة المعلم في عملية المراجعة.

٣ ـ متابعة بعض المتأخرين.

٤ ـ تفقُّد الغائبين.

٥ ـ الإشراف على الحلْقة حين غياب المعلم لبعض الوقت.

حـ ـ المؤاخاة حافز معنوي مهم، وإن لم يكن فبتعميق معنى الأخوة بينهم، وتعريفهم حقوقها وواجباتها، والآثار الحسنة المترتبة عليها مِمَّا يسهم في تأليف القلوب بين طلاب الحلْقة.

ط ـ الزيارات العامة والخاصة من قِبَلِ المعلم لطلابه، والسؤال عنهم ومتابعتهم الدائمة، والاهتمام بالعلاقات الاجتماعية بينهم؛ كزيارة المريض منهم، مع تقديم هدية مناسبة يشترك في شرائها طلاب الحلْقة[1]، فإن لذلك أثراً ملموساً في شد أواصر المحبة بينهم وربطهم بالحلْقة أكثر.

(١) يقول ابن جماعة عن هذا: ﴿وإذا غاب بعض الطلبة زائداً عن العادة، سأل عنه وعن أحواله.. فإن لم يخبر عنه بشيء أرسل إليه، أو قصد منزله بنفسه وهو أفضل فإن كان مريضاً عاده...». انظر: «تذكرة السامع» (ص٦١).

المبحث الثالث

عوامل التحفيز المادية في الحلْقة القرآنية

أولاً: المقصود بالحوافز المادية:

أي: الملموسة المشاهدة من قِبَلِ الطالب، والتي يمكن أن تقَوَّم ماديّاً، وذات الأثر المباشر والواضح على نفسيَّته؛ كالجوائز الفورية، والمكافآت المالية... إلخ.

تناسب عكسي:

تزداد أهمية هذه الحوافز المادية كلما تدنَّى مستوى النضج الإيماني والفكري للشخص ـ بشكل عام ـ ولذا؛ فهي في حق الناشئة وصغار الطلبة آكد وأهم، كما هي في حق حديثي العهد بالإيمان ـ كالمؤلفة قلوبهم ـ مهمَّة أيضاً.

وتَقِلُّ أهمية هذه الحوافز المادية كلما ارتقى المسلم في مراتب الإيمان ومعارج الإحسان، ولذلك خاطب النبيُّ ﷺ الأنصار بقوله: «**أما ترضون يا معشر الأنصار أن يَذهب الناس بالدنيا، وتذهبون برسول الله إلى رِحالكم**، قالوا: **بلى يا رسول الله رضينا**»[1].

وفي هذا إشارة منه ﷺ إلى مقام الأنصار في هذا الشأن، وتنبيه لهم إليه. ثُمَّ قال: «**لو سلَكَ الناس وادياً وسلك الأنصار وادياً لسلكتُ**

(١) رواه البخاري في «مناقب الأنصار» (٣٧٧٨)، ومسلم في «الزكاة» (٢٤٣٦).

شِعْب الأنصار» ودعا لهم ﷺ، ولأزواجهم، وذُرِّيَّاتِهم، ولمن يلوذ بهم. وذا ـ لا شك ـ من أرفع الحوافز المعنوية.

ثانياً: مِن جملة الحوافز المادية في الحلْقة[1]:

أ ـ صرف **مكافآت مالية** ـ شهرية أو دورية ـ لطالب القرآن الكريم، تناسب اجتهاده، وتُشعِره بالاهتمام والرعاية.

ب ـ لا مانع من وجود **إعانات شخصية** لمن يحتاجها من الطلاب، بحيث تنهض بمستواه المعيشي، وتسهم في تخفيف العبء عن كاهله، وقد تفرغه للإقبال على تعلم القرآن وحفظه.

جـ ـ **الجوائز الدوريَّة** أو الفوريَّة، فإن لها عظيم الأثر في نفوس الطلاب.

ومن صُوَرِ هذه الحوافز الدورية أو الفورية المباشرة:

١ ـ **إهداء أو إعارة الشريط الإسلامي** بنوعيه: الكاسيت، والفيديو:

فالكاسيت يرتب حسب الأولوية: فأشرطة ختم القرآن الكريم كاملاً بأصوات القرَّاء المتقنين من القدامى أو المعاصرين ـ أولاً ـ ثم أشرطة متفرقة في القرآن الكريم، فمحاضرات حول فضائل القرآن الكريم.

وتليها محاضرات علمية ووعظِيَّة عامة، ثم أناشيد قرآنية ودينية يختار للطلاب منها ما يناسب أعمارهم.

ويختار للطلاب من أشرطة الفيديو ما يتناسب ومستوياتهم من الأفلام الإسْلامِيَّة والعلمية الهادفة، وحفلات تحفيظ القرآن الكريم الختامية.

---

(١) للمزيد من الفوائد عن هذه النقطة. انظر: «طرق تدريس التربية الإسلامية»، عابد الهاشمي، الباب الثالث: النشاط خارج قاعة الدرس (ص٤١٩).

٢ ـ **إهداء أو إعارة الكتيِّبات المفيدة** التي تتناسب ومستوى الطالب، وتركز على القضايا التي تهم الناشئة[١].

٣ ـ **تعليق لوحة الشرف في المسجد**، أو في مكان الحلْقة، حيث يكتب فيها أسماء الطلاب المثاليّين، والمتفوقين شهريّاً أو دوريّاً؛ فإن لها أثراً واضحاً في إذكاء المنافسة بين الطلاب.

٤ ـ **إجراء مقابلات خاصة في مجلة دورية** يصدِرها المسجد أو المركز الصيفي مع بعض الطلاب المتفوقين أو الخاتمين للقرآن الكريم، حيث يصور الطالب وتوجه له بعض الأسئلة، ويُنشر ذَلِكَ ليراه البقية، فَإِنَّ له أثراً طيباً في نفوسهم.

٥ ـ **تسجيل نماذج من تلاوات الطلاب المتقنين** في بعض البرامج القرآنية في الإذاعة والتليفزيون.

٦ ـ **اختيار المتقِن من الطلاب ليفتتح بالقرآن** في بعض الحفلات.

٧ ـ **إقامة حفل تكريم لمن أتمَّ حفظ القرآن الكريم كاملاً**، أو قسماً كبيراً منه، ودعوة بعض العلماء وأهل القرآن لحضورها، مع تسجيلها بالصوت والصورة.

د ـ **الامتحانات الدورية** التي يجريها المعلم في الحلْقة هي حوافز مادية مهمة، ويرى بعض الباحثين أنها تعدُّ من أقوى دوافع التعلم[٢]، إذ تكشف للطالب حصيلته العلمية والنتائج التي وصل إليها في التعلم، مِمَّا يحفِّزه على المزيد من الجد والمتابعة.

---

(١) هذه المحفِّزات المادية ـ من أشرطة وكتيبات ـ تجمع مقداراً وافراً من التحفيز المعنوي؛ نظراً لما تتضمنه من توجيهات وإرشادات تحث على الالتزام بالدين، والإقبال على تعلم القرآن الكريم، وتبيِّن جزيل العطاء المترتب على ذَلِكَ من الله تعالى.

(٢) انظر: «فن التعليم عند ابن جماعة» (ص١٧٧).

هـ ـ **المسابقات القرآنية** بين الطلاب بمختلف مستوياتها، وكذلك المسابقات العلمية والثقافية مع تسجيلها؛ فَإِنَّ لها أثراً كبيراً في توسيع مدارك الطلاب، وإذكاء روح التنافس بينهم.

و ـ القيام **بالرحلات والزيارات**، سواء للأشخاص؛ كالعلماء، أو للأماكن؛ كالمساجد والمصانع، والمنتزهات وأماكن الترفيه.

ز ـ **الأنشطة الرياضيَّة** ـ بشتَّى أنواعها ـ من سباحة، وسباقات جري وركوب خيل...؛ فَإِنَّ فيها تقويةً للجسم، وامتثالاً للأمر النبوي الكريم[(١)]، ولا بأس بتكوين فريق اللَّعِبِ الجَماعي من طلَّاب الحلْقة أنفسهم، وتحت إشراف المعلم، فهو مشبِعٌ لفطرة الطفل، وحافز للارتباط بالحلْقة، كما أن اللَّعب الجماعيَّ عند الأطفال هو في حقيقته «تدريب مبكِّر على الحياة الاجتماعية»[(٢)].

ح ـ تكوين **فرقة النشيد الإسلامي** من طلاب الحلْقة؛ واكتشاف الأصوات الجميلة عن طريقها لحفظ وترديد بعض الأناشيد الإسلامية في الحفلات والمناسبات، حافز ماديٌّ رائع يشبع ميول الطالب ويصقل موهبته، ويشعره بدوره في الحلْقة وبين أقرانه[(٣)].

ط ـ الزي الموحَّد لطلاب وطالبات الحلْقة حافز جيد أيضاً، فالذُّكور يلبسون الثوب الأبيض والقبعة البيضاء «الطاقية»، والفتيات يلبسن الزيَّ الساتر، والحجاب الشرعي الذي يُغطي شعر الرأس كاملاً، مع التنبيه إلى الفصل بين الجنسين في الحلقات، وعدم الاختلاط والتجاور

---

(١) رواه الديلمي عن جابر ﷺ مرفوعاً: «**علّموا أبناءكم السباحة والرمي، والمرأة الغزْل**». انظر: «كشف الخفاء» للعجلوني (٢/ ٦٨).

(٢) انظر: دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد الشنتوت (ص٦٠).

(٣) المرجع السابق (ص١٦٤).

في المكان، وغرس هذا المفهوم في نفوس الفتيات وتوجيههن إلى الغرض من هذا الالتزام؛ بعرض الآيات التي تتحدث عن الحجاب، وعرض الأمثلة والقصص لذلك من سير الصحابيات والصالحات من الأمَّة.

المبحث الرَّابع

دعوة للتوازن والوسَطِيَّة في الحوافز المادية والتمييز بين المقاصد والوسائل

إنَّ الغاية الأساسية من افتتاح حلقات القرآن الكريم هي العمل على نشر نور القرآن في الأُمَّة بتخريج حُفّاظٍ مُجَودين له، وعلماء عامِلين به.

وإنَّ الحوافز المادية ما هي إلَّا وسائل إضافية مُعِينة على الإخلاص في العمل، وعلى النشاط فيه للوصول إلى الغاية السابقة بأقصر زمنٍ وأقل جهد، ولا ينبغي أن تكون هذه الحوافز مقاصد لِذاتها، أو غايات يُسعى إليها، وإلّا اختلطت الوسائل بالمقاصد لدى الطلاب، ونفَرَ البعض من الاجتهاد إلا بها.

لذا كان لا بد من التَّوازن والوسَطية في الاهتمام بها وفي استخدامها؛ بحيث تؤدي الغرض منها؛ فلا تطغى لتصبح المطلب والمبتغى، ولا تُهمَل فتؤدي إلى عرقلة السير أو بُطء التقدم.

وَإِنَّ الآثار السلبية المترتبة على زيادة الاهتمام بهذا الأمر لَهِيَ في نفس الدرجة من الخطورة بالنسبة للآثار الناتجة عن إهماله، فكما أنَّ إهمال هذا الأمر ـ في أي مجال ـ قد يؤدي إلى شيء من البطء أو التقاعس في العمل، ومِن ثمَّ الاحتياج إلى مزيد من الوقت والجهد لبلوغ الأهداف، فكذلك زيادة الاهتمام به قد تؤدي إلى بعض النتائج السلبية، **ومن جملتها**:

١ ـ **زعزعة نموّ الإخلاص في نفس الطالب**، بتحول تلك الحوافز المساعدة إلى غايات ومقاصد تشارك المقصد الأساسي والغاية الكبرى، وهي طلب رضاء الله سبحانه.

٢ ـ **فقدان الحوافز دورها وقيمتها كوسائل مشجِّعة؛** لأن الشيء إذا كثر قلَّت قيمته، وفقد بريقه.

٣ ـ **تقاعس الطلاب وفتورهم إذا انقطعت الحوافز،** أو قلَّت بعد كثرتها ـ لأي سببٍ كان ـ.

عوامل مساعدة في تصحيح مفهوم الحوافز في الحلْقة:

إنَّ السبيل لعلاج اختلاط الوسائل بالمقاصد في مسألة الحوافز ولتصحيح مفهومها لدى الطلاب يكون باتباع الأمور التالية:

١ ـ **التركيز الدائم على الهدف الأساسي** والغاية الكبرى من افتتاح حلقات القرآن الكريم[(١)]، وهو إعداد الطالب ليكون حافظاً لكتاب الله، عاملاً بما فيه، ابتغاء مرضاته سبحانه، وخدمةً لدِينِه وسُنَّةِ نبيه ﷺ.

٢ ـ **الإكثار من الحوافز المعنوية،** والتي تخاطب ذِهن الطالب وتجذب قلبه، وتولِّد عنده القناعة الداخلية بقداسة القرآن الكريم ووجوب احترامه، والباعث الذاتي على حفظه وتدَبُّرِ ما فيه.

٣ ـ **توضيح مفهوم الحوافز المادية والغرض منها للطالب،** وبيان أنَّ مَن قصد بحفظه تلك الحوافز ـ فقط ـ وسعى إليها دون ابتغاء مرضات الله فقد دخل باباً من أبواب الشرك المحبِط للعمل.

٤ ـ **التوازن في إعطاء الحوافز الماديَّة،** بالاعتدال في عدد المرَّات التي تُعطى فيها تلك الحوافز، وعدم الاقتصار على نوع واحد حتى لا تفقد قيمتها، والاعتدال أيضاً في القيمة المادية لتلك الحوافز بحيث لا ترخص فلا تغني شيئاً، ولا تثمن كثيراً فيذهب بريقُها بالقلوب والأذهان.

---

(١) وقد أثبت علم التربية الحديث أن «وضوح الغايات أمام التلاميذ، ومدى اهتمامهم بتحقيقها يشكل الدافع الأساسي للتعلم». انظر: «المناهج المعاصرة» (ص٨٨).

المبحث الخامس

هل الحوافز للمتفوق فقط!

جَرَتِ العادة أن توجَّه الحوافز ـ بنوعيها ـ للمُجدِ والمتفوق من الطلاب دون الخامل منهم، فترى عبارات الثَّناء والدعاء تُكال له بغير حساب، كما ترى يديه مثقلَتان بحمل الجوائز المتنوعة، أمَّا مَن هو دون ذَلِكَ فيعاني من نظرات الشَّزَر ويقاسي مرارة الحرمان، **وكَأنَّ القاعدة تقول**: أيها الطالب إنْ كنت تريد الحوافز والتكريم فكُن مُجِدّاً وارفع مِن مستواك، وإلا فلا!

وَإِنَّ المتأمل بشيء من عمق النظر يرى أَنَّ هذا الأمر وتلك القاعدة صحيحة من جوانب، وقاصرة من جوانب أخرى، فالمُجِدُّ والمثابر يحب أن يرى ثمار عملِه، وأن يكرَّم ويكافأ على ما بَذل، وهو أمر فطريّ لا غضاضة فيه، وقد قرره القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

ولكن ماذا عن الخامل؟

ماذا لو حُفِّز قبل أن يجتهد؟

قد يرى بعض المهتمين أَنَّ هذا خطأ، وهو من قبيل المعاوضة بغير وجه حقٍّ، كما أنَّ فيه تعويداً للطالب على الأخذ دون مقابل.

ولكن أقول إنَّ لهذا ما يؤيده من الأدلة والآثار الإيجابية، **ومنها**:

١ ـ أنَّه سُنَّة النبي ﷺ، وفعلُه مع كفَّار قريش ومنافقي المدينة وأعرابها ممن لم يدخل الإيمان في قلوبهم، فلم يكن ﷺ ينتظر منهم حسن الإسلام وكمال الإيمان حَتَّى يكافئهم، بل كان يبدؤهم بالحوافز والمرغِّبات يتألف بها قلوبهم، ويرفعهم بها إلى المستوى المطلوب من المشاركة والعمل.

٢ ـ أَنَّ النَّفس البشرية مفطورة على حب مَن أحسنَ إليها، وبخاصة إذا كان هذا الإحسان دون مقابل، إذ لا شك أنه سيدفع إلى العمل، وهذا العمل سيكون مجرَّداً عن المطالب المادية، وبدافعٍ ذاتيٍّ من رد الجَميل وشُكر المعروف.

٣ ـ إِنَّ في المبادرة إلى تحفيز الطالب الخامل اجتناباً لصيرورة الحوافز ـ في نظره ـ مقصداً من وراء العمل، كما يحدث لدى البعض ممن يجتهد فترةً لِنَيْلِ التكريم، فإذا ما تمَّ له ذلك ـ أو انقطعت الحوافز ـ رجع إلى ما كان عليه من التقاعس[1].

٤ ـ من المفهوم اللُّغوي للفظة «الحوافز» يتبين أنها تشير إلى: **تحفيز الخامل وتحريك الساكن**، فينبغي إذن أن توجَّه إليه أكثر من سواه.

وعليه؛ فإنَّني أقترح أن يُراعى في الحوافز المادية جانبان:

أولهما تكريم المتفوقين من الطلاب بها تقديراً لجهودهم، وحَثّاً لهم على زيادة الاجتهاد، ولا مانع من تنويعها تبعاً لمختلف النشاطات

(١) حدث معي شخصيّاً أَنَّ طالباً في إحدى الحلقات لم يكن مجِدّاً، وكان يُلِح عليَّ في طلب الحوافز، وكنت أجيبه: اجتهد وأبشر بما يسرك، وفعلاً جدَّ الطالب واجتهد حَتّى نال ما أراد، وفي الشهر الّذِي يليه فوجئت بأنَّ الطالب قد رجع إلى ما كان عليه من الفتور، بل وتكاسل أكثر، وعندما سألته عن السبب أتى الجواب مباشرة وبكل صراحة: «خلاص لا أريد الجوائز»، فتأمَّل كيف أصبحت الحوافز في نظره وأمثاله مقصداً من وراء العمل!

التي يسلكها الطالب في الحلْقة؛ كحسن المشاركة، أو سرعة البديهة وقوة الحفظ... إلخ.

ثم تشجيع مَن هم دون المستوى المطلوب وتحفيزهم بها؛ أمَلاً في الارتقاء بمستواهم.

الفصل الثالث

أخطاء سلوكيَّة ومنهجيَّة

المبحث الأول

الخطأ المنهجي

تعريفه ـ خصائصه ـ الآثار المترتبة عليه

أولاً: تعريف الخطأ المنهجي:

الخطأ: ضِدُّ الصواب، يقال: أخطأ؛ أي: جانَبَ الصواب[1].

المنهجي: نسبة إلى المنهج، وهو مجموعة الأساليب والوسائل الموصلة إلى الغايات.

فيكون المقصود بالخطأ المنهجي: مجانبة الصواب في اتباع أو استخدام الأساليب والوسائل الصحيحة الموصِلة إلى الغايات.

ثانياً: من سِمَات الخطأ المنهجي:

عدم الشعور به مباشرة، لتأخر ظهور نتائجه وآثاره، بخلاف الخطأ اللامنهجي، أو العفوي الآني، والذي تظهر آثاره السلبية فوراً، فيُتَنَبَّهُ إليه ويُصحّح مباشرة. ثم **الاستمرارية والملازمة،** إذ إنَّ الوسائل والأساليب تلازم صاحبها فترة زمنية معيَّنة، سواء أكانت صائبةً أم خطأً، أضف إلى هذا **صعوبة التغيير،** وذلك لاستمرار الخطأ، وتكرره فترة معيَّنة، مِمَّا يرسخ الآثار السلبية المترتبة عليه في النفوس والأذهان.

---

(١) انظر: «مختار الصِّحاح» للرازي (ص١٧٩).

وأخيراً **شمولية** الآثار السلبية الناتجة عنه لكافة مَن يتعامل مع صاحب الخطأ، وليس للمخطئ فقط.

ثالثاً: الآثار السلبية المترتبة على الخطأ المنهجي:

وتتمثَّل هذه الآثار في الاحتياج لوقت أكثر في سبيل الوصول إلى الأهداف، أو في سبيل تصحيحه. ثم الوصول إلى نتائج وأهداف غير صحيحة، أو مباينة للأهداف المرسومة؛ نتيجة اعتماد وسائل وأساليب خاطئة في جملتها.

وقد يترتَّب عليه من الآثار فقدُ الثقة، أو إيجاد نوع من النُّفور أو حاجز يمنع من كمال الاستفادة، وذلك بين صاحب الخطأ وبين مَن يتعامل معهم، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، وخاصَّةً إذا اكتُشِفَ الخطأ وظهرت آثاره السلبية، ولم يبادر صاحبه إلى تصحيحه.

كما لا يخفى تأثر الطالب بهذا الخطأ المنهجي، واقتباسه إياه نتيجة تأثره بسلوك المعلم، واستمرار هذا السلوك فترة طويلة.

المبحث الثاني

أخطاء منهجية خاصَّة بالحلقات القرآنية

إليك أخي المعلم بعض الأخطاء المنهجية الخاصة بحلقات تحفيظ القرآن الكريم، والتي قد يقع فيها بعض المعلمين عن غير قصد، وقد تصدر منهم بصورة لا شعورية، والمؤكد أنها تؤثر سلباً على سير الحلْقة القرآنية وعلى سرعة تحقق الأهداف المنشودة منها، وأنها تقلل مِن فاعلية الطالب في الاستيعاب والمشاركة، مِمَّا يمَكِّننا أن نطلق عليها ـ أيضاً ـ مسمَّى: **موانع الاستفادة**، أو: **عوامل التثبيط** في الحلقات القرآنية.

الخطأ الأول

بقاء الحاجز النَّفسي بين المعلم وطلابه

إنَّ وجود نوع من الحذر أو الحاجز النفسي بين مَن يلتقون لأول مَرَّة؛ كالمعلم وطلابه ـ مثلاً ـ أمر طبيعي جُبِلت النفوس عليه، ولكن استمرار هذا الحاجز وبقاءه، أو زيادة كثافته شيئاً فشيئاً مما قد يحجب الرؤية الصحيحة للأمور هو ما ينبغي اجتنابه لأنه الخطأ بعينه.

ولا بدَّ هنا أن نفرِّقَ بين اللقاء العَرَضي وبين اللقاء المستمِر المتكرر، ففي اللقاء العرَضي لا نهتم كثيراً بإزالة الحاجز النفسي، بينما في اللقاء المتكرر لفترة طويلة ـ كلقاء المعلم بطلَّابه في الحلْقة ـ لا بد من الاهتمام بمحوِ هذا الحاجز، فَإِنَّ من آكد حوافز الاستفادة فيه أن يحبَّ الطالب المعلم، وأن يدخل المعلم قلوبَ طلابه، فإذا ما تم ذَلِكَ صار الطالب «يسلُك في السَّمت والهَدْي مسلك معلمه، ويراعي في الدين والعلم عادته ويتقيَّد بحركاته وسكناته في عباداته وعاداته، ويتأدب بآدابه، ولا يدع الاقتداء به»[1].

وبعض المعلِّمين يغفل ـ أحياناً ـ عن إزالة هذا الحاجز بينه وبين طلابه عند دخوله عليهم، وتراه يبدأ مباشرةً في التدريس والتحفيظ، مِمَّا قد ينتج عنه وجود نوع من الحذر بينه وبين طلابه من جهة، وبين الطلاب أنفسهم من جهة أخرى.

إنَّ كسر المدرِّس لهذا الحاجز النفسي بينه وبين طلابه منذ البداية ـ

(١) «فنُّ التعليم عند ابن جماعة»، د. حسن عبد العال (ص١٠٨).

عن طريق إلقاء السلام ـ أولاً ـ ثُمَّ إجراء سُنَّة التعارف بينه وبينهم، بالتعرف على أسمائهم ومستوياتهم الدراسية وأحوالهم، وما يستجدّ في حياتهم من أمور بين الحين والآخر، أمر لازم لنجاح التأثير فيهم، وفي ذَلِك **يقول ابن جماعة** رَحِمَهُ اللَّهُ: «ينبغي ـ أي: على المعلم ـ أن يستعلم أسماءهم[1]، وأنسابهم، وموطنهم، وأحوالهم.. ويوقِّر أفاضلهم بالعلم والسنِّ والصلاح، ويتلطف بالباقي ويكرمهم بحسن السلام، وطلاقة الوجه»[2]، وعليه أيضاً أن يهيئ في ذهنه الأفكار التي سيتحدث عنها، وليبدأ بالقصَّة المشوِّقة المؤثرة؛ لما لها من دور كبير في جذب الطلاب إليه وتحبيبهم بالحلْقة، فإِنَّ دخول المعلم على طلابه لأول مَرَّة يُعَدُّ لحظة مهمة تحدِّد ـ إلى درجة كبيرة ـ طبيعة العلاقة بينه وبينهم، وكم أثّرت هذه الدقائق المعدودة وما بعدها تأثيراً إيجابيّاً في علاقة الكثير من الطلاب بالمعلم ومادّته عموماً، وكم منهم من نَفَر من أول جلسة، والسبب هو ضعف انفتاح المعلم عليه في مثل هذا الجوّ الجديد.

(١) إِنَّ معرفة أسماء الطلاب تساعد المعلم في ضبط الحلقة أولاً، فالطالب الّذِي يحسّ أن المعلم يعرفه ويعرف اسمه يراقب سلوكه أكثر من غيره، كما تساعد المعلم في تقييم سلوك وتحصيل كل طالب بمجرد النظر إلى قائمة الأسماء، أضف إلى ذَلِكَ أنها ترضي أحاسيس الطلاب وتشعرهم بالأهمية. انظر: «تعليم اللغة ـ حالات وتعليقات ـ» د. محمد علي الخولي (ص١٣٣). بتصرف.

(٢) «تذكرة السامع والمتكلم» لابن جماعة (ص٦٠).

الخطأ الثاني

إشاعة جوٍّ من التوتر في الحلْقة

ونقصد بالتوتر: القسوة والشدة، وهو ما يفعله بعض المعلمين بقصد ضبط الحلْقة ـ مثلاً ـ أو توليد الهيبة والاحترام له في نفوس الطلاب. **ومن مظاهر هذا الخطأ:** عبوس الوجه، قِلَّة الحديث، التوبيخ بالألفاظ النابية: فاشل، غبي.. وخصوصاً عند سماع إجابته أو امتحان حفظه ومراجعته، الضرب الفوريُّ ـ سواء بالعصا أو باليد ـ الطرد... إلخ.

وكلها لا تليق بالمعلم ـ عامةً ـ فضلاً عن معلم القرآن وحامله، وهي وإن حققت له ما يريد ـ ظاهراً ـ إلَّا أنها في حقيقة الأمر تعتبر مؤشراً على ضعف شخصية المعلم، وأحياناً على وجود عامل نقص فيها، يحاول تعويضه باتباع تلك الأساليب التي تخالف منهج سيِّد المعلِّمين ﷺ، الذي كان من أحلم الناس وأرفقهم، كما أنها تؤدي إلى سلبيات خطيرة، **ومن تلك السلبيَّات:**

فقدان المودَّة بين المعلِّم وطلابه، وهي من آكد حوافز الاستفادة؛ فترى الطالب يحفظ خوفاً لا قَناعةً، ويقرأ رهبةً لا رغبة.

ومنها: ضعف إتقان الحفظ، وكثرة التلعثم والأخطاء، وهذا ناتج عن قِلَّةِ التركيز، وانشغال الطالب بمراقبة أستاذه والخوف منه، وأيضاً النسيان السريع للمعلومة، أو فقدانها ـ مباشرة ـ بعد أدائها؛ لأنها لم تحفظ عن رغبة أو قناعة.

وقد يؤدي هذا الخطأ إلى نفور الطالب ـ شعوريّاً أو لا شعوريّاً ـ من حلقات القرآن الكريم، ومن أجواء المساجد، وأماكن طلب العلم، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩][(١)].

ولعلاج هذا الخطأ: يكفي المعلم تأمله في سيرة النبي ﷺ الَّذِي كان لا يُرى إِلَّا متبسِّماً، والذي قال لعائشة رضي الله عنها: «**يا عائشة إِنَّ الله رفيقٌ يحب الرِّفق، ويعطي على الرِّفق ما لا يعطي على العُنف، وما لا يعطي على ما سواه**»[(٢)].

وكفاه أيضاً أن يستشعر أن هؤلاء الطلاب إنما هم بين يديه بمنزلة أبنائه، فينبغي أن يعاملهم بما يحب أن يُعامَل أبناؤه به.

أما بالنسبة لاستخدام عقوبة الضرب في الحلْقة:

فهي عقوبة قاسية قد قررها الإسلام عموماً ضمن وسائل التأديب المشروعة، ولكن بشروط وضوابط مهمة تؤدي إلى الغرض المقصود دون مضاعفات غير محمودة: «فإنَّ من كان مَرْبَاهُ بالعُسف والقَهر من المتعلمين.. سطا به القهر، وضيَّق على النفس انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعا إلى الكسل، وحمل على الكذب والخُبث في التظاهر بغير ما في ضميره؛ خوفاً من انبساط الأيدي عليه بالقهر»[(٣)].

---

(١) أضف إلى هذا وجود بعض الطلاب ممن يغريهم هذا الأسلوب بمزيد من الاستفزاز للمعلم لمراقبة رد فعله والتسلي بهيجان أعصابه. انظر: «تعليم اللغة» (ص١٣٥).

(٢) رواه مسلم في «البِرّ» (٢٥٩٣)، وقد ورد في الأثر أن للطالب على معلمه: «**حقُّ الصحبة، وشرف الطلب، وحرمة التردد، وصدق التودد**». انظر: «تذكرة السامع» (ص٦٥).

(٣) «مقدمة ابن خلدون» (ص٣٩٩).

ومن أهم ضوابط هذه العقوبة وشروطها:

أن تكون بعد استنفاذ جميع وسائل الترغيب، ثُمَّ وسائل الترهيب بكافة الأمور المعنوية. وأن تكون من المعلم نفسه، لا يكل ذَلِكَ إلى أحد من الطلاب: «الذين تجري بينهم الحميَّة والمنازعة»[(١)]. كما ينبغي أن تكون على قدر الذَّنْب، ولا تزيد عن ثلاث بحال من الأحوال، يقول ابن خلدون رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا ينبغي لمؤدِّب الصبيان أن يزيد في ضربهم ـ إذا احتاجوا إليه ـ على ثلاثة أسواط...»[(٢)]. ويعلل ذَلِكَ ابن الأبناني بأنَّ: «كثرة الإهانة والضرب يُهوِّنان عليه سماع الملامة، وركوب القبائح»[(٣)]، والمهم أن تكون موجَّهة لمن تؤثر فيه، ويعلم المعلم أنه ينزجر بها عن رعونات نفسه، وأمراض سلوكه.

وأخيراً: على المعلم أن يُعرِّف الطالب لماذا عوقب، وأن يسعى لإبراز التصرف السليم والبديل أمامه[(٤)]، والأهمُّ أن يرجعَ المعلم إلى أولياء أمور الطلاب في استخدام هذا النوع من العقوبة بشروطها السابقة فإن منهم من لا يرغب في ذَلِكَ مطلقاً.

(١) «التربية في الإسلام» (ص١٥٢).
(٢) «المقدمة» (٣٩٥).
(٣) انظر: «التربية في الإسْلام» للأهواني (ص١٤٨ ـ ١٤٩).
(٤) انظر: «دورُ البيت في تربية الطفل المسلم» (ص١٣١).

الخطأ الثالث

الإفراط في الانبساط

وهي الصورة المقابلة للخطأ المنهجي السابق، وما يفعله البعض من «رفع الكُلْفَة» ـ إن صح التعبير ـ بينه وبين طلابه، **ومن مظاهر هذا الإفراط**:

السماح بالدعابة السخيفة بين الطلاب، أو بالاستهزاء بأحد من الحاضرين والمشاركة فيهما، أو السماح بتناول الأطعمة والمشروبات داخل الحلْقة، أو بمضغ «العِلكة» ـ مثلاً ـ أو بالمزاح بالأيدي أمام المعلم وهو لا يحرك ساكناً، أو عدم الاكتراث بوضعية جلوس الطالب، أو بمظهر الحلْقة ـ ككل ـ[1].

وإنَّ **الآثار السلبية** المترتبة على هذا الإفراط في المعاملة مع الطالب لا تقلُّ خطورة عن آثار أسلوب القسوة والشدة، **ومنها**: ضعف هيبة المعلِّم واحترامه في نظر طلابه.

وانعكاس هذا الأثر سلباً في نفس الطالب على اهتمامه بالقرآن الكريم وحرصه عليه، وذلك لما يراه من تهاون المعلم وقلَّة اكتراثه، وقد يكتسب هذه الصفات المذمومة، من اللامبالاة، أو سوء الأدب مع زملائه أو معلمه.

وليعلم المعلم أن الخوف الزائد: «يعوق سرعة التعلم ونمو

(١) انظر: «تذكرة السامع والمتكلم» (ص٤١).

الشخصية ولكن التعلم ـ وخاصة الأخلاقي ـ لا يثمر إلا إذا صاحبه بعض الخشية من عواقب التهاون»[1].

لذا؛ فإنَّ الخير ـ كل الخير ـ يكمن في الوسَطِيَّة والتوازن بين الأسلوبين ـ أسلوب القسوة وأسلوب الانبساط ـ وإعطاء كل موقف وحادثة حقهما من ذلك.

(١) انظر: «اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية»، د. ماجد الكيلاني (ص١٣١).

الخطأ الرابع

اللجوء إلى أسلوب التخويف

يلجأ بعض المعلمين بقصد جذب الطلبة ـ وخصوصاً الناشئة منهم ـ إلى القرآن الكريم والالتزام بالدين عموماً، أو بقصد ضبط الحلْقة أحياناً إلى اتباع أسلوب التخويف، ليس بالعصا أو بالوسائل المادية، بل باستخدام الأمور المعنوية؛ كآيات القرآن الكريم، أو بعض الأحاديث والآثار.

فتَراه ـ مثلاً ـ يركِّز على آيات الوعيد والترهيب، ويفرط في إيراد القصص المليئة بصور العذاب أو الهلاك[1]، ويقف عند كل آية أو قصة، ليزيد الأمر هَوْلاً بأسلوبه الأخَّاذ، وعباراته المسجوعة، وإشاراته المسموعة.

ويغفل تماماً عما في هذا الأسلوب من **مخالفة للمنهج النبوي الكريم** المتمثل في التوازن بين جانبي الترغيب والترهيب، ثُمَّ في اللجوء إلى أسلوب الحوار الهادئ والحجة المقِنعة.

وما قصَّة الشاب الَّذي أتى إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزِّنا، إِلَّا خير شاهد على هذا المنهج القويم، فقد قام الصحابة إليه ليضربوه ويزجروه، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك، ولم يزد على أن دعاه إليه وقرَّبه منه، ثُمَّ أخذ يحاوره:

---

(١) كنزع الروح، وضمَّة القبر، وسؤال المَلكين، والشجاع الأقرع، وفيح جهنم، وشجرة الزقوم، والماء الحميم، والحيَّات والعقارب... إلخ.

«**هل ترضاه لأمِّك؟ هل ترضاه لأختك؟ هل ترضاه لابنتك؟ هل ترضاه لعمَّتك؟ هل ترضاه لخالتك؟**» وفي كل مَرَّة يردُّ الفتى: «**لا**»، ويردُّ عليه النبي ﷺ: «**فكذلك الناس لا يرضونه**». ثُمَّ وضع ﷺ يده الشريفة على صدر الفتى وأخذ يدعو له: «**اللَّهُمَّ اغفر ذنبَه، وطَهِّر قلبَه، وحصِّن فرجَه**». فقام الفتى وما على ظهر الأرض شيءٌ أبغض إليه من الزنا، وكان قد دخل على النبي ﷺ وما على ظهرها شيءٌ أحبَّ إليه منه[1].

هكذا منهج الحوار والإقناع، وهذه آثاره الإيجابية المباشرة على القلب والفكر، فبه فليكن العمل، وعليه فليكن التركيز، فإنَّ **انتكاسة الطالب ونفوره** من أجواء القرآن وتعليمه هي نتيجة طبيعية لمخالفة هذا المنهج القويم في طرق التربية والتعامل، فقد حُمِّلَ بأسلوب التخويف الشديد ما لا تطيقه عواطفه الناشئة، والتي تميل إلى أساليب التشجيع والترغيب خصوصاً في مرحلَه الطفولة، وأساليب الإقناع والحوار في مرحلة المراهقة[2].

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢١٧٠٨).

(٢) لا يعني هذا أن يبتعد المعلم تماماً عن أسلوب التخويف والترهيب للطالب بآيات القرآن الكريم؛ كأن يشرح للطلاب قصة أبي لهب وزوجه حمالة الحطب ونحوها؛ بل المقصود **أن لا يُفرط في ذَلكَ أو يغلو**.

الخطأ الخامس

التمسُّك الحرفي بطريقة مُعيَّنة في التعليم

يلجأ بعض المعلمين إلى التمسُّك الشَّديد أو «الحرفي» بطريقة التدريس المقررة للحلْقة القرآنية، أو بطريقة خاصة بهم ـ تعلموها أو ورِثوها ربما قبل عدة عقود من الزمن ـ غير مناسبة لطلبة اليوم، الذين تفتحت ـ وتتفتح ـ أمامهم كل يوم أبواب الدنيا على مصراعيها.

وقد تتّسم هذه الطريقة بالرَّتابة، وأحياناً بالجمود، وتجدهم يتهرَّبون من استخدام وسائل التنشيط وأساليب الترغيب، مِمَّا يؤدي إلى **ضعف روح الحيوية والتفاعل** في الحلْقة شيئاً فشيئاً، أو إشاعة جوٍّ من الخمول الَّذِي ما يلبث أن يؤدي إلى نوعٍ من الملل لدى الطالب، ولا يخفى ما لإحساس الطالب بالملل من تأثيرٍ سلبي على نشاطه وإنتاجه، بل وانتظامه وحضوره.

والخطأ ذاته يتكرَّر إذا وجد هناك تشابه بين جوِّ الحلْقة وجوِّ الدراسة النظامية التي اعتادها الطالب في المدارس الرسمية ـ إن كان ملتحقاً بها ـ بحيث يشعر الطالب بتلك المظاهر «الشكلية» في المدارس النظامية سائدة في الحلْقة، والتي من أبرزها: الحصص والمواد المقنَّنة، والأماكن المعيَّنة التي لا تتغيَّر، **والعلاقة غير الحميمة بين الأستاذ وطلابه**، والتي من أبرز صُوَرِها: استعلاء المعلم، واتِّباعه أساليب القسوة أو الشِّدة، وذلك لفقده مهمة المرَبِّي ووظيفته، **وربط التفوق والنجاح بالدرجة المعتمدة على استيعاب وحفظ المادة** ـ فقط ـ،

مِمَّا أنقص الإخلاص في نفس الطالب، وحوَّل الوسيلة مقصداً في نظَرِه.

وهي في الحقيقة أخطر سلبية قد تأصلت في ميادين التعليم العام: «فأصبحت التربية في ضوء هذا المفهوم عبارة عن السيطرة على المفردات الدراسية، أكثر من الاهتمام بها على أنها وسائل لتعديل سلوك المتعلم وتقويمه»[1].

أما علاج هذا الخطأ المنهجي:

فإنَّ من نافلة القول أن نذكر أن حلقة القرآن الكريم هي روضة من رياض الجنَّة، لها أجواؤها المعطرة ومنهجها المتميز، وَإِنَّ على الطالب أن يرتع فيها بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني.

ولا يتأتى هذا إِلَّا بتحلِّي المعلم بنوع من المرونة في الأساليب والوسائل، وتخليه عن بعض مظاهر الأنفة والاستعلاء، ثُمَّ بمحاولته البحث عما يجدِّد النشاط ويبعث الهمم ـ من تغيير ترتيب الحصص ـ مثلاً ـ أو الانتقال إلى بعض الأنشطة المفيدة؛ كالمسابقات، أو الحوار المفتوح، أو تخصيص بعض الأوقات للألعاب النافعة، حسب الحاجة ومراعاةً لظروف الطلبة... إلخ، وبشرط عدم الخروج عن الإطار العام لخطة التدريس في الحلْقة.

يقول ابن مسكويه: «فالصبيُّ يؤذن له في بعض الأحيان أن يلعب لعباً جميلاً ليستريح إليه من تعب الأدب»[2]، وليشعر بشيءٍ من الراحة

(١) انظر: «المنهج المدرسي ـ أسسه وتطبيقاته» (ص١٠١).

(٢) «التربية الإِسْلَامِيَّة» للأهواني (ص٢٢٩). نقلاً عن: «تهذيب الأخلاق» لابن مسكويه، (ص٢١).

والانجذاب نحو الحلْقة القرآنية؛ لأنها تمثل بالنسبة له متنفساً يروِّح به عن قلبه، وبيئة جديدة يرتبط فيها بالمحبة لقرآنه ومعلمه وإخوانه.

كما أنَّ في ذَلِك اتباعاً لمنهج النبي ﷺ في تعليم أصحابه: «**... ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**». قالها له ﷺ ثلاث مرات[1].

(١) رواه مسلم في كتاب «التوبة» (٢٧٥٠).

الخطأ السادس

الارتجالية في خطة التدريس

وفي الصورة المقابلة نجد أنَّ بعض معلمي الحلقات يتهاون في تطبيق الخطة العامة للتدريس في الحلْقة من قِبَلِ المشرفين عليه، والبعض منهم لا يقوم حَتّى باتباع منهج ذاتي أو خطة خاصة به في ذلك، ويحلو له ترك الأمر على عواهنه، فلا تحضير، ولا إعداد[1]، ولا وضوح حَتَّى في الأهداف، فضلاً عن الأساليب والوسائل، ظنّاً منه أَنَّ منهج الحلْقة القرآنية واضح يسير، وأنه لا يعدو كونه تسميعاً للطالب أو مراجعة له!

وتراه وإن لم يتكلم لسانه فحاله ينطق بذلك؛ فإنْ حَفِظَ الطالبُ فَبِهَا، وإن لم يحفظ فغداً أو بعد غدٍ، وإن أخطأ فينبّه أو لا ينبّه، وإن أساء الأدب فهو صغير أو لا يقصد، وإن غاب ـ دون عذر ـ أو حضر فالأمران سواء، وتراه يلقّن طالباً ويترك الآخر، ويهتم بالمراجعة يوماً ويهملها بقية الأيام.

فالموقف ذاتُه، وما يطرأ على ذهنه من مبادرات ـ غالباً ما تكون عفْويَّة ـ هما اللذان يمليان عليه أسلوبه في التدريس، وسلوكه في الحلْقة وهذا فيه **انتقاص** لقدْر حلقة القرآن، والذي تستمده من قدْر القرآن الكريم ومنزلته، وليس فوق قدْر كتاب الله شيء، فوجب أن يُهتم به وبمنهج تدريسه أشد الاهتمام، وأن تُدرس كل الأساليب والوسائل ـ بشكل دقيق ـ

(١) انظر ما كتبه الدكتور: إبراهيم الشافعي حول أثر **التحضير** للدرس في العملية التعليمية في كتابه: «التربية الإسْلامِيَّة وطرق تدريسها» (ص١٥٩ ـ ١٦٣).

ليُختار أنسبُها، عملاً بقوله ﷺ: «**إنَّ الله يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنَه**»[1]. كما أنه يعد دليلاً على غفلة المعلم عن ذَلِكَ القدْر، ثُمَّ عن إدراك سوء فهم الطالب لهذا الأمر، وأثره السيئ في نفسه وسلوكه.

والأهم أن هذه الارتجالية في التدريس ستحوِّل الحلْقة إلى **ميدان للتجارب المتنوعة، ومسرح للأخطاء المتكررة**، بسبب غموض رؤية المدرس، وضعف تصوُّره الواضح للأساليب والوسائل الواجب عليه اتباعها، مِمَّا ينعكس سلباً على سير الحلْقة ككل.

(١) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/٩٨).

الخطأ السابع

ضعفُ القدوة

وهو عامل مهمٌّ من عوامل منع الاستفادة، ويعني بتعبير آخر: **فقدان مصداقية المعلم** في نظر الطالب، حين يراه يقول ولا يفعل، ويَعِدُ ولا يفي، ويأمر ولا يمتثل، أو يفعل عكس ما يقول ويدَّعي.

«إن العلماء هم القدوة، وإليهم المرجع في الأحكام، وهم حُجَّة الله تعالى على العوام، وقد يراقبهم للأخذ عنهم من لا ينظرون، ويقتدي بهديهم من لا يعلمون»[(١)]، فليتقوا الله في أقوالهم، وليراقبوه في توجيهاتهم، وليقرنوها بالعمل والتطبيق، فإن الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٢، ٣].

والنبيُّ ﷺ يقول فيما جاء في «الصحيحين» عن أسامة بن زيد رضي الله عنه: «**يُجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النّار، فتندلِق أقتابُه في النّار، فيدور بها كما يدور الحمار بِرَحَاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنتُ آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه**»[(٢)].

وقد قال عمرو بن عتبة لمعلم ولده ناصحاً: «ليكن أول إصلاحك

---

(١) «تذكرة السامع والمتكلم» (ص٢١).

(٢) رواه البخاري في «بدء الخلق» (٣٢٦٧)، ومسلم في «الزهد» (٧٤٠٨).

لهم إصلاحك لنفسك، **فَإِنَّ عيونهم معقودة بعينك**؛ فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت»[(١)].

وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «. . . عُظمت زَلَة العالم لما يترتب عليها من المفاسد **لاقتداء الناس به**»[(٢)].

ولله دَرُّ القائل:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتي مثلَه ... عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

ثُمَّ إِنَّ لهذا الخطأ المنهجي في الحلْقة جانبين:

الأول: يتعلق بالتوجيهات والإرشادات التي ينبغي على المعلم أن يبُثّها في أذهان طلابه وقلوبهم، ومنها ـ على سبيل المثال ـ: التأكيد عليهم بالتزام الحضور وعدم التأخر، ومحاسبة المتغيبين والمتأخرين، مع أنه ـ في حقيقة الأمر ـ كثيراً ما يتأخّر، أو يغيب ـ بغير عذر ـ.

ومنها: حثّهم على التحلي بمكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب مع جفاءِ الأسلوب، وغلِظةٍ في التعامل، وشدة في غير وجه حق.

ومن أبرز آثار هذا الأسلوب على الطالب: **ضعف استجابته للقِيَم والأخلاق**، وتطبيقها عمليّاً في واقع حياته، وذلك لبقائها في المجال النظري المجرَّد، وعدم تحققها في شخصية المعلم مثالاً يُحتذَى في السلوك والأخلاق.

الثاني: يتعلق بالوعد ـ أو بالوعيد ـ غير الصادقين، أي: بوسائل الترغيب ـ أو الترهيب ـ غير المتحققة عمليّاً؛ إِمَّا بالتهرب، أو بالتسويف أو بالتناسي.

---

(١) «تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين» لابن عبد ربه الأندلسي (ص١٢٥).

(٢) «تذكرة السامع والمتكلم» (ص٢١).

ومن النتائج السلبية المترتبة على ضعف مصداقية المعلم في جانب الوعد والترغيب:

الشعور القوي لدى الطالب بالكراهية لمعلمه، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة السابقة بقوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾[1] ﴿عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٣]، ثم الشعور بنوع من الإحباط، أو ضعف الهمة لدى الطالب، إذ لم يُتَح له رؤية ثمار جهده، من تشجيعٍ وتكريم عمَلِيَّيْن.

أمَّا جانب الوعيد والترهيب من المعلم ثُمَّ عدم تنفيذ شيء من ذَلِكَ: فسرعان ما يكتشف الطالب أن معلمه لا يعني ما يقول، ولا مصداقية في تهديده[2]، ولا تَسَلْ بعد ذَلِكَ عن الآثار السلبية لهذا، فهي غير خافية على ذي لُب.

(١) المقت والمقاتة مصدران؛ يقال: رجل مقيت وممقوت: إذا لم يحبه الناس. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٨/٥٣).

(٢) انظر: «تعليم اللغة» (ص١٣٧).

الخطأ الثامن

تأثير الحالة النفسية سلباً على عطاء المعلم

من سنن الله في الأرض ألا يطيل صفاء الحياة فيها على المؤمن، إذ لا بدَّ من الابتلاء، ليردَّ القلوب إليه سبحانه، ويمتحن الصبر والثبات، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة: ١٥٥].

ومن جملة هذا الابتلاء: ما يعتري المرءَ من مشاكل أُسرِيَّة أو اجتماعية، أو مصائب في بدنه، أو ماله، أو أهله... ولا ملامة في أن يحزن الإنسان ويتأثر: «**إنَّ القلب لَيَحزَنُ وَإنَّ العَين لَتَدْمَع...**»[1]، ولكن الخطأ واللوم يقَعان حين يؤثر ذَلِكَ عمليّاً على علاقاته بالآخرين ممن لا شأن لهم بالأمر ـ كالطلاب مثلاً ـ؛ فيبثُّ المعلم فيهم كوامن نفسه، ويُصرِّف بينهم ضيقه دون مبرر، أو يؤدي إلى نوع من الفتور العملي في العطاء، فترى المعلم يسرع في التدريس دون اعتبار لجانب الفهم، أو يقلِّل من كميَّة المادة بصورة تُخِلُّ بالأهداف الموضوعة.

ويشبه هذا ما يتصف به قلَّة من المعلمين، ويسمَّى بمصطلح اليوم: «**بالمِزاجيَّة**»؛ حيث لا يسير صاحبها في تعامله مع طلابه سيراً متَّزِناً هادئاً، بل يتميَّز بكثرة الانفعالات بلا مبرِّر، فتراه يغضب ويثور لأقل الأسباب، وقد يرضى بعدها مباشرةً، بل يضحك أو يمزح، وقد يأتي يوماً منشرح القلب باسم الوجه، والذي يليه منقبضاً عبوساً، وهكذا ينقل

(١) رواه البخاري في «الجنائز» (١٣٠٣).

إلى تلاميذه مشاعره الخاصة من عدم الاستقرار، والتوتر، والسلوك الانفعالي... إلخ[1]، مِمَّا يحدث عند الطالب نوعاً من الحذر السلبي الَّذِي يضعف من انفتاحه على أستاذه، خوفاً من العواقب السيئة لشتى أنواع السلوك التي تبدر منه.

أما العلاج: فإنَّ على المعلم أن يتفطَّن إلى أن العلم روحٌ تُنفخ لا مسائل تُنسخ، وأَنَّ الكلمة لَتخرج وعليها حِلية القلب الَّذِي خرجت منه، فليحرص على صفاء قلبه وسلامة صدره؛ ليكتب لكلماته القبول، ويؤذن لتوجيهاته بالنفع.

وعليه أن يعلم أنَّ حلقات القرآن الكريم هي روضات من رياض الجنة، وشفاء لأمراض النفوس والقلوب، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢]، فليجعل من الحلْقة علاجاً لما أصابه، وليشرح لنفسه ولطلابه كيف أَنَّ راحة المؤمن وصفاء روحه هما في مجالس الذِّكر والعلم وحلقات القرآن، يقول ابن جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان بعضهم لا يترك الاشتغال ـ أي: بالعلم ـ لعروض مرض خفيف أو ألم لطيف، **بل كان يستشفي بالعلم**»[2]، بخلاف أهل الباطل والفسوق الَّذِينَ يَنشُدون الراحة والصفاء في مجالس اللهو والمنكرات، وهي في حقيقتها شقاء دائمٌ وضلالٌ مبين، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ [مريم: ٧٥].

---

(١) انظر: «فن التعليم عند ابن جماعة» (ص١٣٧).

(٢) إلّا إذا بلغ هذا الحال مبلغاً شديداً تمكن من نفسه وملك عليه شأنه، فعندها لا حرج عليه أن يترك التعليم لفترة مؤقتة: «فربما أجاب أو أفتى بغير صواب، ولأنه لا يتمكن مع ذَلكَ من استيفاء النظر». «تذكرة السامع والمتكلم» (ص٣٣).

الخطأ التاسع

إغلاقُ بابِ الحوار

الحوار وسيلة مهمة من وسائل التفاهم ونقل المعلومات والخبرات بين أبناء البشر، وتتأكد أهميته في مجال التعليم بخاصة، فبقدر ما يكون الحوار ناجحاً وفعالاً بين المتعلمين تكون الاستفادة تامة بينهم.

وبالرغم من هذا يلجأ بعض المعلمين إلى إغلاق باب الحوار بينه وبين طلابه منذ البداية، فلا يسمح بالأسئلة، أو بالاستفسارات والمناقشات أيّاً كانت، أو حتّى بعملية الاستئذان.

وربما يكون الهدف هو: الحرصُ على الوقت وسدِّ بعض الثغرات التي قد يدخل منها بعض الطلاب لإفساد جوِّ الحلْقة ـ مثلاً ـ وهذا القصدُ جيِّد، ولكن يمكن الوصول إليه بوسائل أخرى[1] لا تُحدِث تلك التأثيرات السِّلبية التي يحدثها إغلاق باب الحوار، والتي من أبرزها: بقاءُ كثيرٍ من الإشكالات والاستفسارات في ذهن الطالب؛ لعدم انفتاحه على أستاذه وطرحها عليه، مِمَّا يُضعف من تمكنه من العلم، ومن مَلَكَة الحوار والنّقد في شخصيته، وقد يفقد بعض الطلاب ثقتَهم بالمعلم نتيجة هذا التصرف، لاعتبارهم أنَّ ما يفعله المعلم من إغلاق باب الحوار بينه وبينهم ما هو إلَّا وسيلة يُمَوِّهُ بها أو يغطِّي ضعف قدراته العلمية!

(١) من تلك الوسائل: بيان أهمية الوقت للطالب، وعدم الإفراط في الانبساط مع الطلاب أو الانشغال عنهم والخروج من الحلقة إلّا لأسباب ضرورية، ثم الحزم في المواقف التي تتطلب ذلك.

إنَّ من أنجح أساليب ووسائل التعليم: **الحوار المفتوح** عن طريق طرح الأسئلة والأجوبة، والتفاعل بين مختلف الأطراف.

ومن مسوِّغات فتح باب الحوار والأسئلة أن الطالب: «ربما استحيا من قوله: لم أفهم؛ إما لرفع كلفة الإعادة على الشيخ، أو لضيق الوقت، أو حياءً من الحاضرين»[(١)]، فعلى المعلم أن يفتح له المجال بنفسه.

وهذا هو المنهج السويُّ في طلب العلم، فقد قيل لابن عباس رضي الله عنهما: «بِمَ نِلْتَ هذا العلم؟ قال: **بلِسانٍ سؤول، وقلبٍ عَقول**»[(٢)].

ولا يخفى ما في الأسئلة من فوائد عديدة للطالب من أبرزها: أنها تبيِّن مدى تفهُّمه للدرس، كما تعرِّف المعلم بحصيلة الطالب العلمية.

وتثير لدى الطالب التفكير والبحث في النقطة التي يدور حولها السؤال، وتستعيد معلومات سابقة لديه وتثبِّتها في ذهنه[(٣)].

كما أن على المعلم إنَّ عجز الطالب عن صياغة السؤال ـ لحياء فيه أو قصور ـ أن يعينه على ذَلِكَ؛ فيعبِّر عن مراده ويثني عليه.

وعليه أيضاً توجيه طلابه إلى **بعض الآداب** في طرح الأسئلة: من حسن الأدب والاستئذان فيه، وعدم السؤال عن أشياء لم يتأهل لمعرفتها أو تكرار السؤال على المعلم والإلحاح فيه؛ فربما أضجر ذَلِكَ المعلم، وحرم الطالب من الفائدة المرجوة.

(١) «تذكرة السامع» (ص٥٣).

(٢) «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص١٢٠).

(٣) انظر: «فن التعليم» (ص٢٢٨).

الخطأ العاشر

ضعف إدراك المسؤولية المزدوجة

إِنَّ انشغالَ المعلِّم بمن يجلس أمامه من الطلاب ـ ممن يستمع له أو يقرِئه ـ أو تخصيص من يكلمه أو يسأله بمزيد التفات وإقبال عليه أمر محبَّذ ومطلوب، بشرط ألا يَغفل عن إدراك المسؤولية المزدوجة الملقاة على عاتقه؛ من متابعة الطالب والحلْقة في آنٍ معاً، وعدم الانقطاع إلى الطالب انقطاعاً تاماً يجعله في وادٍ، والحلْقة بمن فيها في وادٍ آخر.

وَإِنَّ من نافلة القول أن نذكر أَنَّ لهذا الخطأ جملة من الآثار السيئة التي لا ينبغي أن تغيب عن ذهن المعلم، وهي:

١ ـ **الانطباع غير المحمود** عن سير الحلْقة القرآنية للداخل فجأة كوليِّ أمر الطالب ـ مثلاً ـ أو بعض الزوَّار.

٢ ـ **تشويشُ الطلاب** على بعضهم البعض، وحتى على المعلم نفسه لانشغالهم ـ غالباً ـ بالتّحدث واللهو، مِمَّا ينتج عنه سوء حفظ بعضهم أو عدم تمكنه من التركيز، ومن ثَمَّ تأخر مستواه.

٣ ـ **حدوث بعض المنازعات** بين مَن يترقّب من الطلاب غفلة المعلم عنه ليقوم بممارسة هوايته، من إزعاج الغير وافتعال المشكلات، وبالتالي إنفاق جزء ثمين من وقت الحلْقة في سبيل حلِّها.

٤ ـ **ضياع هيبة المدرس**، وفقد مكانته واحترامه لدى طلابه مِمَّا يعني ضعف استفادتهم منه.

العلاج:

إِنَّ على المعلم أن يضع نصب عينيه أنه لا يمكن أن يعلم تعليماً فعالاً جيداً دون ضبط الحلْقة، ولا يمكن للطلاب أن يحفظوا جيداً في حلقة لاهية عابثة، وإذا سكت المعلم عن كثرة العبث واللهو وقبِلهما من الطلاب فهو بذلك يعطي الضوء الأخضر لهم للمزيد والمزيد.

فعليه إذن أن يرفض العبث، وأن يحاسب الطالب على السلوك السيئ المتعمد، ولا يتردد في طلب عون المشرف أو المدير لتأديب المشاغبين «المحترفين» إِنْ وجدوا[1].

كما أن **حلّ هذه المعادلة** من إدارة الطالب والحلْقة معاً أمر مطلوب لنجاح الحلْقة، ومن الأمور المساعدة على ذَلِكَ:

تنمية المراقبة لله ﷻ في نفوس الطلاب، ليدرك الطالب أَنَّ الله مطّلِعٌ عليه وإن غفل عنه المعلم، وإشعار البقية بالمتابعة أثناء الانشغال بطالب بعينه، ولو بنظرات العيون وحركات الجسم واليدين، فَإِنَّ لها أثراً في لَفتِ انتباههم إلى المعلم.

ومن الممكن ـ إذا كان العدد كبيراً ـ تكليف بعض الطلاب النابهين بمتابعة البقية أثناء انشغال المعلم بأحدهم، مع إعلام البقية بمهمته.

(١) انظر كتاب: «تعليم اللغة» للدكتور محمد علي الخولي (ص١٣٥).

الخطأ الحادي عشر

الانفتاح على بعض الطلاب دون الآخر

في مجال العلاقات الاجتماعية العامة: لا بأس أن ينفتح المرء على مَن تميل نفسُه ويرتاح قلبُه إليه، فَإِنَّ: «**الأرواح جنود مجنَّدة، ما تَعارف منها ائتلف، وما تَناكر منها اختلف**»(١).

أما في مجال التعليم فالأمر مختلف، إذ لا مجال للانتقاء هنا، فالكلُّ سَوَاسِية، وقد عاتب الله سبحانه نبيَّه ﷺ لإعراضِه عن ابن أم مكتوم رضي الله عنه وهو المقبِل الراغب، وإقبالِه على المُعرِض من صناديد قريش وكُبرائها.

وامتدحه في آية أخرى بقوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

ومنه يُعلم خطأ مَن يميل من المعلمين إلى بعض الطلاب دون البقية، أو ينفتح على قِلَّةٍ منهم تتفاعل مع أسلوبه ومنهجه، وينغلق على الآخرين ممن لا يرتاح إليهم، أو ممن هم دون المستوى المطلوب.

وَإِنَّ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾﴾ [عبس: ٣، ٤] غِنًى عن بيان سبب اعتبار هذا التصرف خطأً، بالإضافة إلى أنه باعث على الحسد من بقية الطلاب، ومجسِّد لفكرة التحيُّز المرفوضة في الإسلام.

---

(١) رواه البخاري في كتاب «الأنبياء» (٣١٥٨)، ومسلم في «البِرّ» (٢٦٣٨).

فالأَوْلى بالمعلم أن يحرص على الجميع، وأن يهتم بالشارد من الطلاب وغير المنجذب كاهتمامه بالمجتهد منهم، فيتعرَّف عليه ويتفهَّم أسباب عدم تفاعله، ويضع خطة لعلاج ذلك، ليرفعه بها إلى المستوى المطلوب من التفاعل والمشاركة، وهي وصيَّة النبي ﷺ: «**لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك مِمَّا طلعت عليه الشمس**»[(١)].

أما مَن لديه الرغبة الذاتيَّة والانجذاب نحو حلقات القرآن الكريم، فلا يحتاج إلّا لجهد بسيط من التشجيع والتوجيه، ضمن خطة معيَّنة ترتقي بمستواه وتزيد من تفاعله.

وليعلم المعلم أَنَّ لدى بعض الطلاب طاقات كامنة ممتازة، قد لا يدلُّ ظاهرهم عليها فتراهم يتّصِفون ـ مثلاً ـ: بالهدوء، أو الخجل، أو الخوف وعدم المقدرة على التحدث.. وحينئذٍ لا ينبغي أن يضع المدرس ما سبق حاجزاً بينه وبينهم، أو أن يحكم عليهم بشيء من القصور بسبب ذلك، بل الأَوْلى أن يتفهَّم أسباب هذا الأمر، وأن يضع العلاج المناسب، مِمَّا يَفسح المجال لإمكانات الطالب وقدراته الحقيقية أن تظهر وتنمو: «وقد كان علماءُ السلف الناصحون لله ودينه يُلقون شَبَكَ الاجتهاد لصيد طالبٍ يَنتفع به الناس في حياتهم ومِنْ بعدهم»[(٢)].

وكم من طالبٍ أبدع في مجال القرآن ـ وغيره من المجالات ـ بعد أن هيّأ الله له من يعتني به ويرشده.

يقول الإمام الغزالي: «فالصبيُّ المستحِي لا ينبغي أن يُهمَل، بل يُستعان على تأديبه بحيائه أو تمييزه»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري في «فضائل الصحابة» (٣٧٠١).

(٢) «تذكرة السامع والمتكلم» لابن جماعة (ص٦٣).

(٣) انظر: «الإحياء» للغزالي، باب: رياضة الصبيان وتأديبهم (٣/ ٧٢).

الخطأ الثاني عشر

إهمال حل المشكلات

من موانع الاستفادة ومثبِّطاتها: إهمال وتغاضي المعلم عن حلِّ المشكلات ـ بشتّى أنواعها ـ التي تنشا في الحلْقة الحلَّ المباشر والفوري، أو تسويفه أو تجاهله إياها، مِمَّا يجعلها تتفاقم شيئاً فشيئاً، حَتَّى ينتهي به الأمر إلى أن يصبح عاجزاً عن إدارة الحلْقة وتوجيهها نحو أهدافها، وذلك لضعف سيطرته على الموقف ـ منذ البداية ـ.

إِنَّ المواجهة الجريئة والمباشِرة للمشكلات التي تنشأ في جوِّ الحلْقة، والبدء بحلِّها ـ أولاً بأول ـ هما من أهم أسباب النجاح، ومن آكد صِفات المعلم القدير، قال الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾ [الأنفال: ١].

ولِمَا لهذه النقطة من أهمية خاصة فقد أفردت لها فصلاً مستقِلًّا، هو الفصل القادم، تحدثتُ فيه عن أسبابها، وأنواعها، وطرق علاجها فليُرجع إليه.

الخطأ الثالث عشر

الإصرار على الخطأ

ليس عيباً أن يخطئ المرء، فالنبيُّ ﷺ يقول: «**كلُّ ابن آدم خطَّاءٌ وخير الخطَّائين التوَّابون**»[1]، ولا معصوم إلَّا الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ.

إنَّ العيب هو في عدم الاعتراف بالخطأ، أو في اللجوء إلى أساليب التبرير والمراوغة لتغطية الموقف، أو الإصرار عليه، واعتبار أنه هو الصحيح[2].

إنها في الحقيقة صور متعددة لمعنى واحد: هو اعتبار الخطأ عيباً يُنقِص من القدْر، فينبغي ستره إذن لتبقى الصورة مشرقة.

وإنَّ إصرار المعلم على الخطأ، أو استخدام سلطته في إنهاء الأمر سيغطي الموقف بلا شك، إلَّا أنه سيوقعه في الإثم، وقد يقوده إلى ارتكاب خطأ أكبر إذا حاول التبرير.

كما أنه سيترك آثاراً سلبية في نفوس الطلاب وأذهانهم.. فسيُضعف فيهم ملكة النقد والمحاورة، وقد يفقدهم الثقة بالمدرس، أو يقودهم إلى اكتساب هذه الصفة المذمومة شيئاً فشيئاً.

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه في «الزهد» (٣٠).

(٢) كأن يقول الطالب مثلاً: إنَّ الأستاذ الفلاني قد ذكر لنا أن الجواب كذا وليس كما قلت، فيرد المعلم: ما أقوله أنا هو الصواب، وما ذكره فلان فهو خطأ.

خطأ مشابه:

وهو الأَنَفة من قول: «**لا أدري**» أو: «**لا أعلم**»، لسؤال أو إشكال ورَدَ عليه لا يعلم جوابه، قال ابن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ: «... وإنما يأنف من قول: «لا أدري» من ضعُفت ديانته، وقلَّت معرفته؛ لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جهالة وَرِقَّة دين، فربما يشهر خطؤه بين الناس فيقع فيما فرَّ منه»[(١)].

وعبارة «لا أدري» وإن أوقعت المعلم في الحرج أمام طلابه، إِلَّا أَنَّ فيها فوائد عديدة؛ فهي منجاة من الوعيد المترتب على مَن أفتى بغير علم أو تكلم بما لا يعرف، كما أَنَّ فيها تهذيباً للنفس، وكسراً من حُبِّها للتعاظم، واتباعاً لمنهج العلماء العاملين المتمثل في التواضع والاعتراف بالقصور أو الخطأ ـ أيّاً كان ـ، ثُمَّ تربيةً لطلاب القرآن الكريم وحَمَلَتِه على اتباع هذا المنهج القويم.

قال الإمام السُّبكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا أدري» نصفُ العلم[(٢)].

(١) «تذكرة السامع» (ص٤٣).

(٢) رواه الدارمي في «المقدمة» (٢١).

الخطأ الرابع عشر

ضعف المتابعة والتسجيل

يخطئ بعض المعلمين ـ خطأً منهجيّاً واضحاً ـ حين يعتمدون على الذاكرة المجرَّدة في ضبط أو تسجيل مقادير الحفظ والمراجعة لكل طالب، وكذا درجة إتقانه فيهما، وهم يهملون بذلك الدفتر الخاص بالمعلم والمعدّ لهذا الأمر، وكذا دفتر الطالب نفسه، مِمَّا يؤدي إلى العديد من النتائج المؤثرة سلبيّاً على المعلم والطالب ـ معاً ـ.

ومن تلك الآثار السلبية على المعلم:

غموض الرؤية لديه بالنسبة لمستوى طلابه، وكذا المواضع التي وصَلوا إليها في الحفظ أو المراجعة، وخصوصاً إذا كان العدد كبيراً، بحيث يصعب على الذاكرة ضبطه، ويترتب على هذا إضاعة جزء من الوقت ـ يوميّاً ـ في سبيل الوصول إلى المواضع الصحيحة للحفظ عند بعض الطلاب، أو في تكرار بعض ما أدّوه سابقاً أو كُلّه.

أضف إلى ذلك حدوث بعض المنازعات ـ التي لا مفرَّ منها ـ مع الطلاب حول تلك المواضع، وذلك لعدم وجود دليل ملموس يؤيد ادعاء الطالب أو قول المعلم.

وهي العلّة نفسها في حدوث ضعف في دقة الجزاء والمحاسبة للطالب، وفي غياب المرجع الثبْت على إنتاج المعلم وبذلِه في الحلْقة.

أمَّا آثار إهمال التسجيل في دفتر الطالب فتتمثل في شعوره بضعف المتابعة أو الجدِّيَّة في الأمر، مِمَّا قد يغريه بالتهاون والكسل.

وقد يضعف هذا الإهمال من ارتباط الطالب بالحلْقة، فَإنَّ تسجيل المعلم بخطّه مقدار حفظ الطالب ـ يوميّاً ـ ودرجته، مع بعض عبارات الثناء، له أثر طيب في نفس الطالب ومحمود.

ولا تخفى أهمية مثل هذا الأمر بالنسبة **لأولياء أمور الطلاب**، فدفتر الطالب يُعَدُّ حلقة الوصل اليومية بينهم وبين المعلم، يطلعون من خلاله على جهود أبنائهم، ويتابعون بتصفُّحه سيرهم وتقدّمهم، كما يبثّ المعلم من خلاله إليهم ما يعود بالنفع على الطالب.

نموذج لدفتر متابعة الطالب في الحلْقة لشهر (...)

اليوم	الحفظ	الدرجة	المراجعة	الدرجة	ملاحظات	التوقيع

الخطأ الخامس عشر

استمرار التعليم حتى بعد انتهاء الوقت

إن تحمُّس المعلِّم للتعليم والتوجيه أمر مطلوب، كما أن حرصه على أن يستفيد الطلاب من درسه ـ إلى أقصى حد ـ دليل على إخلاصه واهتمامه، وقد يدفع هذا الحرص وذلك الحماس بالبعض إلى الاستمرار في التعليم حَتّى بعد انتهاء الوقت المقرر، فتجد المعلم في الحلْقة يأخذ من استراحة الطلاب بضع دقائق قد تمتد إلى ربع ساعة ـ أحياناً ـ ليكمل النقص ويغطي القصور، سواء في جانب التسميع أو المراجعة.. فهل هذا التصرف من المعلم يُعدُّ سليماً؟

للإجابة على هذا السؤال دعونا نستطلع أولاً ما يطرأ قبيل انتهاء الوقت على نفوس الطلاب وسلوكهم:

فمما لا شك فيه أنَّ الجميع سيبدأ في تهيئة نفسه وأدواته للانصراف ويتبع هذا ـ بشكل مؤكد ـ انخفاض نسبة الانتباه للمعلم، وكثرة الشرود والحركة من الطلاب؛ مِمَّا يدفع بالمعلم إلى أن يجهد نفسه في محاولة لإعادة الطلاب إلى ما كانوا عليه من التيقُّظ[1]، وقد يضطره هذا إلى اتباع أسلوب الشدَّة لضبط الحلْقة، أو أي أسلوب قد يراه مناسباً في نظره لإعادة الأمور إلا نصابها، وسيتعب هو في المآل ويتعب طلابه معه دون تحقيق نتيجة تذكر.

وكعلاج لما سبق أقول: إنَّ هذا الوقت الإضافي الَّذِي يأخذه أو

(١) انظر: «تعليم اللغة ـ حالات وتعليقات ـ» (ص١٥٦).

«يسرقه» المعلم ـ إن صح التعبير ـ لنفسه هو من حقِّ الطالب، ينتظره بفارغ الصبر؛ ليربح ذهنَه، ويجدد نشاطَه، وليؤدي التزامات أخرى قد تفوت عليه بهذا السلوك من المعلم، وربما وقع في الحرج من جَرَّاءِ ذَلِكَ.

وإنَّ التزام المعلم بضبطِ الوقت له أثر إيجابي على نفوس الطلاب، يتمثل في تعويدهم على الانضباط، والحرص على الوقت والمواعيد، فعلى المعلم أن يكون متفهماً لذلك، حريصاً على أداء حقوق طلابه كحرصه على أدائهم لواجباتهم، باذلاً جهده في إراحتهم، كبذله في تعليمهم وإفادتهم.

الفصل الرابع

مشكلات وحلول

تمهيد

إنَّ وجود المشكلات والعوائق في مجالات الحياة المختلفة أمر طبعي وسُنَّة كونية؛ فالدنيا دار ابتلاء وتمحيص، لا استقرار وهناءة. قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة: ١٥٥]، وغاية ذَلِكَ كما بيَّن سبحانه: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧].

والمشكلات لغةً: جمع مُشكلة، وهي الأمر المُلتمس، من أَشْكَلَ؛ أي: التَبَس[(١)]. وكل ما التَبَس على المرء فهو عائق له، يستدعي منه الوقوف والتأمّل، وقد يمنع من التقدم، إنْ لم يؤدِّ إلى التراجع.

ولذا؛ كان هذا الفصل محاولة لاستعراض أهم المشكلات التي تعاني منها الحلْقة القرآنية، وهي في الواقع تندرج تحت ثلاثة أقسام رئيسية:

١ ـ مشكلاتٌ عامَّة دائمة.

٢ ـ ومشكلاتٌ آنِيَّةٌ محدودة.

٣ ـ ومشكلاتٌ تتعلق بالدَّوام والمواظبة.

وقد أفردتُ لكل قسم مبحثاً خاصّاً يتحدَّث عن خصائصه ودوافعه وطرق علاجه، مبتدئاً **بالمشكلات العامة الدائمة.**

---

(١) «المعجم الوسيط» (١/ ٤٩١).

المبحث الأول

المشكلات العامَّة الدائمة

وهي أخطر الأقسام الثلاثة، إذ يعاني منها المعلِّم والطالب في الحلْقة على حدٍّ سواء، كما أَنَّ لها تأثيراً سلبيّاً واضحاً ـ ولمدة طويلة ـ على سير الحلْقة، وذلك من حيث **خفضُ عطائها، وإضعاف مستواها** ـ بشكل عام ـ وربما يؤدي استمرارها إلى **إغلاق الحلْقة**، لفترة مؤقتة، أو بصورة نهائية.

وهي بالإضافة إلى ذلك قد تترك انطباعاً سيِّئاً عن الحلْقة لدى الطلاب أو أولياء أمورهم، وربَّما يَسري هذا الانطباع إلى حلقات القرآن الكريم كافةً في نظر البعض، وخصوصاً يقَعون في خطأ التعميم.

وأولى تلك المشكلات[1]:

المشكلة الأولى: ازدحام الحلْقة بالطلاب:

وهي ـ في صورتها الظاهرة ـ قد توحي للناظر بالانشراح لِما تعطيه من دليل على مدى الإقبال على القرآن الكريم، ولكنها في حقيقة الأمر عائق ومانع من موانع الاستفادة المرجوة، ومؤثر سلبي على سرعة بلوغ الأهداف.

(١) لا نقصد بكلمة «المشكلات» في هذا القسم الانحرافات التربوية والمنازعات بين الطلبة، وإنما العقبات الأساسية التي تعترض طريق افتتاح الحلقة واستمرارها، وتتطلب مزيداً من الجهد لحلّها.

يَعْلَم هذا مَن له تجربةٌ في مجال التدريس في الحلْقات، حيث ينبغي الاهتمام الفرديُّ بالنطق والتلاوة لكل طالب، وعليه فكلما قلَّ عدد الطلاب وتناسب مع الزمن، والمواضيع المقررة كانت النتائج مثمرة أكثر[1]، والعكس صحيح، فَإِنَّ تكدُّس الأعداد داخل الحلْقة الواحدة، بالإضافة إلى ضيق الوقت وثقل المنهج، مدعاة لانفلات زمام الأمر وضياع الجهد والتركيز.

افترض ـ مثلاً ـ أن خمسين طالباً حضروا دفعة واحدة في حلقة قرآنية بين المغرب والعشاء، كيف يكون الأمر!!

إِنَّ الآثار السلبية المترتبة على ذَلِكَ تكمن في الآتي:

١ ـ **ضعف التركيز** في عمَلِيَّتَي: الأخذ والعطاء[2] بالنسبة للطالب والمعلم على حدٍّ سواء، وذلك لتوتر المعلم بكثرة العدد، وبُعد الطالب عن مركز التوجيه، ومعلومٌ أَنَّ القرب صارف عن كثير من الشواغل.

٢ ـ لجوء المعلم إلى **وسائل اضطرارية** ـ وغير مفضَّلة ـ للحد من هذه المشكلة: كالتخفيف من كمية المنهج المقرر، أو الإسراع فيه، أو إهمال بعض عملياته كعمليَّة المراجعة ـ مثلاً ـ، أو توجيه الاهتمام إلى عدد من الطلاب وإهمال الباقي، أو تأجيلهم للغد بصورة مستمرة.

٣ ـ احتمال **وقوع منازعات بين الطلبة**؛ لضيق الأماكن، أو للتسابق على عمَلِيَّتَي التسميع والمراجعة قبل فوات الوقت، أو هروباً من التأخير إلى آخره، أو التأجيل إلى غد.

---

(١) للمزيد من الإطلاع حول هذه النقطة انظر: «مبادئ التربية العملية» ـ عبد الحميد الهاشمي (ص١٢٨).

(٢) وهو ما يمسى بضعف «الإنتاجية»، وهي مصطلح حديث نسبيّاً؛ ويعني: النتائج الحاصلة عبر وقت معيَّن مقارنةً بالوسائل والإمكانات المبذولة. انظر: «كيف تكون عمَلِيّاً أكثر»، ترجمة سامي سليمان (ص٢٨).

وكلها آثار سلبية واضحة تستدعي حلولاً جذْرِيَّة شاملة ـ غير جزئية ـ إلّا في حال ضعف الإمكانات وعدم توفر الظروف المناسبة، فيمكن عندها اللجوء إلى الحلول الجزئية بما يتناسب والظروف القائمة، وما لا يُدرك كله لا يُترك جُلُّه.

وفي حال **توفر الإمكانات وملاءمة الظروف** فإن الحلَّ يكمن في إحدى الطريقتين التاليتين:

الأولى: تقسيم الحلْقة الأم إلى حلقات فرعية؛ بتوزيع الطلاب حسب أعمارهم وسنِيِّهم الدراسية، دون النظر إلى اختلاف مستوياتهم في إتقان القرآن الكريم قوة وضعفاً، أو بتوزيعهم حسب مستوياتهم في الحفظ وحسن التلاوة؛ بحيث تجعل المستويات المتقدمة في مجموعة، والمتوسطة في مجموعة، والضعيفة في مجموعة[1]، دون اعتبارٍ لعامل السِّن.

أما إيجابيَّات توزيع الطلاب حسب أعمارهم؛ فالمجال في هذه الطريقة مفتوح لاستفادة الضعيف من القويِّ، والمتأخِّر من المتقدِّم، وذلك لوجود الاختلاف في مستويات الحفظ والتجويد، كما أن مستوى الفهم والإدراك متقارب، مِمَّا يتيح للمعلم فرصة توجيه الحلْقة ـ ككل ـ

وربما يكون الإقبال على التسجيل فيها أكثر، لانتفاء الحرج من وجود تفاوت في الأعمار، كما أن مظهر الحلْقة أجمل وأكثر جاذبية.

أما إيجابيّات توزيع الطلاب حسب مستوياتهم في الحفظ والتلاوة؛ فإن المعلم سيتمكّن بذلك من تدريس مواضيع موحّدة في الحفظ أو التجويد، كما سيتخلّص من مشكلة تأخر الجيِّد على حساب الضعيف،

(١) انظر: «المنهج المدرسي ـ أسسه وتطبيقاته ـ» (ص١٥٧).

وستوفر له هذه الطريقة رؤية واضحة لمستوى الحلْقة عامة، يصبح التنافس فيها أوسع لتقارب المستويات، ويكون المعلم فيها دقيقاً في التقويم، وفي تمييزه للمُجِدّ عن الكسلان.

الثّانية: اعتماد طريقة التناسب الطردي بين العوامل الثلاثة المكونة للحلْقة القرآنية، وهذه العوامل هي: عدد الطلاب، والوقت، والمادة المقررة.

بمعنى: أنه كلما زاد عدد الطلاب فلا بد من تمديد الوقت بما يتناسب وتلك الزيادة، ولا مانع من زيادة كميَّة المادة المقررة في حال زيادة الوقت، ولكن بشرط ثبات العامل الأول وهو عدد الطلاب، وهكذا.

إنَّ المعادلة المتوازنة في هذا الأمر ينبغي أن تكون على الشكل التالي:

ساعة زمنية واحدة لكل عشرة طلاب ـ كحدٍّ أعلى ـ ولمنهج يحوي أساليب التدريس التالية: التَّلقين ـ التسميع ـ المراجعة ـ التجويد ـ التفسير.

أي: بمعدل ٥ ـ ٦ دقائق ـ تقريباً ـ لكلِّ طالب، وهي تكفي غالباً لتغطية أساليب التدريس المذكورة، وإعطاء كل طالب حقَّه من الاهتمام والمتابعة.

وفي حال ارتفاع عدد الطلاب إلى خمسة عشر طالباً ـ مثلاً ـ فينبغي زيادة الوقت ليصبح ساعة ونصف، وهكذا.

أما في حال عدم توفر الإمكانات؛ كوجود معلم واحد، أو ضيق في الإمكانات المادية، فللمعلم حينها أن يختار بين الحلول التالية، مع ملاحظة أنها مرتَّبةٌ الأنسب فالأنسب:

١ ـ تقسيم الحلْقة الأساسية باعتماد إحدى قاعدتَي التوزيع السابقتين إلى حلقتين ـ أو ثلاث ـ تختلفان في زمن الحضور؛ فتحضر الأولى في الصَّباح ـ مثلاً ـ والثانية في المساء، أو يخصَّص للأولى يوم، وللثانية الَّذِي يليه، وهكذا.

٢ ـ إِنْ تعذّر الحضور حسب الطريقة الموضحة، يقوم المعلِّم بالإشراف على الحلقات المقسَّمة معاً في نفس الوقت، مع الاستعانة ببعض النّابهين من الطلاب حال انشغاله بواحدة.

٣ ـ إِنْ لَم تَرُق الفكرة للمعلم فله أن يلجأ إلى **وضع شروط للقبول** في الحلْقة، فيركِّز على قبول الصغار ـ مثلاً ـ أو يهتمَّ بمن لا يحسن التلاوة من الطلاب، ويؤجل الجيِّدين إلى مرحلة لاحقة.

المشكلة الثانية: قِلَّة عدد الطلاب في الحلْقة:

إِنَّ قلة عدد الطلاب في الحلْقة عن المعدل السابق ـ قلة ملحوظة ـ قد توجِد مشكلة لدى بعض المدرسين، وذلك في الشعور بشيءٍ من ضعف الهمَّة أو عدم الاهتمام بالحلْقة، لظنهم أنَّ كثرة العدد دليل على القبول، أو لحرص البعض منهم على أن تعم الفائدة أكبر عدد ممكن من الطلاب.

وإنَّ هذا الشعور وإن كان طبيعيّاً، فيجب ألّا يكون له آثار سلبية عملية على مجريات الحلْقة، وذلك لأنَّ عامِليْ: الإخلاص لله وبذل الجهد في مجال التعليم والقرآن ـ بخاصة ـ ينبغي ألّا يتأثرا بالقِلَّةِ أو الكثرة، أو المظاهر؛ لقوله ﷺ: «**إنَّ الله كَتَبَ الإحسانَ على كل شيء**»[(١)].

(١) رواه مسلم في كتاب «الصيد» (٥٠٢٨).

وإذا عالجنا الأمر من وجهة أخرى، نجد أَنَّ قلة عدد الطلاب في الحلْقة يوفر في حقيقته فرصة ممتازة للمعلم لزيادة التركيز والاهتمام بكل طالب على حدة، وإعطائه وقتاً أطول في التعليم والمتابعة التربوية. كما لا تعني قِلَّة عدد الطلاب في الحلْقة ضَعف إمكانات المعلم، وليس هناك تَلازُمٌ بينهما، وغالباً ما تكون هناك أسبابٌ أخرى ـ على المعلم اكتشافها ـ أدَّتْ إلى وجود مثل هذه الظاهرة، **ومنها**:

ضعف «الدعاية» لها، أو الإعلان عن افتتاحها، أو قلة عدد الطلاب في الحيِّ ممن خصِّصت الحلْقة لأجلهم، وقد يكون عدم مناسبة الوقت للبعض منهم، أو بُعد المكان الَّذِي تقام فيه، عامل فعَّال وراء وجود مثل هذه المفاجأة.

المشكلة الثالثة: ثقل المنهج المقرر[1]:

ولها صورتان:

الأولى: كثرة المواضيع المقررة أو ضيق الوقت عنها.

الثانية: صعوبة مادة تلك المواضيع، وعدم ملاءمتها لمستوى طلاب الحلْقة.

أما في **الصورة الأولى**: فتجد المعلم قد أرهق نفسه وطلابه بكافة أساليب التعليم في الحلْقة، وأضاف إليها شيئاً من اللغة، والأدب أو الحديث، والفقه، والسيرة.. وكل ذَلِكَ في مدة يسيرة قد لا تتجاوز ما بين المغرب والعشاء مثلاً!

وبالتالي فلن يتمكن من إكمال عمليات التدريس المقررة أو الانتهاء من جميع الطلاب، مِمَّا ينتج عنه تقدُّم بعض الطلاب على حساب البقية

(١) للمزيد من الاطلاع انظر: «مبادئ التربية العملية»، عبد الحميد الهاشمي (ص١٣٠).

ممن يُؤجَّلون باستمرار، وإحساس الطالب المؤجل بالضيق لطول المُكْث وعدم تمكنه من الأداء، ثم ضعف الاستفادة وتخفيض الإنتاجية، لتشتيت الجهد بكثرة المواضيع المقررة مع ضيق الوقت.

وقد يغري القصور في إتمام عمليات التدريس لجميع الطلاب البعض بالتهاون في الحفظ والتحضير، ظنّاً منهم بأنَّ المعلم ـ لضيق الوقت ـ لن يتمكّن من متابعتهم كما حدث من قبل.

وأما **الصورة الثانية**: وهي صعوبة المادة المقررة وعدم ملاءمتها لمستوى الطالب، فمثالها: أن يطلب المعلم من تلميذه حفظ أو مراجعة كمية تفوق طاقته الاستيعابية، مِمَّا يؤدي إلى عدم تمكن الطالب من أداء واجبه على الوجه المطلوب[(١)].

أو أن يختار المعلّم من مواضيع التجويد أو التفسير مثلاً ما تقصر عنه أفهام الطلاب، أو يلقي إليهم بما لا تحتمله عقولهم من المعاني والتوجيهات[(٢)]، مما ينتج عنه إحساس الطالب بالضيق لتكليفه ما لا يُطيق، وقد يؤثّر ذَلِكَ على محَبَّتِه للمعلم، وبالتالي على كمال الاستفادة المرجُوّة منه.

وقد يؤدي هذا الضيق إلى فتور الطالب وكثرة غيابه[(٣)]، وربما إلى انقطاعه عن الحلْقة.

---

(١) يذهب ابن جماعة إلى أبعد من هذا فيقرر أنه: «إذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله أو تحمله طاقته، وخاف الشيخ ضجره أوصاه بالرفق بنفسه وذكره بقول النبي ﷺ: «**إنَّ المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى**» ونحو ذَلِكَ مِمَّا يحمله على الأناة والاقتصاد». انظر: «تذكرة السامع» (ص٥٥).

(٢) بل إنَّ على المعلم «إنْ سأله الطالب معرفة لم يتأهل لها أو خبرة لا تلائم استعداده وقدراته ألا يجيبه عنها، ويُعرِّفه أن ذَلِكَ شفقة عليه ولطفاً به..، ثُمَّ يرغّبه في الاجتهاد والتحصيل ليتأهل لذلك» المصدر السابق (ص٥١).

(٣) لوحظ أنَّ نسبة لا بأس بها من أسباب غياب الطلاب أو انقطاعهم تعود إلى ثقل =

كما أن لهذه المشكلة تأثيراً واضحاً على دقة التقويم للطالب، إذ إنَّ تقبل المادة أو صعوبتها عائق له من الظهور بمستواه الحقيقي، فيظهر غالباً دون مستواه.

وبالطّبع فَإِنَّ هذه الآثار السلبية تزداد سوءاً إذا انضمَّت هذه المشكلة: ثقل المنهج، إلى الأُولى: كثرة عدد الطلاب، وعندها يصبح واجب المعلم كبيراً، والمسؤولية على عاتقه مضاعفة.

وَإِنَّ المعلم الناجح والمرَبِّي القدير لن يُعدم الحيلة ـ بحال من الأحوال ـ ومع الإخلاص لله والاستعانة به، يستطيع أن يُصلح نقائص المناهج مهما كانت، وأن يختار منها ما يناسب الوقت، ويلائم الاستعداد، ويغطي القصور، وأما الضعيف والعاجز فقد يشوِّه أفضل المناهج، ويقلب النجاح إخفاقاً، والتقدم تراجعاً.

المشكلة الرابعة: قُصور المكانِ المعَد للحلْقة عن المستوى المطلوب:

فإنَّ المساجد، أو المعاهد والمدارس، هي المكان اللائق بحلقات القرآن الكريم ودروس العلم، فإن لم يتيسَّر فلا بأس باستخدام المنازل لهذا الغرض، أمَّا ما يُلاحظ في بعض البلدان من تحلُّق الطلاب على قارعة الطريق، أو تحت الأشجار في العَراء، يعانون من حَرِّ الرَّمضاء، أو برد الشتاء، ويقاسون من انتشار الأمراض، وتلوُّث الهواء... فأنّى لمثل هؤلاء أن يَصفُوَ لهم تعليم، فضلاً أن يتعلق بهم أملٌ منشود.

إِنَّ على المعلم أن يحرص على اختيار مكان ملائم للحلْقة، فإن لم يكن في المسجد، ففي مكان يتناسب وقدر القرآن الكريم في النفوس،

= التكاليف الملقاة عليهم، مِمَّا يضعف من طاقة تحملهم، ويقودهم إلى التخفف من العبء بالغياب، أو بترك الحلقة والانقطاع عنها.

ويكون جيّد التهوية، حسن الإضاءة، نظيفاً، لا يتعرض لتيَّارات الغبار أو يقرب من أماكن تجمع النفايات، هادئاً، بعيداً عن ضوضاء الطريق[1].
يُفرِّغ ذهن الطالب وقلبه للتلقي، ويعين المعلم على أداء مهمته على أكمل وجه.

المشكلة الخامسة: ضعف الانسجام بين المعلم والحلْقة:

ولها أربع صُوَر:

١ ـ شعور المعلم بصعوبة التنزِّل لمخاطبة المستويات المبتدئة من صِغار الطلاب، لارتفاع مستواه العلمي ـ مثلاً ـ.

٢ ـ ضعف درايته بالأساليب والوسائل الناجعة في تعليم الناشئة ومخاطبتهم.

٣ ـ ضعف قدراته العلمية وقصورها عن مستوى الحلْقة، وحاجته إلى مزيد من التمكن.

٤ ـ ضعف ارتياحه لتدريس حلقة ما، وإحساسه بضرورة التغيير لأسباب معيَّنة.

أما بالنسبة للصورة الأولى:

فهي مشكلة حقيقية يُلامُ عليها المعلم لمنافاتها الإخلاص، وشعور مَرَضِيّ ناشئ عن العُجب بما وصل إليه المعلم من درجة في النضج أو العلم، وهو مخالف لهدي النبي ﷺ الَّذِي أمَرَ بالتنزِّل والتواضع في مخاطبة طلاب العلم، فقال: «**.. وتواضعوا لِمَن تعلَّمتم منه ولِمَن علمتموه ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم عِلْمُكُم بجهلكم**»[2].

---

(١) انظر: «تعليم اللغة» (ص١٤٥ ـ ١٤٦).

(٢) رواه الإمام أحمد في «الزهد» (١٥٤٨)، وقد رؤي أحد الصالحين في المنام، =

وإِنَّ استمرار هذا الشعور في نفس المعلم قد يؤدي إلى العديد من الآثار السلبية، ومنها: جفاء معاملته للطالب، وربما اتباع أسلوب الشِّدة في التدريس تنفيساً عن الضيق في نفسه، مما يؤدي إلى نفور الناشئ من المعلم، وبالتالي ضعف استفادته منه.

العلاج:

إنَّ على طالب العلم أن ينظر دائماً إلى من هو فوقه من العلماء، فإن سبب العُجب من كثير من طلبة العلم هو: «انصرافُ نظره إلى كثرة مَن دونه من الجهَّال دون من فوقه من العلماء، فإنَّه ليس مُتَناهٍ في العلم إلّا وسيجد مَن هو أعلم منه»[(١)]. قال الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: ٧٦]. وليتذكر أنَّ «علمه، وفهمه، وجودة ذهنه وفصاحته، فضل من الله تعالى عليه، وهو قادر على سلبها منه في طرفة العين»[(٢)].

كما أن الدراسات التربوية الحديثة قد أثبتت أنه لضمان أفضل النتائج في فنِّ مخاطبةَ الطفل وتعليمه، فإنَّه ينبغي أن يختار ـ لتعليم المستويات الابتدائية والأولية من الطلاب ـ أكفأ المعلمين وأنضجهم، ممن لديهم مؤهلات خاصة قد لا تتوفر لدى الجدد من الشباب، **ومنها**:

الخبرة الطويلة في مجال التربية والتعليم وكثرة التجارب في ذَلِكَ، مع الإلمام من كل علم بما ينفي عنه سمة الجهل[(٣)]، وهذا له ارتباط

= فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر الله لي بتعليمي الصبيان سورة الفاتحة. انظر: كتاب «ورتِّل القرآن ترتيلاً» (ص١٤).

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص١٢٠).

(٢) «تذكرة السامع» (ص٢٥).

(٣) انظر: «فن التعليم عند ابن جماعة» د. حسن عبد العال (ص١١٦).

أكيد بعامل السِّن. ثم الأبُوَّة؛ أي: كون المعلم أباً للأطفال يرعاهم، قد خبر مداخلهم وعرف طرق معاملتهم. وأخيراً: التحَلِّي ببعض الصفات الخاصة، كالصبر، وسعة الصدر، وضبط النفس، والعمق في فهم ومعالجة السلوك.

ومعلومٌ أنَّ هذه الصفات يَنْدُرُ تحققها مجتمعةً في المعلم المبتدئ، أو الشاب المتحمس المندفع، فغالباً ما يقع هؤلاء في أخطاء تربوية قد لا يقع فيها غيرُهم من ذوي الخبرة والمِراس[1].

أما الصورة الثانية:

وهي إحساس المعلم بضعف درايته بالأساليب والوسائل المطلوبة في معاملة الصغار، وما يعبِّر عنه بعض المعلمين من حديثي العهد بالتعليم بقوله: لا أحسن معاملة الصغار، أو: لا أتكيَّفَ مع طبائعهم.

فالعلاج:

أن يدع المعلم مهمة تعليمهم لمن هو أقدر منه على ذلك، فَإنَّ الطفولة مرحلة حسَّاسة، قد يوَلِّدُ الخطأ فيها مع الطفل آثاراً سلبية عميقة في نفسيَّته تستمر معه إلى مستقبل أيامه.

إنَّ لكل ميدان فرسانه، ومَن لم يكن مِن فرسان هذا الميدان؛ فالأَوْلى أن يدع الجواد فهو خير له من السقوط، أو فليتدرَّب ـ أولاً ـ ثُمَّ ليتقدم.

وبالنسبة للصورة الثالثة:

فهي مشكلة واقعية بعض الشيء، إذ إنَّ ضعف قدرات المعلم

(١) أضف إلى ذلك أنّ المعلم الشاب ـ وخصوصاً مَن هو في سن المراهقة ـ عليه محاذير تربوية وتعليمية لا تخفى!

العلمية عاق له عن النجاح، ومؤثر سلبي على الطالب من حيث اكتسابه معلومات قاصرة وغير متكاملة، وربما تكون خطأً في بعض الأحيان، ثم معاناته من خطأ المعلم أحياناً في اللجوء إلى وسائل يغطي بها ضعفه، كالقسوة مثلاً.

وأما **علاجها** فيكون بالانسحاب، إذا وُجد مَن هو أقدر على إدارة الحلْقة، **قال الفُضيل بن عياض**: «رأس الأدب معرفة الرجل قدره»[1]، أو الاستمرار في حال عدم وجود الأكفأ، مع وضع خطة لرفع الكفاءة في مجال القرآن وتعليمه، وهو أَوْلى من الانسحاب، أو من إغلاق الحلْقة نهائيّاً.

وأما الصورة الرابعة:

فإذا شعر المدرس ـ قَلبِيّاً ـ بضعف الراحة أو الانجذاب لتدريس حلقة معيَّنة، لا لأَنَفَةٍ في نفسه أو استعلاء، فليحاول استطلاع الأسباب الكامنة وراء ذلك، فلعلَّ الأسلوب لم يكن على النحو المطلوب، أو لعلَّ هناك بعض السلبيات في شخصيته ينبغي تداركها.

وإلا فلا حرج أن يُفسِح المجال لمن يأنس من نفسه الراحة والانجذاب لتدريس تلك الحلْقة، وأن يبحث هو عما تطمئن إليه نفسه، ويرتاح له قلبه، فَإِنَّ: «**الأرواح جنودٌ مجنَّدة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**»[2].

المشكلة السادسة: ضعف التحصيل العلمي للطالب:

إِنَّ أبرز مشكلة تواجه معلم القرآن الكريم: أن يكون لديه طالب ـ

(١) «تأديب الناشئين» لابن عبد ربه الأندلسي (ص١٠٩).
(٢) رواه البخاري في «الأنبياء» (٣١٥٨)، ومسلم في «البِرّ» (٢٦٣٨).

أو أكثر ـ مهملٌ للحفظ، بطيء التقدم في تصحيح التلاوة، غير مكترث بالحلْقة، لم تُجْدِ معه النصائح والإرشادات شيئاً.

وخطورة هذه المشكلة تكمن في أنها تستنزف من جهد المعلم الشيء الكثير فالوقت الَّذِي يستغرقه هذا الطالب في التعليم والتحفيظ يعدِل حصة ثلاثة أو أربعة من الطلاب الأذكياء المقبلين، وبدون نتيجة تذكر!

فما العلاج المناسب لهذا الطالب؟!

أيُترك هكذا دون اهتمام، أم يعاقب دائماً ويُعنّف أو يُضرب، أم يؤمر بترك الحلْقة حرصاً على الوقت والجهد!!

أمَّا إهماله في الحلْقة فينافي قوله تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة: ١٢٨]، وأما عقابه المستمرِّ فنتيجته كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وأمَّا أمرُه بترك الحلْقة فضررُ ذلك عليه أكبر ـ بلا شك ـ.

إنَّ العلاج الأنسب: أن يقرب المعلم من شخصيَّته أكثر، ويتعرف إلى الدوافع والميول التي تحرك هذا الطالب وإلى المحفِّزات التي يُقبل من خلالها على العمل والجدِّ[(١)]، فينفذ إليه من خلالها، ويطلب منه ما يريد عن طريقها، دون ضغط أو تكليف بما لا يطيق، وبعدها سيرى منه ما يثلج الصدر بإذن الله تعالى، فبدل أن يكون هذا الطالب منبوذاً فاشلاً يتسكع في الشوارع بعد طرده من الحلْقة، يكون المعلم قد اكتشف فيه موهبة كامنة، أو طاقة معطلة وعمل على صقلها وتنميتها، **ثم قدَّمها للمجتمع ثمرة من ثمار حلقات تحفيظ القرآن الكريم.**

---

(١) انظر: «المناهج المعاصرة»، د. الدمرداش سرحان (ص٤٣).

وقد أشار الشيخ ابن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ إشارة لطيفة إلى هذه النقطة بقوله: «فإذا غلب على ظنِّه ـ أي: المعلم ـ أنه لا يُفلح في فنٍّ أشار عليه بتركه والانتقال إلى غيره مِمَّا يرجى فيه فلاحه»[1].

ونحن نتفق معه في الانتقال والتغيير ولكن لأساليب المعلم ووسائله، أما ترك الطالب للقرآن الكريم والحلْقة فغير مُسلّم به؛ **فإن على كل ناشيءٍ من أبناء المسلمين أن ينال حظَّه من هذا الكتاب الكريم، وأن ينشأ عليه مع مراعاة التفاوت في التحصيل، إذ هو أمر لا غضاضة فيه.**

(١) «فنُّ التعليم عند ابن جماعة» (ص١٥٥).

المبحث الثاني

المشكلات الآنيَّة المحدودة[1]

وهي على نوعين:

الأول: مشكلات الطلاب مع بعضهم البعض.

الثاني: مشكلات الطلاب الشخصية مع مدرس الحلْقة.

وقبل أن نخوض في استعراض تفاصيل هذين النوعين يحسن بنا أن نلقي نظرة سريعة على موقف الإسلام ومنهجه في التعامل مع المشكلة ـ أو المنازعة ـ عند وقوعها بين أفراده، وأن نتعرَّف على بعض الضوابط البيِّنة التي وضعها الشارع لعلاجها[2]، ليكون المعلم مدرِكاً لدورِه في هذا الأمر، وعلى بيِّنَةٍ من أمره في عملية العلاج.

(١) المقصود بها في هذا المبحث: الخصومات والمنازعات، وهي آنِيَّة لكونها تحدث وتنتهي في زمنٍ قصيرٍ نسبيّاً، ومحدودة لِقِلّة عدد الأفراد الّذِين تتعلق بهم، بخلاف المشكلات العامة التي تتناول الحلقة ككل وتدوم لفترة أطول.

(٢) لعلّك أخي المعلم تقوم بإيصال هذه الضوابط إلى مسامع طلابّك بالعبارة الناصحة والقدوة الحسنة، وباستغلال شَتّى المواقف لتعميق هذه المعاني في نفوسهم وتدريبهم على ممارستها ـ ولو بشيء من التكلف في بداية الأمر، فَإِنَّ التكلف أول درجات التطبع واكتساب حميدِ الصفات.

ضوابط أساسية للتعامل مع المشكلات

لقد رسم الإسلام منهجاً متكاملاً، ووضَع ضوابط دقيقة في كيفية التعامل مع ما يحدث بين أبنائه ـ عموماً ـ من خصومات أو منازعات، فقد اعتنى الإسلام **بدرءِ المشكلة** أو الخصومة قبل وقوعها، وسدَّ جميع الذرائع التي قد تؤدي إلى حدوثها، وكدليل على ذلك: فإنه ما من أمر يُشتَمُّ منه رائحة السَّبَبِيَّة في الخصومة إلَّا وللشريعة فيه أحد الحُكمين: إمَّا الكراهة وإمَّا التحريم، وما بيع «الغَبْن»[1] إلَّا خير شاهد على ذلك.

كما ركّز الإسلام على **التزكية**، والتحلِّي بمكارم الأخلاق والبُعد عن رذائلها، وهو عاملٌ مهمٌّ في تضييق نطاق التنازع بين المسلمين، ومن صوَر هذه التزكية: الترغيب في الإعراض عن الجاهلين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣]، ثم الترغيب في ترك المِراء والجدال، قال ﷺ: «**أنا زعيمٌ ببَيتٍ في رَبَضِ الجنة لِمَن ترك المِراء وإن كان مُحِقّاً..**»[2]، والترغيب في السعي للإصلاح، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

ومن صورها أيضاً: إيضاح أساسَيْ التعامل بين المؤمنين، وهما:

---

(١) بيع الغبن: هو أن يبيع السلعة للمشتري بأكثر من ثمنها الحقيقي في السوق، أو يشتريها منه بأقل من ثمنها، وهو وإن كان في صورته الظاهرة صحيحاً تمَّ برضاء الطرفين إلّا أنه يؤدي للنزاع، ولذا فقد منعه الإسلام، وأثبت الخيار فيه للمغبون. انظر: «المغني» لابن قدامة (٦/ ٣٦).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٠٠).

الرَّحمة والذِّلَّة، قال تعالى: ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقال سبحانه: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، وإيضاح المعاني الحقيقية للرجولة، والشجاعة، والغِنى، والإفلاس.. قال ﷺ: «**ليس الشديدُ بالصُّرْعَة، وإنما الشَّديد من يملك نفسَه عند الغضب**»[(١)]، وقال ﷺ: «**إنَّ المفلِس مَن يأتي يوم القيامة بصَلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي وقد شتَم هذا وقذف هذا وأكلَ مالَ هذا وسفَكَ دمَ هذا وضرَبَ هذا..**»[(٢)].

وقد ركّز الإسلام أيضاً على التعريف ببعض لوازم الإيمان ومتطلباته من الصفات؛ كقوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حَتَّى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه**»[(٣)]، وقوله ﷺ: «**ليس المؤمن بالطَّعَّان ولا باللعان ولا الفاحش البذيء**»[(٤)]، وقوله ﷺ حين سُئل: «أيكون المؤمن كذاباً؟ فقال: **لا**»[(٥)]، وقوله ﷺ: «**.. والحياءُ شُعبَةٌ من الإيمان**»[(٦)].

كما ركّز الإسلام على محاربة بعض الصفات المذمومة، والتي تكون سبباً في إيقاع العداوة، وبذوراً تنبت الشقاق بين المسلمين، ومِن جملتها الظنُّ السَّيئ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾ [الحجرات: ١٢]، والتجسُّس: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾. والغِيبة: ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾ [الحجرات: ١٢]، والنَّميمة، فإنها مبعث العداوة، ومحرِّك الأضغان، قال ﷺ: «**لا يَدخل الجنَّة نمَّام**»[(٧)].

---

(١) رواه البخاري في «الأدب» (٦١١٤)، ومسلم في «البر والصلة» (٦٥٨٦).

(٢) رواه مسلم في «البر والصلة» (٦٥٢٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب «الإيمان» (١٣)، ومسلم في «الإيمان» (١٦٨).

(٤) رواه الترمذي (١٩٧٧)، وأحمد في «المسند» (٣٨٢٩).

(٥) رواه مالك في «الموطّأ»، كتاب الكلام (١٩).

(٦) رواه البخاري في «الإيمان» (٩)، ومسلم في «الإيمان» (١٥٢)، واللفظ له.

(٧) رواه مسلم في «الإيمان» (٢٨٦).

ولم يقف الإسلام مكتوفَ الأيدي عند وقوع المشكلة، بل ندَبَ المتخاصمين إلى العديد من الخطوات العمليَّة في سبيل إصلاح ما شَجَرَ بينهم، **وأولى تلك الخطوات:**

مواجهة المشكلة، وعدم التهرُّب أو محاولة التغطية والتبرير، فكلها أساليب تخالف منهج النبي ﷺ في مواجهته للأحداث، فقد كان ﷺ لا تأخذه في الله لومةَ لائم، واضحاً في التعامل مع الوقائع، يعطي كل موقف حقّه من العلاج.

وما قصَّة سيدنا بلال وأبي ذرٍّ رضي الله عنهما حين وقع بينهما الخلاف، وتكلم أبو ذرٍّ بما لا يليق في حقِّ بلال، فقال له النبي ﷺ: «**إنَّك امرؤٌ فيكَ جاهليَّة**»[1] ـ إلا خير شاهد على ذلك، فقد جعلت هذه العبارة المحقّة أبا ذرّ يقسم على بلال ليطأَنَّ عُنقه، فتأمل!!

وثانيها: استيعاب المشكلة، بإعطائها الحجم الحقيقي، ولا أدلَّ على ذلِكَ من قصَّة الأعرابي الَّذِي بال في المسجد أمام النبي ﷺ وأصحابه، فقام إليه الصحابة ليزجروه، فنهاهم النبي ﷺ وقال: «**دَعوه ثُمَّ هريقوا على بوله سجْلاً** ـ أو قال: **ذَنوباً** ـ **من ماء، فإنما بُعِثتم ميسرين ولم تُبعَثوا منَفّرين**»[2].

والثالث: الدعوة إلى طرح الارتجالية في الحكم على المشكلة، ووجوب التثبت، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾ [الحجرات: ٦].

والرابع: الأمر بتحكيم شرع الله فيها، واتباع هَدْيِ النَّبي ﷺ في

---

(١) رواه البخاري في «الإيمان» (٣٠)، ومسلم في «الأيمان» (١٦٦١).

(٢) رواه البخاري في «الوضوء» (٢٢٠).

علاجها، قال الله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥].

ومن هديه ﷺ في فضِّ الخِصام بين أصحابه: إبراز محاسن كل طرف أمام الآخر؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «وقع بين خالد وعمَّار كلام، فقال خالد: لقد هممتُ ألا أكلمَك أبداً، فقال النبيُّ ﷺ: **يا خالد ما لَكَ ولعمَّار، رجلٌ من أهل الجنّة، قد شهد بدراً**. وقال: **يا عمَّار، إن خالداً سيفٌ من سيوف الله على الكفّار**. قال خالد: فما زلتُ أحبُّ عمَّاراً من يومئذٍ»[(١)].

والخامس: الدعوة إلى الإذعان للحقِّ والرضى به من الطرفين: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

والسادس: الحثُّ على الاعتراف بالخطأ ـ بالنسبة للمخطئ ـ مع التّوبة النّصوح بشروطها المعروفة، واستحباب إتباع السيئة الحسنة: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها...**»[(٢)]. والترغيب في العفو وقبول العذر من الطرف الآخر: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ﴾ [النور: ٢٢].

وبعد هذا الاستعراض المجمل لموقف الإسلام من الخصومة عند وقوعها بين أفراده، ننتقل إلى معالجة النوع الأول من المشكلات الآنيَّة المحدودة بين الطلاب على ضوء ما سبق من هدي الإسلام وشرعه.

أولاً: مشكلات الطلاب مع بعضهم بعضاً

أ ـ عوامل تحدُّ من مشكلات الطلاب في الحلْقة:

لا مفرَّ من وجود بعض المشكلات بين الطلبة ما لم تخرج عن الحدِّ المعقول، والمرجو من الله سبحانه أن تكون نسبتها في حلقات

---

(١) «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» محمد راغب الطباخ (١/ ١٠٤).

(٢) رواه الترمذي في «البر» (٥٥)، والإمام أحمد في «المسند» (٢٠٨٩٤).

القرآن **أقلَّ** مِمَّا هي عليه في باقي الميادين التعليمية، وذلك لتضافر عوامل عديدة تحدُّ من هذه الظاهرة، **منها**:

حُرمة المكان وهيبته، إذ الغالب أن تقام هذه الحلقات في المساجد، أو في معاهد خاصة بالقرآن الكريم، وقداسة هذا العلم وبركته، فهو علم تلاوة القرآن الكريم وحفظه.

كما أن توفر المعلم المربِّي الحامل لكتاب الله ـ غالباً ـ والذي يتمتع بمؤهلات وصفات خاصة، وتوافر نماذج من الطلبة هم خيرة النشء، لقوله ﷺ: «**خيركم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمه**»[1]، كلها عوامل مؤثرة في توليد الهيبة والقداسة للقرآن الكريم، والاحترام لمجلس الحفظ في نفس الطالب.

ب ـ الدوافع الكامنة وراء منازعات الطلاب:

وبالرغم من تضافر هذه العوامل للحدِّ من منازعات الطلاب تبقى في الحلقات بعض المشكلات بين الطلبة لا مفرَّ منها؛ كأثر طبيعي للمرحلة التي يمرُّ بها الناشئة.

والمهم أن يعلم المعلم أنَّ غالبية ما يقع بين الطلاب من منازعاتٍ أو مشادَّاتٍ، لا تعدو كونها مظاهر وآثار لأسباب ودوافع خفية، من أبرزها:

١ ـ ضعفُ فهم الطالب ـ الصغير ـ لطبيعةِ الحلْقة ومكانتها.

٢ ـ حبُّه للظهور وإثبات الوجود.

٣ ـ المشاكل البيئيَّة والمعيشيَّة التي يُعانيها الطالب.

---

(١) رواه البخاري في «فضائل القرآن» (٥٠٢٧).

٤ ـ صفات الطالب الوراثيَّة وطباعه الذاتيَّة.

ج ـ مشكلات الطلاب، وطرق علاجها تبعاً للدَّوافع السابقة:

متى تحقق للمعلم معرفة الدوافع الحقيقية وراء المشكلة فقد سهل عليه التعامل معها وعلاجها من جذورها، ووجب عليه التحَلِّي بالصبر ونبذ الاندفاعية وبالتالي مساعدة الطالب في التخلص منها نهائياً لا ظاهرياً آنيّاً.

وإليك أمثلة من مشكلات الطلاب وطرق علاجها تبعاً للدوافع الأربعة السابقة:

بالنسبة للدَّافع الأول وهو: ضعف إدراك الطالب لطبيعة الحلْقة القرآنية، ووجوب احترام معلمه وزملائه[1]، فإنَّ من سلوكيَّات الطالب غيرِ اللائقة ـ أو المشكلات ـ التي تحدث انعكاساً لهذا الباعث:

أ ـ كثرة اللهو والعبث.

ب ـ جلسته غير السويَّة في الحلْقة، أو بين يدي معلِّمه.

ج ـ أسلوبه الخطأ في مخاطبة المعلم، أو التحدث مع زملائه.

د ـ أسلوبه الخطأ في التعامل مع المصحف، إمساكاً وحملاً ووضعاً في مكانه.

العلاج:

إِنَّ مسؤوليَّة ذَلِكَ لتقع على المعلم أولاً؛ إذ إنَّ من آكد واجباته أن يفتح أذهان طلابه على الجوِّ المحيط بهم، وعلى طبيعة المجلس والعلوم التي بين أيديهم؛ فيدرك الطالب أنه في جوٍّ مختلف؛ يسوده الوُدُّ، وتتنزَّل

(١) للمزيد من الفوائد. انظر: الشافعي «التربية الإسْلامِيَّة وطرق تدريسها» (ص١٣٦).

عليه الرحمات، وتحفُّه الملائكة، ويُثني عليه الله في الملأ الأعلى، فيخشع قلبُه، وتسكن جوارحُه، ويزول عنه رانُ الغفلة[١].

وَإِنَّ لجوء المعلم إلى وسائل العقاب المباشر دون القيام بواجبه السابق يؤدي بالطالب إلى الانكماش وضعف الشخصية، ويُشعره بالظلم، إذ عوقِب دون مبرر ـ في نظره ـ وهذا الشعور قد يتحول إلى حاجز يضعف من استفادة الطالب من معلمه.

أما دافع حب الظهور وإثبات الذات؛ فهو دافعٌ فطريٌّ لدى الإنسان، يشتدّ بروزه في مرحلة المراهقة[٢]، فَإِنَّ المراهِق على أبواب الرجولة، وهي تعني في نظره: الاستقلالية وحريَّة الرأي، لذا فَإِنَّ معظم سلوكه ناشئ عن رغبته في إثبات شخصيته، وأن يحظى بمكانة خاصة لدى معلِّمه وبين أقرانه، ولو على حساب الآخرين، فتنشأ بعض المنازعات نتيجة لذلك.

أضِف إلى ذَلِكَ شعورُه بالتغيُّرات الجسمية السريعة التي تفقده ـ إلى حدٍّ ما ـ اتزانه وتكيُّفه مع البيئة المحيطة به[٣].

ومن المشاكل التي يُثيرها دافعُ حب الظهور لدى الطلاب:

أ ـ التّنازع حول الأمكنة قرب المعلم.

---

(١) «كان الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ إذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثياباً جدداً ووضع رداءه على رأسه، ثُمَّ يجلس على منصة، ولا يزال يبخر بالعود حَتّى ينفرغ، فإذا سئل قال: أحب أن أعظّم حديث رسول الله ﷺ». انظر: «تذكرة السامع» لابن جماعة (ص٣٠)، فكيف بتعظيم القرآن ومجالسه في نظر الطلاب.

(٢) استخدام هذا المصطلح ـ مراهقة ـ هنا هو على سبيل التجوُّز واستخدام ما عمَّت البلوى بإطلاقه، وإلا فإنه من الإفرازات الخاطئة للتربية الحديثة، وهذه المرحلة ليست حتميَّة في عمر الإنسان بل يمكن وقايته من مضاعفاتها المدمِّرة. انظر: «فلسفة التربية الإسلامية»، د. ماجد عرسان الكيلاني (ص١١١).

(٣) انظر: «أساسيات المنهج وتنظيماته» محمد عبد الموجود (ص٧٨).

ب ـ مشاركة الأستاذ في وظيفته ـ أحياناً ـ بالرَّد على زملائه، أو بالتدخل فيما لا يعنيه.

ج ـ افتعالُ المواقف لجذب الأنظار.

د ـ ضعف الاستجابة لأوامر المعلم وتوجيهاته ـ أحياناً ـ.

والعِلاج:

يكون بإشعارِ الطالب بالاهتمام به وإفساح المجال لظهور قدراته ومواهبه، لا بالصدِّ والقسوة كما يفعل البعض؛ فَإِنَّ ذَلِكَ قد يؤدي بالطالب إلى التمرُّد والعِناد.

ولعلَّ من خير الأساليب المتّبعة في معاملة الطالب المراهق هو أسلوب «المصاحبة»[1]، ويعني تنبيه الناشئ إلى أخطائه عن طريق الحوار والحُجَّة المقنِعة والتناصح والبنّاء، كما هو هديُ النبي ﷺ، وما قصَّة الشاب الَّذِي جاءه يستأذِنه بالزِّنا إلّا خير شاهدٍ على ذلك.

أمَّا مشكلات الطالب في الحلْقة التي يكون دافعها ما يعانيه من مشاكل أُسرِيَّة أو معيشيَّة، كقِلّة ذات اليد، أو قسوة ذوِيه، أو اضطراب استقرار البيت، وكثرة المشاكل بين الوالدين..؛ فلا بد من تضافر الجهود، وبذل المزيد من الاهتمام بهذه النوعية من المشاكل، إذ أنها من المشاكل المركَّبة التي تنشأ انعكاساً عن مشاكل سابقة، أو تكون آثاراً لأخرى قديمة.

وبالتالي فَإِنَّ علاجها يعتمد بالدرجة الأولى على علاج المشكلة

(١) وهي مما سمعته مشافهة من أحد العلماء حيث روى أثراً مفاده: داعِب ابنك لسبع، ثُمَّ أدِّبه لسبع، ثُمَّ صاحبه لسبع، ثُمَّ ألق حبله على غاربه. وهي وصيَّة جيدة، والشاهد منها قوله: ثُمَّ صاحبه لسبع.

الأساسية في البيت أو البيئة التي يعيش فيها الطالب، وما لم يتم ذلك، فستبقى المشكلة قائمة في نفس الطالب، وستستمر آثارها السلبية على شخصيته وعلاقاته في الحلْقة.

ومن جملة تلك الآثار:

١ ـ الشرود أو اللامبالاة.

٢ ـ الحزن والكآبة وانكسار الشخصية.

٣ ـ العدوانيَّة والرغبة في إيذاء الغير.

٤ ـ ضعف التحصيل.

أثر المعلم في علاج هذا النوع من المشاكل:

باستطاعة المعلم أن يكون له أثر بارز في حل مشكلات الطالب الأُسرِيَّة والمعيشيَّة مِمَّا ينعكس إيجابيّاً على الطالب ذاته.

وإليك بعض التوجيهات في هذا الصدد:

أشعِر الطالب بالاهتمام بأمره والمحبة له، وامتدِح صفاته الحسنة أمام زملائه، واحرص على أن تُدخِل محبَّتك إلى قلبه، ويطمئن إليك، ثم كاشِفْهُ بوضْعِه ومستواه سرّاً، وأنك غير راضٍ عن ذلك، ولا بد وأن تكون هناك أسباب لا علاقة له بها أدَّت إلى ذلك، وتطرَّق إلى موضوع البيت والأسرة.

وإذا اتضح أَنَّ للأسرة علاقة بالأمر: فهنا تأتي مهمتك في ترتيب موعد مع ولي أمر الطالب، إِمَّا باستدعائه للحضور إلى الحلْقة[1] أو بزيارته في المنزل، على أن يكون من أهداف الزيارة مكاشفة الوالد

(١) لأخذ المزيد من الفوائد حول ذلك طالع الفصل الخامس من الكتاب: «تعامُل المعلم مع ولي أمر الطالب».

بمستوى ابنه، أو باضطراب سلوكه في الحلْقة، وحصر الأسباب في المنزل، إذ لا توجد أسباب أخرى، علاوة على أَنَّ الطالب قد صرح سابقاً بذلك، ثم محاولة تفهم أسباب تصرف الوالد، والتي أدَّت إلى ما وصل إليه الطالب، وإبداء الرغبة الصادقة في التعاون معه في كل ما من شأنه أن يعيد التوازن للأسرة، ويُشعِر الطالب بالاستقرار، واتخاذ خطوات عمَلِيَّة جادة في ذلك.

أمَّا ما يتعلَّق بدافع الطبائع الموروثة: كالخجل، أو حُبِّ الرياسة، أو سرعة الغضب والانفعال.. فإن الإسلام في علاجه لها قد هذَّب منها ما يحتاج إلى تهذيب، ووجَّه الخيِّر منها ليخدم جانبي الحق والخير:

فالغضب ـ مثلاً ـ داء، إلّا أنه دواء إذا انتُهِكت حُرْمة من حرمات الله، والخجل مذموم، ولكنَّ «**الحياء لا يأتي إلَّا بخير**»[(١)].

وهكذا كان منهج النبي ﷺ مع أصحابه: يأتيه الرجل فيقول: «يا رسول الله أوصِني»، فيتفرَّس في وجهه ويقول: «**لا تغضب**»، فيكرِّر الرجل السؤال، ويردِّد النبي ﷺ الجواب مِراراً يقول: «**لا تغضب**»[(٢)].

ويمتدح غيرةَ سعد[(٣)]، وحياءَ عثمان[(٤)]، وشجاعةَ خالد[(٥)]، ويبعث

---

(١) رواه البخاري في «الأدب» (٥٧٦٦)، ومسلم في «الإيمان» (٦٠).

(٢) رواه البخاري في «الأدب» (٥٧٦٥).

(٣) رواه البخاري في «النكاح» (٤٩٢٢) ولفظه: «**أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغيّر منه، والله أغيرُ منّي**».

(٤) رواه مسلم في «فضائل الصحابة» (٢٤٠١) بلفظ: «**... ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**».

(٥) رواه البخاري في «فضائل أصحاب النبي ﷺ» (٣٧٥٧)، ومسلم في «الزكاة» (٢٤٥٠)، ولفظ البخاري: «**... حَتّى أخذها ـ أي: الراية ـ سيف من سيوف الله حَتّى فتح الله عليهم**».

المنادي في فتح مكة ليقول: «**مَن دخل دار أبي سفيان فهو آمن**»[1]، لما يرى من حبِّه للذِّكْر والمنزلة.

والأمثلة كثيرة، والمقصود أن نتعلم من هذا المنهج النبوي الكريم في معاملة النفوس وعلاج الطبائع، فلا نلجأ إلى أساليب الكَبْت والقَهْر، أو الانتقاص والتنفُّر، بل إلى **المديح الصادق والتوجيه الهادف**.

د ـ ضوابط عامة للمعلّم في تجنب أسباب المشكلات بين الطلاب:

على المعلم أن يتفقّد موضعه ـ دائماً ـ من أي مشكلة تحدث بين الطلاب في الحلْقة؛ فقد يكون مسبِّباً لها، أو طرفاً فيها وهو لا يدري، وقد يعمِّق المشكلة ـ أحياناً ـ وهو يظنُّ أنه يسهم في حلِّها.

وهذه جملة من الضوابط لك أخي المعلم، والتي تخفف من مشكلات الطلبة، كما تبعدك عن أن تكون سبباً في بعضها:

١ ـ **تجنَّب التحيُّز إلى طالب يعينه**، أو إشعار الطلاب بالاهتمام به دونهم، فَإِنَّ ذَلِكَ مثيرٌ لكوامن نفوسهم، ومحركٌ لباعث الحسد والغيرة فيهم[2].

٢ ـ **تجنُّب الصورة المقابلة**، وهي: الاتهام الدائم لطالب بعينه، بالتسبُّب في كل ما يقع في الحلْقة من مشاكل، واعتباره «كمِشْجَبٍ» تعلق عليه أخطاء الجميع، فذلك سيؤدي به في نهاية الأمر إلى التمرّد.

٣ ـ **أشرف بنفسك على توزيع الطلاب في الحلْقة**، واختيار مكان الجلوس لكل طالب، بحيث تمنع المشاغبين من التكتّل في جهة معيَّنة،

---

(١) رواه مسلم في «الجهاد» (٤٥٩٨).

(٢) يذهب ابن جماعة إلى أبعد من هذا فيقرر أن على المعلم أن لا يخصَّ بعضهم بكثرة التفات دون بعض، بل يجب أن يكون نظره إليهم جميعاً عند الشرح. انظر: «تذكرة السامع» (ص١٦١)، وهو مصداق قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥].

وفرِّق بين من يَحدث بينه وبين زميلٍ له منازعات سببها التجاور في المكان.

٤ ـ **انتبه لإدارة الحلْقة ـ ككل ـ** ولا تغفل عن مجرياتها خصوصاً لدى انشغالك بطالبٍ بعينه، فَإِنَّ ذَلِكَ مدعاة إلى انفلات البقية لغياب الرقيب.

٥ ـ **احرص على الالتزام بمواعيد بدء الحلْقة وانتهائها،** وعدم تركها أو الانشغال عنها أو الخروج منها إِلَّا لأسباب مُلِحَّة، مع إنابة مَن له القدرة على ضبطها، وحسن توجيهها أثناء غيابك.

٦ ـ **لا تغض الطرف عن المشكلات التي تحدث بين الطلبة** بإمرارها دون تنبيه أو محاسبة، أو حلّها حلًّا ظاهريّاً، فَإِنَّ ذَلِكَ يعمّقها أكثر ويزيد في آثارها السلبية، وقد ينشئ عنها مشاكل أخرى.

٧ ـ **اضبط طلابك قبل موعد إقامة الصلاة،** وأشرف بنفسك على وضوئهم وأدائهم للصلاة مع الجماعة؛ بحيث يشعر الطالب بالمتابعة، كما يؤدي المصلُّون صلاتهم بخشوع.

ثانياً: المشكلات والمنازعات بين المعلم والطلاب:

هي ـ بحمد الله ـ نادرة الحدوث في مجال حلقات القرآن الكريم، لاتصاف المعلم ـ غالباً ـ بسعة الصَّدر، ودماثة الأخلاق، وحسنِ المعاملة.

وإن وجد هناك بعض المشكلات من هذا النوع، فأغلب أسبابها يعود إلى ضعف تربية الطالب، أو فساد البيئة المحيطة به؛ كوجود رفقة سيِّئة حوله، مِمَّا يكسبه بعض الصفات المذمومة؛ كالجرأة في غير وجهها المطلوب، أو الاستهتار بالمعلم، أو الغرور والكِبر.

وإذا حدث ووقع المعلم في مثل هذه المشكلات فعَلَيه أن يدرك أَنَّ من لوازم الطالب الخطأ والتقصير، ومِن لوازم المعلم والمربِّي الصبر واستيعاب الموقف، وترك الانتقام للذات تأَسِّياً بالنبي ﷺ الَّذِي: «**كان لا ينتقم لنفسه إِلَّا تُنتَهَكَ حُرمة من حرُمات الله...**»[(١)].

وعليه أن «يوقف ـ الطالب ـ على ما صدر منه بنصح وتلطف، لا بتعنيف وتعسُّف، قاصداً بذلك حسن تربيته، وتحسين خلقه»[(٢)].

كما أن عليه أن يفرِّق بين ذات الطالب وشخصيته وبين السلوك المخطئ له، وأن يُشعِر الطالب بذلك فيبيِّن له أنه يملك العديد من الصفات الجيدة، ولا تأثير لتصرفه المخطئ على مكانته لدى المعلم إذا اعتذر عنه، وصدق في التوبة منه[(٣)].

ويستحب له مقابلة إساءته إليه بالإحسان، فَإِنَّ لها أثراً عظيماً في نفس الطالب، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت: ٣٤].

(١) رواه البخاري في «المناقب» (٣٥٦٠).
(٢) «تذكرة السامع» (ص٤٩).
(٣) أبُ الدقيقة الواحدة، ترجمة: سلوى المؤيد، (ص٨).

المبحث الثالث

مشكلات الحضور والدوام

هي مشكلات عامة في شتَّى مجالات الحياة العملية المختلفة، ولعلها أكثر خطورة في مجال الحلقات القرآنية والتعليم ـ بشكل عام ـ وذلك لتعلُّقها بالناشئة من الصغار والمراهقين، ممن يخشى عليهم عواقبها أكثر من غيرهم. وأولى تلك المشكلات:

المشكلة الأولى: الغياب:

والمقصود بها: الغياب المتكرر عن الحلْقة بدون عذر مقبول، أو إذن سابق، إذ بوجودهما ينتفي الحرج ولا يعدُّ الغياب مشكلة.

آثارها السلبية على الطالب والحلْقة ككل:

الغياب المتكرر ـ بلا عذر ـ مشكلة شائعة ينبغي أن يُهتم بها وأن يُسعى إلى معالجة دوافعها، لخطورة آثارها على الطالب، والتي تنحصر في ثلاثة آثار رئيسة:

١ ـ الخوف من كون صاحب هذه المشكلة من الطلاب قد استغل دوامه في الحلْقة في الذهاب إلى **أماكِن غير مُرضِية**، لا يعلم عنها ولي أمره أو معلِّمه شيئاً، وقد تعود عليه بما لا يُحمد عقباه ـ خصوصاً إذا كان ذَلِكَ برفقة أصحاب السوء ـ.

٢ ـ التأثير السلبي الواضح والمباشر لهذه المشكلة على مستوى الطالب العلمي والتحصيلي في مجال حفظ القرآن الكريم.

٣ ـ الخوف من سريان هذه الظاهرة إلى بقية الطلاب، لسرعة تأثر بعضهم بتصرفات البعض وسلوكهم.

أما العلاج:

فيكون بالتفقُّد الدائم من المعلم لأساليبه ووسائله التي يستخدمها في الحلْقة بُغية تصحيح المخطئ منه، فَإِنّه لا يخفى أثره على نفور الطالب أو غيابه. ثم بمراعاة عوامل التحفيز ما أمكن، ومحاورة الطالب صاحب هذه الظاهرة، والانفتاح عليه لمعرفة أسباب غيابه ودوافعه، وتنبيهه إلى الآثار السلبية المترتبة على ذلك.

وأخيراً: الاتصال بولي أمره وإعلامه بالأمر إذا لم يستجب الطالب واستمر في الغياب دون عذر مسوغ.

المشكلة الثانية: التأخُّر:

وخصوصاً إذا كان هذا التأخُّر متكرراً وطويل المدة، فلا يصل الطالب إِلّا بعد مضي ربع الوقت أو نصفه.

وأسباب هذه الظاهرة غير خافية، وأبرزها ثلاثة: منها غياب الباعث الذاتي لدى الطالب في الإقبال على الحلْقة، فيكسل في المجيء إليها في الوقت المحدد، ومنها بُعد مكان إقامته عن مقر الحلْقة وعدم توفر وسيلة النقل السريعة، ومنها سوء علاقته بمعلمه أو ببعض زملائه في الحلْقة؛ فيرغب في إشاعة جزء من الوقت بعيداً عنهم.

وخطورة هذه المشكلة تكمن في أَنَّ لها نفس الآثار السلبية المترتبة على مشكلة الغياب، كما أَنَّ العلاج واحدٌ أيضاً.

المشكلة الثالثة: الإفراط في منح الاستئذان أو منعه:

إنَّ الاستئذان حقٌّ من حقوق المرء مهما كانت طبيعة عمله، فمن خلاله يقضي حاجته الضرورية من إرواء ظمإٍ، أو تجديد وضوء، أو تلبية نداءٍ. قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ﴾ [النور: ٦٢].

ولكن ذلك مشروط بالاعتدال فيه، أمَّا إذا اختلَّ هذا الشرط فحينئذٍ قد تصبح هذه العملية الطبيعية عائقاً ـ أو مشكلة ـ يُعانى منه بشكل عملي.

فمثلاً: لو قام المدرس بمنع الاستئذان في الحلْقة، وأعلن أنه لن يسمح لأحد من الطلاب بالخروج مهما كانت الأسباب، فَإِنَّ ذَلِكَ قد يوجد مشكلة يعاني منها الطالب طول مدَّة وجوده، وقد تؤثر سلباً على تحصيله لانشغاله بأمرٍ خارج عن إرادته.

ولو أفلت المعلم زمام الأمر لطلابه، يخرج منهم من شاء ومتى شاء، ويعود متى شاء، بحجة التيسير على طلابه والترويح عنهم، لَتَحَوَّلَت هذه العملية إلى مشكلة مباشرة، وذلك لفقد عامل الهدوء في الحلْقة، مِمَّا ينتج عنه ضعف التركيز للانشغال بكثرة الخارجين والداخلين، ولاحتمال استغلال بعض الطلاب هذا الأمر بصورة سيئة في التهرب من الحلْقة، والتسَكُّع في الخارج، ثم لإمكانية حدوث بعض المشكلات والمنازعات ـ خارجاً ـ بين تلك الأعداد التي انفلتت من الرقيب.

والعلاج:

يكون باتباع المعلم لضوابط معينة، تحول دون أن يصبح الاستئذان مشكلة تعاني منها الحلْقة، ومن هذه الضوابط:

١ ـ تعويد الطالب الصدق في هذا الأمر، وذَلِكَ بتربية المراقبة لله ﷻ في قلبه[١]، فيشعر بأنَّ الله مطّلعٌ عليه وشاهد على أعماله فلا يستأذن إلّا لضرورة لا بدَّ منها.

٢ ـ على المعلم أن يتصف بشيء من الحسّ الذاتي في تمييز الصادق من المدَّعي من الطلاب في هذا الأمر، فَإِنَّ له قرائن يدل عليها حال الطالب وأسلوبه في الاستئذان.

٣ ـ ينبغي ألا يزيد عدد مرات الاستئذان عن مَرَّة واحدة، أو مرتين، وحسب زمن الحلْقة، ولا يعطى الطالب أكثر من هذا العدد إِلَّا لضرورة قصوى.

٤ ـ لا يسمح لأكثر من طالب بالخروج من الحلْقة، خشية حدوث بعض المنازعات خارجاً، أو أن يكون هناك تواطؤ على الخروج بين طالبين أو أكثر، ومتى عاد الأول يسمح للآخر بالخروج، وهكذا.

٥ ـ ينبغي محاسبة مَن يتأخر عن العودة في الزمن المناسب بحرمانه من الخروج مَرَّة أخرى، أو بما يراه المعلم مناسباً.

٦ ـ ينبغي على المعلم تعليم الطلاب آداب الاستئذان، ومن جملتها: طلبه ـ أولاً ـ من المعلم بلطف، وعدم مغادرة الحلْقة إِلّا بإذنه، ثم اختيار الوقت المناسب لهذا الطلب، فلا يقاطع المعلم أثناء تلاوته أو انشغاله بمن أمامه من الطلاب. وأخيراً: العودة مباشرة بعد الفراغ مِمَّا خرج لأجله، فَإِنَّ ذَلِكَ مدعاة لثقة المعلم فيه، ودليل على حرصه على الوقت.

---

(١) وهو ما يسمى **بالوازع الديني** لدى المسلم. انظر: «التربية الإسْلاميَّة». د. الشافعي (ص١٣٨) ولا يقتصر دور المعلم في تنمية هذا الوازع في نفس الطالب على قضية الاستئذان فقط، بل إنَّ مهمته في الحلقة لتنطلق من هذا العامل وتدور حوله في كافة سلوكه وتعليمه.

٧ ـ يمكن استخدام الاستئذان كوسيلة تحفيز وتنشيط، وذلك في السماح للمتفوق من الطلاب أو مَن أنهى واجبه منهم بصورة حسنة بالخروج لبعض شأنه، كما يمكن استعماله من قِبَلِ المعلّم كوسيلة عقاب معنوي، وذلك بتأخير خروج المتخلف منهم أو الكسلان بعض الشيء حَتّى ينهي ما عليه أو بحرمان من عُرِف عنه استغلال هذا الإذن في إحداث المنازعات بينه وبين غيره من الطلاب خارجاً.

المشكلة الرابعة: الهروب[1]:

والمقصود بها: مغادرة الطالب الحلْقة بعد مجيئه إليها دون عودة في ذَلِكَ اليوم، وبلا علمٍ أو إذنٍ مسْبَقَين من المعلم.

وأسباب ودوافع ظاهرة «الهروب» لدى الطلاب أغلبها داخلي يتعلق بالحلْقة وللمعلم فيه اليد الطُّولى، ومن جملة هذه الأسباب:

١ ـ **انتهاج أسلوب القسوة** والشدة على طالب بعينه، أو على الحلْقة ككل، دون مبرر أو حاجة، واستمرار هذا الأسلوب الخاطئ مدة من الوقت، مِمَّا يؤدي بالطالب في النهاية إلى كسر الطوق وفك الحصار عن طريق الهرب، وقد قيل: كثرة الطرْقِ تَفُلُّ الحديد.

٢ ـ **إرخاء الامر للطلاب** بحيث يغفل المدرس عن مجريات الحلْقة، فإنَّه مُغْرٍ لبعضهم بالهروب، ولينتبه المعلم؛ فغالباً ما يكون هذا الهروب عن طريق عملية الاستئذان المشروعة!!

٣ ـ **إحساس الطالب بالظلم** أو بالإهمال الشديدين من قِبَلِ المعلم

---

(١) الملاحظ ـ بحمد الله ـ أنها نادرة الحدوث داخل أجواء حلقات القرآن الكريم، وذلك للأسباب التي قدّمناها في بداية هذا الفصل، عند الحديث عن مشكلات الطلاب مع بعضهم بعضاً.

وبخاصة إذا كان ممن يبذلون الجهد دون عائد، مِمَّا يدفع به إلى محاولة الانتقام لذاته في الحالة الأولى، وإثبات وجوده في الثانية عن طريق المقولة المشهورة «خالف تُعرف»، ولا شك أَنَّ في الهرب مخالفة واضحة للحلْقة ونظامها.

٤ ـ **ضعف انفتاح الطالب** أو ارتياحه لجو الحلْقة، وذلك لضعف القناعة والدافع لديه في الإقبال على القرآن، بالإضافة إلى وجود إلزام بالحضور من قِبَلِ أهله يدفعانه ـ أحياناً ـ إلى اللجوء إلى مثل هذا الأمر.

٥ ـ **سوء تفهم المعلم لوضع الطالب** وحاجته الملِحَّة إلى ترك الحلْقة لأمر مُلزِم؛ كموعد طبي ـ مثلاً ـ، أو سَفَر مع ذويه.. مِمَّا يدفع الطالب إلى إسقاط اعتبار المدرس ونظام الحلْقة، واللجوء إلى مثل هذا التصرف الخطأ.

الآثار السلبية للهروب على الطالب:

إِنَّ الغالب بالنسبة لصاحب هذه المشكلة من الطلاب ألا يرجع إلى منزله بعد مغادرته الحلْقة خوفاً من اللوم أو العقاب، وبالتالي فلا بد وأن يقضي بقية الوقت خارجاً.. مِمَّا يعود عليه بالضرر، ومن جملة تلك الأضرار: تعرضه لأخطار الطريق المختلفة، ومن أبرزها التعرف على رفقة السوء، واكتساب بعض العادات السيئة منهم؛ كالتدخين مثلاً، ولا يخفى تأثير ذلك في تراجع مستواه في الحفظ والتحصيل.

كما لا يخفى تأثير مثل هذه الظاهرة على بقية الطلاب في الحلْقة ممن يهوون التقليد، أو يتأثرون بالإغواء.

العلاج:

لا أظنُّ بعد هذا الاستعراض المجمل لأسباب ودوافع هذه المشكلة وآثارها السلبية إِلَّا أَنَّ الحلول قد أصبحت واضحة والعلاج قد تَبَيَّن، وكما قيل: وبضدها تتميَّز الأشياء.

المشكلة الخامسة: الانقطاع عن الحلْقة[١]:

أو تناقص أعداد الطلبة شيئاً فشيئاً بعد مرور فترة معيَّنة على افتتاح الحلْقة وبدء نشاطها، وقد أشار إلى هذه المشكلة أحد الباحثين بقوله: «قد نحتاج إلى نوع من القادة لابتداء عمل ما، وإلى نوع آخر ـ تماماً ـ للمحافظة عليه في أطواره المختلفة»[٢].

وهذا صحيح، فقد يكون من اليسير افتتاح عمل من الأعمال ـ؛ كحلقة من الحلقات ـ بينما قد يحتاج استمرار هذا العمل ونجاحه إلى جهود إضافية، وعمل من نوع آخر.

أسباب مشكلة الانقطاع:

أرجع الأستاذ بشير الجابري[٣] أسباب الانقطاع ـ بشكل عام ـ إلى قصور في سلوك القائد ـ أو المعلم ـ في المحافظة على المجموعة[٤]، أو ضعفه في مجالات عديدة، منها: تشخيص المشكلات وحلّها، ثم بناء الفريق أو المجموعة[٥]، وعلاج الصدمات[٦]، وأخيراً التحفيز.

---

(١) الملاحَظ أنّ هذه الظاهرة لها وجودها في مجال الحلقات القرآنية وإن كان بنسب متفاوتة.

(٢) القيادة والتغيير، بشير الجابري (ص١٤٣).

(٣) المرجع السابق (ص١٤٣).

(٤) في دراسة أجريت لمعرفة الأسباب التي من أجلها يترك التلاميذ المدرسة وجد أنه من بين مجموع ٩٥٧ طالباً انقطعوا عن الدراسة هناك حوالي ٦٩ بالمائة منهم قد انقطعوا لأسباب ترجع إلى المدرسة نفسها!! انظر: «المنهج المدرسي» (ص١٥١).

(٥) من معاني بناء الفريق: تقوية أواصر المحبة والتعاون بين أفراده فيصبح كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

(٦) الصَّدمة: هي النازلة تفاجئ الإنسان فتزعجه «المعجم الوسيط» (١/ ٥١١)، وتأخير علاجها يؤثر سلباً على استمرار العمل ونجاحه.

وهي أسباب وجيهة، وأرى أَنَّ هناك أسباباً أخرى تخصُّ الفرد أو الطالب، ومن جملتها:

تغيُّر ظروفه؛ من انشغالٍ بأمور معيَّنة، أو انتقال لأمكنة أخرى، ثم إحساسه بالاكتفاء، بغض النظر عن صدق هذا الإحساس.

وربما خطأ اختياره منذ البداية، وشعوره بأنه في غير المكان المناسب المحقق لطموحه، وبغض النظر عن واقعيَّة هذا الشعور ـ أيضاً ـ.

كما أن أحد الأسباب الرئيسية ـ في نظري ـ لمشكلة انقطاع بعض الطلاب عن حلقات القرآن في يومنا الحاضر، هو أنها قد تحوّلت في نظر كثير من الآباء وأولياء أمور الطلاب إلى نشاط «**لا منهجي**» ـ إن صح التعبير ـ ولم تعد لها تلك المهمة الأساسية التي كانت تضطلع بها في عهد السلف رحمهم الله.

ولعلَّ ذَلِكَ يعود إلى انتشار الدراسة النظامية، أو التعليم الّذِي يمنح ما يسمى «بالشهادات»، والإقبال عليه سعياً وراء تأمين مطالب الحياة، مِمَّا جعله أساسيّاً في نظرهم، وباقي الميادين التعليمية توابع، ومنها ميدان حلقات القرآن الكريم.

وإذا تعارض الأساس مع التابع، أو الأصل مع الفرع: فلا شكَّ في تقديم الأول على الثاني، وهو فعلاً ما تعذّر به بعض أولياء الأمور لدى سؤالهم عن أسباب انقطاع أبنائهم عن حلقات التحفيظ، أو إحجامهم عن الالتحاق بها!!

الفصل الخامس

تعامل المعلم
مع أولياء أمور الطلاب

المبحث الأول

وليُّ أمر الطالب

تعريفه ـ أسباب الاهتمام به ـ واجبات المعلم تجاهه

أولاً: تعريفه:

الوليّ لغةً: مأخوذ من الوِلاية ـ بالكسرة ـ وهي النُّصرة[1]، يقال: ولِيَ الشيء؛ أي: تولى نصرته، فهو وليُّه.

واصطلاحاً: وليُّ أمر الطالب هو مَن يتولى شؤونه بالإنفاق عليه، وتربيته، وتعليمه، وحمايته، والدفاع عنه، ويغلب أن يكون هو الأب، فالأخ، أو الجد، أو العم..

ثانياً: أسباب الاهتمام به:

إنَّ الاهتمام ـ في هذا الفصل ـ بأولياء أمور طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم، والحرص على تأصيل بعض القواعد التي تضبط تعامل المعلم معهم، نابعٌ من كون هؤلاء الأولياء هم **المحرِّك أو الدافع** الَّذِي أتى بالطالب إلى حلقات القرآن الكريم، وهم المتابع الدائم لأموره، والمرجع في كل ما يعترض طريقه من عقبات؛ فحُسن الصلة بهم وطيب معاملتهم له آثار إيجابية لا تخفى على ذي لُبّ، وبخاصة على الطالب، إذ تتحقق الصلة بين بيئته التربوية الداخلية ـ في المنزل ـ وبين بيئته

(١) انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص٧٣٦).

التربوية الخارجية ـ في الحلْقة أو المدرسة ـ فيتعاونان في تعليمه وتهذيب خُلُقه، ويكمل كل منهما دور الآخر.

ثالثاً: واجبات المعلم تجاهه:

إنَّ لولي أمر الطالب جملة من الحقوق ينبغي على المعلم رعايتها، وهي تعتبر في واقع الأمر واجبات على المعلم تجاهه، **ومنها**:

١ ـ **التقدير والاحترام**، لا لشيءٍ إلّا لِما وَقَرَ في قلبه من حبٍّ وتعظيم للقرآن الكريم ولحلقاته؛ من حيث كونها أفضل الميادين التربوية، وكون من يتولّاها ثقة على مستوى المسؤولية وحمل الأمانة، وإلا لما أتى أحدهم بولده إليها، ووضعه أمانة بين يدي المعلم، وهذا التعظيم وتلك النظرة هما الأساس الّذِي ينبغي أن ينطلق منه المعلم في تعامله معهم، فيحفظ مودتهم ويرعى حقوقهم.

٢ ـ **الاهتمام به والترحيب** حال التسجيل أو الحضور للزيارة، والثناء عليه وشكره على صنيعه إذا أتى بولده إلى حلقات القرآن الكريم مِمَّا يدلُّ على اهتمامه به، وعلى نظرته السديدة وحسن اختياره.

٣ ـ **دوام الصِّلة به**، وإطلاعه ـ أولاً بأول ـ على حصيلة جهود ولده بغية الارتقاء بمستواه، أو علاج ما يعوق تقدمه.

٤ ـ **عدم إهانة ولده أو عقابه بحضرته**، فَإِنَّ إهانة الولد من إهانة أبيه، والولد من أعز الأَنْفُس على الوالد[1]؛ فالواجب أن يشجَّع بحضوره، وأن ترفع همَّتُه، وأما الملاحظات الأخرى فتكون سرّاً بين الأب والمعلم.

---

(١) جاء في «تأديب الناشئين» (ص١٢٤) أن شريحاً كتب إلى معلّم ولده:

فإذا أتاكَ فَخُصَّهُ بملامَة ... أوْ عِظْهُ موعظةَ الأديب الكَيسِ

واعلم بأنّك ما أتيت فنفسُه ... مع ما يجرعني **أعَزُّ الأنْفُسِ**

٥ ـ **دعوته لحضور ما يقام من احتفالات** يكرم فيه ابنه، أو مسابقات يشترك فيها؛ إذ يحِبُّ الوالد أن يطلّع على ثمار جهود ولده، وأن يراه مبرزاً بين أقرانه، فيشاركه الفرحة ويقاسمه السرور.

٦ ـ **تنبيهه إلى أثر البيت في التربية،** وضرورة الاتفاق والتكامل بين البيت والحلْقة في التوجيه وزرع القيم، فالولد يقضي في البيت أكثر مما يقضيه في مكان آخر، والوالدان ألصق الناس بالطفل وأشدهم تأثيراً فيه، ويؤكد الباحثون في علم نفس النمو لدى الناشئة والصغار أنَّ «التقاط أنماط السلوك المتعارف عليه بين أفراد الأسرة أسهل على الطفل من التقاط مفردات اللغة.. وأنَّ مرَّة واحدة يرى الطفل فيها أباه يكذب على أمه، كفيلة بأن تزعزع قيمة الصدق في نفسه»[(١)].

(١) انظر: دور البيت في تربية الطفل المسلم (ص١٦). نقلاً عن «منهج التربية الإسلامية» لمحمد قطب (٢/ ١١٩).

المبحث الثاني

واجبات أولياء أمور الطلاب

كما أنَّ لِوَلي أمر الطالب حقوقاً سبق بيانها، فَإِنَّ عليه واجبات ينبغي تنبيهه إليها، ومطالبته بها بالأسلوب اللِّين والعبارة الناصحة، **وتنقسم هذه الواجبات إلى ثلاثة أقسام:**

١ ـ واجباته تجاه ولده.

٢ ـ واجباته تجاه المعلم.

٣ ـ واجباته تجاه الحلْقة.

وقبل أن نخوض في استعراض هذه الواجبات يجدُر بنا أن نلقي نظرة سريعة على أهمّ العوامل التي تعوق أولياء أمور الطلاب عن أداء واجبهم تجاه حلقات القرآن الكريم، أو تقلل من فاعليتهم في المشاركة والتفاعل مع المعلم، مع طرح بعض تصورات العلاج.

وهي ثلاثة عوامل رئيسية:

١ ـ المستوى التعليمي المتدنيّ لبعض أولياء الأمور، أو انتشار الأميَّة بينهم وحاجتهم للوعي الكافي بأثر الحلْقة في التعليم والتوجيه[١].

وعلاج ذلك: يكون بنشر الوعي بينهم عن طريق: الدروس في المساجد، وخطب الجمعة، وعقد الندوات، وتوزيع الكتب والنشرات التي تهتم بالقرآن، وتبين أثره في توجيه الشباب وتعليم الأُمَّة.

(١) انظر: «قضايا ومشكلات في المناهج والتدريس»، د. حسن مختار (ص٩٤).

٢ ـ الظروف المعيشية الصَّعبة للبعض منهم، والتي تَشغله إلى آخر اليوم وينبغي حينها تأمين البديل من الأسرة والقادر على متابعة الطالب.

٣ ـ النظرة المخطِئة لدى بعض أولياء الأمور تجاه التحفيظ في الحلقات والاتهام لها بالقصور أو الفشل ـ عموماً ـ ربما نتيجة تجربة مخفقة مرَّ بها الطالب مثلاً، أو نتيجة التأثر بالأفكار والمبادئ الهدَّامة.

وهذه تعالج برؤية الثمار اليانعة والنماذج الرائعة من طلاب الحلقات وإبرازها للمجتمع قرآناً يمشي على الأرض قولاً وعملاً.

ولننتقل الآن إلى استعراض واجبات ولي أمر الطالب تجاه الحلقات:

أولاً: واجبات ولي أمر الطالب تجاه ولده:

إنَّ بعض أولياء الأمور ـ وهُم قِلّة ـ لا يريدون من إلحاق أبنائهم بحلقات كتاب الله ﷻ ـ أو مختلف الميادين التربوية ـ إلّا التخفُّفَ من واجباتهم، والتهرُّبَ من مسؤوليّاتهم.

وبعضهم يرى أنه قد أدى دوره ـ كاملاً ـ بإحضار ولده إلى الحلْقة، وقد قال أحدهم لي ذات مَرّة: «أنا عملتُ ما عليّ، والباقي على الله ثُمّ عليكم!!».

إنّ هذا الأمر لا ينبغي أن يُقرّ الوالد عليه ـ بحالٍ من الأحوال ـ فمسؤوليته دائمة لا تنقطع، **لذا كان من أولى الواجبات الملقاة على عاتق أولياء أمور الطلاب:**

المتابعة لذويهم، بالسؤال عنهم، والزيارة الدورية لهم، والمشاركة الفعّالة مع المعلم في إزالة العقبات، وحل المشكلات التي تنشأ في طريقهم.

ومن شروط هذه المتابعة: التوازن والاعتدال فيها، وعدم الغلو

والإفراط، فإنّ بعض أولياء أمور الطلاب يبالغون أحياناً، فيسألون عن أبنائهم في كل صغيرة وكبيرة، ويحضرون في الأمور المهمة وغير المهمة، ويقيمون الدنيا ويقعدونها إذا انزعج خاطر الطالب بشيء، فهؤلاء ينبّهون إلى الآثار السلبية الناتجة عن مثل هذا الغلو في الاهتمام، من شعور الطالب بشيء من التميّز عن أقرانه، والذي قد يمنعه من قبول الحق أو الإذعان إليه.

ومن شروطها أيضاً: البحث من قِبَلِ الولي عن أقران من يلي أمره ورفقائه، والسؤال عنهم وعن أخلاقهم، والإشراف على عملية اختيارهم، وأسباب ذلك وثماره الإيجابية لا تخفى على أحد.

وثاني هذه الواجبات: تجنُّب استخدام أساليب الضغط والقسوة[1]، سواء المادية منها أو المعنوية، والتغيير إلى وسائل وأساليب التحفيز ما أمكن ـ وحسب المقام والحاجة ـ ولا أنجح في هذا المقام من استخدام أسلوب الحوار الهادئ لتوليد القناعة والباعث الذاتيّين لدى الناشئ في الإقبال على القرآن الكريم ودوام الصلة به.

والثالث: تهيئة المناخ المناسب في البيت لدى عودة الطالب إليه، وتمكينه من الاستفادة من الوقت في استحضار الواجبات، وتمكين الحفظ، وتحسين النطق بالقرآن الكريم[2]... إلخ.

والرابع: توجيهه إلى الآداب التي يجب عليه اتباعها نحو معلّمه في

---

(١) إلّا في حالات الضرورة الملحّة فله ذلك، وليكن الترهيب بالأمور المعنوية قبل الماديّة، فَإنّ وقعها في النفس أشد وأبقى. قال الرشيد يوماً لمؤدب ولده: «وقومُه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباها فعليك بالشدة والغلظة».

(٢) من أفضل أوقات الحفظ وتمكين المحفوظ: وقت السحر، وللمطالعة والمذاكرة: الليل ومن أجود أماكن الحفظ: الغرف وكل موضع بعيد عن الملهيات. انظر: «تذكرة السامع» (ص٧٣).

الحلْقة، من الاحترام والطاعة، ونحو زملائه من الأخوّة والمحبة، ومتابعته فيها.

وأخيراً: فإن من واجبات الأب تجاه ولده ـ طالب القرآن الكريم ـ ألا يبخل عليه بشتى أنواع الدعم المادي والمعنوي، «فمن رغب إلى ربه أن يجعل له من ذريّته قرَّة عين، لم يبخل على ولده بما ينفق عليه في تعليم القرآن..»[1].

ثانياً: واجبات ولي أمر الطالب تجاه معلم الحلْقة:

أوَّلها وآكدها: احترامُه وحسن معاملته، فهو ـ غالباً ـ حاملٌ لكتاب الله الكريم، ثُمّ مؤدبٌ لولده، وبعض أولياء أمور الطلاب ـ وهُم قِلّة ـ يعاملون المعلم معاملة غير لائقة، ويحملونه مسؤولية كل تقصير، وهذا من الجهل بقدْر المعلم ـ عموماً ـ فكيف بحامل القرآن الكريم!

إنَّ احترام الأب لمعلم ولده مدعاة لاحترام الولد لمعلمه، فالأب قدوة ابنه، والولد مقلّد أباه.

وثانيها: المشاركة معه بحيوية، إمَّا بتلبية دعوته لتكريم ولده، أو لمعالجة بعض قضاياه ـ كتأخُّر مستواه مثلاً ـ فَإِنَّ لها أثراً طيباً في نفس المعلم، فهناك من يسانده في مهمته.

وثالثها: إنصافه من ولده، فالبعض يقف في صف مَن يلي أمره ـ أيّاً كان السبب ـ ويعتبر أنّ المعلم هو المسؤول وصاحب الخطأ الدائم، وأَنَّ الحق دائماً في جانب الطالب دون تمحيص للأمر، أو معرفة بالآثار السلبية المترتبة على هذا التصرف من حيث: جرأة الطالب على معلمه،

---

(١) انظر: «التربية في الإسلام» (ص١٢٦). نقلاً عن كتاب القابسي رَحِمَهُ اللَّهُ: الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المتعلمين.

وضعف استفادته منه لفقد هيبته في نظره، ثُمَّ سريان هاتين الصفتين إلى بقية الطلاب.

ومِن واجبات الأب ـ إنْ عاقب المعلم ولده ـ أن يسعى إلى إيجاد العذر المسوغ له، فيخبره أَنَّ تصرفات المعلم إنما هي بدافع الحرص على مصلحته؛ وذلك لتبقى صورة المعلم مشرقة في نفس الطالب، ونضمن القدر المطلوب من استفادته منه.

ثالثاً: مستحبَّات يحسن بولي أمر الطالب رعايتها:

ومنها: أن يسلّم على الجميع إذا حضر، ويسأل عن أحوالهم، ففي ذَلِكَ إدخال للسرور عليهم، ولا يختصَّ بالسؤال عن ولده أو مَن يلي أمره فقط، لِما في ذَلِكَ من كسرٍ لقلوب البقيَّة.

ومنها: أن يُسهِم في رعاية حلقات القرآن الكريم، وأن يشجع على افتتاحها، ويكفل ما يستطيع منها ـ ماديّاً ومعنويّاً ـ فَإِنَّ نفْع ذَلِكَ عائد على ولده ـ خاصة ـ وأبناء المسلمين ـ عامةً ـ.

ويتبع ذلك أن يُحثّ إخوانه ومعارفه على إلحاق أبنائهم وذويهم بمثل هذه الأجواء المباركة، وأن يبين لهم الثمار والفوائد التي يجنيها الوالد والابن معاً من ذلك.

المبحث الثالث

زيارات ولي أمر الطالب للحلْقة

أنواعها ـ آثارها

لا تعدو زيارات أولياء أمور الطلاب لأبنائهم في حلقات القرآن الكريم ـ وفي باقي الميادين التعليمية ـ عن كونها:

١ ـ زياراتٌ دوريَّة منتظمة.

٢ ـ مفاجئة ـ لأمرٍ ما ـ.

٣ ـ بطلبٍ واستدعاءٍ من المعلم.

أولاً: الزيارات الدورية:

يُستحب أن يوضع لها جدول زمني، أو ترتيب معيَّن بالاتفاق مع ولي أمر الطالب، وأن تكون معتدلة، لا تفريط فيها ولا إفراط، بحيث تحقق ثمارها المرجوة، ومنها إدخال السرور على الطالب؛ برؤية والده ـ أو ولي أمره ـ وقد أتى يتفقّده ـ ويسأل عنه.

ومنها: رفع معنوياته، وإعطائه دفعة تنشيطية لبذل المزيد من الجهد، حَتّى يكون على المستوى المطلوب.

وأيضاً إشعاره بالمتابعة والاهتمام، وأَنَّ هناك من يقف خلفه، مِمَّا يعطيه الثقة، ويوَلِّد القناعة في نفسه بأهمية القرآن الكريم وتعلُّمه.

ثانياً: الزيارات المفاجِئة:

كثيراً ما يُفاجأ المعلم في الحلْقة بزيارة أحد أولياء الأمور دون علم أو ترتيب مسبقين معه، وينبغي حينها أن يرحب المعلم به، فلا بد أن يكون قد أتى لمهم.

كما ينبغي أن يخلّي بينه وبين ما يريد، من الاستئذان لولده، أو طلب التحدث إليه على انفراد، أو إعطائه شيئاً ما.. إلخ، فَإِنَّ هذا من لوازم التقدير له، والتعاون معه على ما فيه منفعة الطالب.

ولا بأس أن يغتنم المعلم الفرصة ويُطلع الأب على حصيلة جهود ولده، ويتشاور معه ـ على انفراد ـ حول بعض الملاحظات عليه، سواء في جانب الحفظ، أو جانب السلوك.

محاذير ينبغي الاحتراز عنها عند مفاجأة وليَّ الأمر للمعلم بالزيارة:

أ ـ التضجُّر من زيارته؛ فَإِنَّ فيها مخالفة للسُّنّة، ولحسن استقبال المسلم لأخيه: «**وتبسُّمُك في وجه أخيكَ صدقة**»[1]، كما أنَّ لها العديد من الآثار السلبية، ومنها أخْذ ولي أمر الطالب انطباعاً سيئاً عن أخلاق المعلم، وربما تعميمه على بقية معلِّمي القرآن، وقد يحجم عن تكرار الزيارة مَرَّة أخرى، بسبب برود الاستقبال، مِمَّا يؤدي إلى انقطاع الصلة بين بيئة الطالب التعليمية وبيئته الأُسرِيَّة، أو يقوم بسحب ولده من الحلْقة، وربما من حلقات القرآن كافة، لتصوُّر معيَّن استقر في ذهنه بعد تلك المقابلة.

ب ـ إهانة المعلم للطالب، أو انتقاص قدراته أمام ولي أمره؛ فَإِنَّ لها العديد من السلبيات، ومنها: محاولة الأب الذّبَّ عن ولده، أو «ردّ

(١) رواه الترمذي في البر (١٩٥٦).

اعتباره» كما يقال، وقد يتطور الأمر إلى جدل لا طائل من ورائه، ثم ضيق الطالب بتصرف معلّمه، مِمَّا قد يدفعه إلى كراهته؛ إذ أنقص من شأنه أمام أعز الناس إليه، وقلل من مكانته وقدْره في أعين زملائه.

ج ـ المبالغة في إخفاء عيوب الطالب ومستواه عن عيني ولي أمره:

كما يفعل بعض المعلمين بقصد المجاملة أو إدخال السرور عليه، فَإنَّ لها أيضاً مثالب عديدة، منها: تحمُّل الإثم أمام الله، بإخفاء الحق أو تبديله، وبقاء مستوى الطالب على ما هو عليه، إن لم يتراجع، إذ ليس هناك من متابعة في المنزل فالولد مجتهِد مبرز ـ كما ذكر المعلم ـ.

ومنها: انكشاف زَيْف المعلم بانكشاف مستوى الطالب يوماً ما، وغالباً ما يكون ولي أمر الطالب على علمٍ بمستوى ولده فتهتز ثقته بالمعلم، وهو يراه يجامله ويزيف له الحقيقة.

ثالثاً: استدعاء المعلم لولي أمر الطالب:

قد يتطلب الموقف في بعض الأحيان استدعاء أولياء أمور الطلاب إلى الحلْقة ومقابلتهم شخصيّاً، وعندها ينبغي اتباع الضوابط الآتية:

١ ـ الاعتدال في هذا الطلب، فلا يثقل كاهل أولياء أمور الطلاب بكثرة الاتصال بهم واستدعائهم في كل صغيرة وكبيرة، فمنهم المشغول، ومنهم المريض، ومنهم المسافر... إلخ.

٢ ـ حصر الاتصال بوليِّ أمر الطالب في حالات معيَّنة، يكون له الحق فيها أن يضع اللوم على المعلم إذ لم يفعل، ومن ضمنها:

عجز المعلم عن معالجة المشكلة، وبعبارة أخرى: نفاذ الأمر من يديه، أو انقطاع الطالب فجأة، أو هروبه، أو تسببه في إتلاف شيء من الممتلكات العامة، أو إيذاء أحد زملائه إيذاءاً شديداً مِمَّا لا بد فيه من

حضور ولي أمره، وأخيراً ضعف مستواه، أو تراجعه بشكل ملفت للنظر.

٣ ـ لا يُستدعى وليُّ أمر الطالب إذا عرف عنه إحدى الصفات التالية: سرعة الغضب والانفعال، اللامبالاة، التحيُّز إلى جانب ولده بغير حق، فَإِنَّ ذَلِكَ قد يعمق المشكلة، ويؤدي إلى نتائج عكسية، وينبغي اللجوء حينها إلى شخص آخر في العائلة، له من الصفات ما يؤهله لحل المشكلة.

٤ ـ اختيار الوقت المناسب للاتصال بولي أمر الطالب، أو لتحديد موعد حضوره، فلا يكلف بالحضور في أوقات عمله ـ مثلاً ـ إِلّا لضرورة قصوى، وإذا أمكن حل القضية عن طريق الهاتف فلا يكلف بالحضور أيضاً.

٥ ـ لا ينبغي المبالغة في وصف الموقف الّذي استدعى حضور الولي؛ كي لا يشوش ذَلِكَ عليه، أو يؤدي إلى ما لا تُحمد عقباه.

٦ ـ لا ينبغي معالجة قضية الطالب أمام زملائه في الحلْقة؛ بل على انفراد مع ولي أمره، وخصوصاً قضيّة تأخر مستواه.

الفصل السادس

علاقة المعلم
بالمشرِف على الحلقات

المبحث الأول

المشرف

تعريفه ـ أثره صفاته

أولًا: تعريفه:

لغةً: المشرِف اسم فاعل من المصدر: إشراف، وللإشراف في اللغة ثلاثة معانٍ متباينة[1]: **الاطلاع على الأمر من فوق**، فيقال: مشرف على الوادي، **والتعاهد والرعاية**، فيقال: مشرف على الطفل، **والمقاربة من الشيء**، فيقال: هو مشرف على الغرق.

واصطلاحاً: تصلح جميع تلك المعاني اللغوية لأن تدخل في نطاق التعريف الاصطلاحي للإشراف، فَإِنَّ المشرِف على المجموعة ـ مثلاً ـ مطّلِعٌ على مجمل الأمور لديها، كما أنه قريب منها يتعاهدها بالرعاية والاهتمام.

كما تصلح معاني: الإمارة، القيادة، الإدارة، لأن تدخل أيضاً في نطاق التعريف الاصطلاحي للإشراف؛ فالمشرف على المجموعة هو أمير لها، له ما للأمير من حقوق وعليه ما عليه من واجبات، والأمير بطبيعته قائد يدير شؤون مجموعة ويشرف عليها.

ومنه وبالرجوع إلى ما كتبه الباحثون من تعريفات اصطلحوا عليها

---

(١) «المعجم الوسيط» (١/ ٤٧٩).

للإمارة والقيادة والإدارة[1]، يمكن أن نستخلص تعريفاً موجزاً للمشرف فنقول: إنَّ المشرف ـ عموماً ـ **هو الشخص الَّذِي**:

يشغل منصباً إداريّاً يخوِّله قيادة مجموعة وتوجيههم، وتقويم نشاطهم وإنتاجهم، بما يتفق والخطة المرسومة، للوصول إلى أهداف معيَّنة عبر وقت محدد.

تعريف مشرف حلقات القرآن الكريم:

وتبعاً لما سبق من تعريف عام للمشرف، فإنَّ المشرف على حلقات القرآن الكريم بخاصة، هو الشخص الَّذِي يتولى **توجيه المعلم والطالب في الحلْقة معاً، ومتابعتهما إداريّاً وعلميّاً بشكل دوريّ، ثم تقويم عمل المعلم؛ ليرتقي به إلى أحسن مستوى يضمن أفضل النتائج**.

ثانياً: أثر المشرف في نفوس العاملين:

لا يخفى ما لوجود مشرف في عمل من الأعمال من أثر معنوي كبير على نفوس العاملين فيه، يتمثل في اطمئنان النفوس واستقرارها، نتيجة الثقة في حسن سير العمل، وتحقق الأهداف المرسومة، وعدم ضياع الجهود المبذولة سُدًى؛ إذ هناك من يتولى المسؤولية ويشارك في تحمل الأعباء؛ بإصلاح الخلل وسدِّ الثغرات.

كما لا يخفى أثر المشرف في التحفيز على إتقان العمل والجدِّ فيه؛ نتيجة الشعور المعنوي بالمتابعة، وأنَّ هناك من سيقوِّم الأساليب ويقيس النتائج.

---

(١) للإطلاع على بعض تلك التعريفات. انظر: كتاب «القيادة والتغيير» بشير الجابري، (ص٢١٩، ٢٢٨).

ثالثاً: صفات المشرِف على الحلقات ومؤهلاته:

ينبغي لمن يتصدّر لمثل هذه المهمة أن يتَّصف بصفات خاصة تؤهله لذلك، ومن تلك الصفات:

١ ـ **أن يكون لديه قدْرٌ من النُّضج العقلي والتوازن العاطفي**، فهو في موقع إصدار القرارات وتنفيذها، فلا يشتطّ ولا يغلو.

٢ ـ **مقبلٌ على تزكية نفسه**، لا تسيطر عليه الأمراض القلبية والنفسية، يعطي كل ذي حق حقه، ويضع الأمور في نصابها الصحيح.

٣ ـ **لا يغلو في دينه ومنهجه**، محبٌّ للمسلمين جميعاً لا ينحاز إلى فئة دون أخرى.

٤ ـ **ذو تخصصٍ علميٍ عالٍ في القرآن الكريم**، والأَوْلى أن يكون حافظاً مجازاً بالسند المتصل إلى النبي ﷺ.

٥ ـ **ذو خبرةٍ ومِراسٍ في مجال الإقراء والتعليم لكتاب الله** في الحلقات، وعلى دراية وافيةٍ بأساليب التعامل مع الطلاب، تفوقان خبرة ودراية كافة من يشرف عليهم من المعلمين.

٦ ـ **فطنٌ ذكي**، دقيق المتابعة والملاحظة، لا يغترُّ بالمظاهر، أو ينخدع بالكلام المعسول المنمَّق.

٧ ـ **نشيطٌ**، محبٌّ للتنَقُّل والزيارات.

٨ ـ **على دراية تامة باللغة العربية تحدثاً وكتابةً**، وبِلُغَةِ وثقافة البلد الَّذِي يشرف على الحلقات فيه.

٩ ـ **لديه إلمامٌ جيد ببعض المهارات الأساسية** التي يتطلبها العصر وتقتضيه طبيعة العمل، مثل: الخطابة ـ الإمامة ـ الكومبيوتر ـ اللغة الإنجليزية ـ... إلخ.

المبحث الثاني

مهامّ المشرِف على الحلقات وصلاحيَّاته

أولاً: مهامّه:

يختلف مفهوم الإشراف اليوم عن المفهوم السابق قبل عدة عقود، حيث كان من المعتقد أن الإشراف هو عملية تفتيش على المعلمين بُغية تصيُّد الأخطاء والتوبيخ، وقد أدى هذا المفهوم إلى تراجع كبير في العملية التعليمية، كما أدى إلى ارتفاع أصوات كثيرة تنادي بتصحيح مسار هذه العملية حسب القواعد والأصول التربوية السليمة.

وعليه؛ فقد تغير هذا المفهوم اليوم، وأصبح الهدف من الإشراف بمفهومه التربوي السليم: **تحسين المستوى العلمي والتحصيلي للتلاميذ عن طريق تحسين أداء المعلم**[1].

ويكون ذلك بتنفيذ المشرِف للمهام التالية:

١ ـ المتابعة التنفيذية لخطط وبرامج الجهة المسؤولة عن الحلقات، وذلك بالمباشرة الميدانيَّة للحلقات التي يشرف عليها في مواقعها، وتوجيهها وتقويم نشاطها وتقدمها.

٢ ـ التنسيق بين الحلقات والجهة المسؤولة، فالمشرف حلقة الوصل بينهما، يخفف العبء عن الثانية؛ فبدلاً من أن يراجعها العشرات يختص هو بمراجعتها.

---

(١) انظر: «قضايا ومشكلات في المناهج والتدريس» (ص١٠١) (بتصرف يسير).

٣ ـ تطوير وتحسين وضع الحلقات بما يتناسب والظروف والإمكانات المتاحة؛ كإقامة وتنظيم الدورات التدريبية للمدرسين، وإدخال الوسائل التعليمية الحديثة في التدريس في الحلقات، وابتكار أحدث الأساليب والطرق التي تحبِّب النشء بالقرآن الكريم، وتبعث فيهم الهمّة والنشاط لحفظه... إلخ.

٤ ـ عقد لقاءات دورية مع المعلمين تطرح من خلالها الخطط الجديدة في أساليب التدريس وتوجيه الطلاب، ويوجه المعلم فيها إلى أخطائه في التعليم، ويُرشد إلى أفضل الطرق التربوية الناجحة، بأسلوب لطيف يشعره بأنها نابعة من القلب، كما تطرح فيها حلول عملية للمشكلات والعقبات التي تواجهها الحلْقة.

٥ ـ التنسيق بين الحلقات التي يشرف عليها، ومدّ جسور التعاون والصِّلة بين معلِّميها.

٦ ـ تنظيم المسابقات المختلفة وحفلات التكريم والتفوق لطلاب الحلقات ودعوة أولياء الأمور والشخصيات المهمة لحضورها، مِمَّا يحفّز الطلاب، ويؤكد أثر القرآن الكريم في نفوس أولياء أمورهم.

٧ ـ الإشراف على استقبال المصاحف والكتب والمناهج اللازمة للحلقات وتوزيعها على الأساتذة والطلاب.

٨ ـ إعداد تقرير دوري ـ شهريًّا، أو بالاتفاق مع الجهة المسؤولة ـ عن الزيارات الميدانية التي قام بها المشرف للحلقات وعن سير التحفيظ فيها، وينبغي أن يحتوي هذا التقرير على الأساسيات التالية:

أ ـ بالنسبة لكل حلقة يشرف عليها:

ينبغي أن يحتوي التقرير على: تاريخ الزيارة وهدفها، واسم الحلْقة وموقعها، ثم مستوى الطلاب في الحفظ والمراجعة وحسن التلاوة،

ومستوى أداء المعلم أيضاً، ثم مشاكل الحلْقة ومتطلباتها والانتظام في الحضور والدوام، وأخيراً التقدير العام للحلْقة.

ب ـ بالنسبة للحلقات ـ ككل ـ:

أفضل الحلقات نشاطاً وإنتاجاً، وأفضل المدرسين تفاعلاً وأسلوباً ثم إحصائيات موثّقة عن عدد الحفاظ للقرآن كاملاً أو لعشرين جزء منه ـ مثلاً ـ أو للنصف.. حَتّى تتم المقارنة بين السابق واللاحق من النتائج. وأخيراً اقتراحات بنّاءة لتحسين وضع الحلقات والارتقاء بها بما يخدم أبناء المسلمين ويتفق مع الأهداف المرسومة.

٩ ـ الإشراف المالي: وذلك بمباشرة استلام المكافآت للمعلمين في الحلقات تبعاً لما اعتمدته الجهة المسؤولة، والإشراف على توزيعها وإعداد محضر يوثق ذلك.

والإشراف أيضاً على توزيع مكافآت الطلاب، ومختلف الحوافز المادية، وتقدير المناسب لهم ولأعمارهم.

ومتابعة تقدير ميزانية الحلقات لكل عام أو نصف عام، وإبلاغ الجهة المسؤولة بذلك.

وأخيراً: المساهمة في تشجيع الإخوة المحسنين على دعم الحلقات، والعمل على مساندة الجهة المسؤولة في ذلك.

ثانياً: صلاحيَّات المشرف على الحلقات:

إِنَّ للمشرف على الحلقات أموراً يحق له فعلها والتدخل فيها وإصدار ما يلزم من القرارات بشأنها، وعلى المعلم أن يكون متفهماً لها ومتعاوناً مع المشرف في تنفيذها، **ومنها:**

١ ـ الزيارات المفاجئة للحلقات دون ترتيب مسبق مع المعلم.

٢ ـ اختبار من شاء من الطلاب ـ بعد استئذان المعلم ـ للاطلاع على المستوى العام للحلْقة.

٣ ـ إقصاء من يستحق من المعلمين من مهمة التدريس، بعد رفع تقرير بالأسباب إلى الجهة المسؤولة وموافقتها عليه.

٤ ـ تعيين الكفء من المعلمين، أو زيادة المكافأة للمبرِّز منهم، بعد ترشيحه وأخذ الموافقة على ذَلِكَ من الجهة المسؤولة أيضاً.

٥ ـ التصرف بما يراه مناسباً من تغيير وضع الحلقات وتنسيقها ـ كضمِّ بعضها إلى بعض مثلاً ـ بما يتناسب والخطة الموضوعة ويعود بالنفع على الجميع.

٦ ـ وضع عقوبات مادية أو معنوية على حلقات معيَّنة تستحق ذلك، ولا بد أن يكون ذَلِكَ بالتنسيق مع الجهة المسؤولة عن الحلقات.

المبحث الثالث

واجبات المعلم تجاه المشرف على الحلقات

بعد استعراض ما سبق من صفات ومهام المشرف المسؤول عن الحلقات يتبين جليّاً مكانته ـ عموماً ـ ومقدار ثقل المهمة الملقاة على عاتقه، وعليه؛ فإنَّ على المعلم واجبات نحوه ينبغي رعايتها، **ومنها**:

التعاون معه في إنجاح مهمته، على أساس من الودِّ والحب والتناصح، وفي ذلك امتثال لأمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى، وبطاعة أولي الأمر في المنشط والمكره.

ومن لوازم هذا التعاون حفظُه في غَيبته، فلا يُذكر إلّا بخير، ثم حسن استقباله في الحلْقة، والبشاشة في وجهه، والإقبال عليه، وإطلاعه على دفتر المعلم، ودفاتر الطلاب، وعلى مختلف المواضيع التي يطلبها وتهم الحلْقة.

وأهم من ذلك كله تنفيذ الخطط والبرامج التي يرسمها بدقة، واستقبال توجيهاته وطلباته في هذا الخصوص برحابة الصدر، ولا بأس بمناقشته فيها مع التزام الأدب ما أمكن، مِمَّا يدل على الاحترام، والتعاون المتبادل[1].

ومن واجبات المعلم أيضاً تزويد المشرف بتقريرٍ وافٍ عن سير الحلْقة شهريّاً، أو بالاتفاق معه.

---

(١) انظر: «تعليم اللغة ـ تحت عنوان: الإشراف التربوي» (ص١٦٢).

ومن حقِّ المشرِف أيضاً: أن تكون صِلَةُ المعلم به مباشرة، فلا يُتجاوز إلى مَن هو أعلى منه كالجهة المسؤولة، إلّا في حالات الضرورة القصوى: كمرضٍ ألَمَّ به، أو غيابٍ طويلٍ عن الإشراف، أو شكوى مُحِقّة يريد المعلم رفعها عليه.

الفصل السَّابع

تقويم
الحلْقة القرآنية

المبحث الأول

التقويم

تعريفه ـ حكمه ـ خصائصه

أولاً: تعريف التقويم:

لغة: من الاستقامة، وهي: الاعتدال.

يقال: قوَّم الشيء تقويماً، فهو قويم: أي: مستقيم[(١)]، ومنه حديث النبي ﷺ: «... **قُل آمنتُ بالله، فاستقِم**»[(٢)].

واصطلاحاً: للتقويم اليوم مفهومٌ أعم وأشمل من التعريف اللغوي السابق وبالإمكان اعتباره مستمدّاً من المفهوم الإسلامي للتزكية، والذي يتكوَّن من ركنين اثنين:

التخلي عن كل مذموم من الأقوال والأفعال والصفات ـ والوسائل والأساليب ـ تم التحلي منها بكل جميل ومحمود[(٣)].

وبالاعتماد على هذين الركنين لمفهوم التزكية يمكن صياغة تعريفٍ لعملية التقويم بمفهومها الحديث اليوم كالتالي:

---

(١) «مختار الصّحاح» (ص٥٥٧).

(٢) رواه مسلم في «الإيمان» (٣٨).

(٣) وقد جاءت أبحاث علم النفس الحديث لتؤكد أن وظيفة التربية هي: المحافظة على القيم، والتغيير نحو الكمال. انظر: «دور البيت في تربية الطفل المسلم» (ص١٥) نقلاً عن: إدجار فور (ص٢٠٦).

إِنَّ التقويم وسيلةٌ من الوسائل العملية التي تهدف إلى: **اكتشاف جوانب الخير والإبداع والتأكيد عليها، وإحصاء جوانب الخلل والقصور ومعالجتها**[1].

ثانياً: علاقة التقويم بمصطلح التزكية:

إِنَّ مصطَلحيْ: **التزكية** ـ بمفهومها الإسلامي الأصيل ـ **والتقويم** بمفهومه المعاصر اليوم هما في حقيقة الأمر وجهان لعملة واحدة، فما ينطبق على أحدهما من أحكام، وما يترتب عليه من نتائج، لا يعدو الآخر، فكلاهما يُعنَيَان بتثبيت جوانب الخير والصلاح ونبذ ضدها.

وقد قال العلماء قديماً في حكم التزكية: «واجبة على كلِّ ذي لبّ إذ لا يخلو قلبٌ من القلوب عن أسقام»[2].

ونفس القول ينطبق على التقويم، إذ لا يخلو عمل من الأعمال من قصور أو نقص، وهكذا كان فهمُ الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، حَتَّى أنَّ الفاروق عمر رضي الله عنه ليطلب من الناس تقويمه وهو على المنبر، فيقول في خطبة له لَمَّا وليَ الخلافة: «.. **فاتقوا الله عباد الله.. وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولَّاني الله من أمركم**».

وهذا ما ينبغي أن يكون عليه حَمَلَةُ القرآن الكريم ـ من معَلِّمين ومشرفين ـ في السعي الدؤوب نحو إصلاح أنفسهم، ثُمَّ أساليبهم

---

(١) وبعبارة أخرى: هو تحديد مدى ما بلغناه من نجاح في تحقيق الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها؛ بحيث يكون عوناً لنا على تحديد المشكلات ومعرفة العقبات والمعوِّقات بقصد تحسين العملية التعليمية، ومساعدتها على رفع مستواها. انظر: «المناهج المعاصرة» (ص١٢٥) (بتصرف).

(٢) «الإحياء» للغزالي (٣/ ٤٩).

ووسائلهم، من خلال وقفات محاسبة وجلسات تقويم، فَإِنَّ ما يُرجى من حامل كتاب الله ومعلمه ـ لا شك ـ أعلى مِمَّا يُرجى من غيره.

ثالثاً: خصائص التقويم:

التقويم وسيلة ترمي إلى تحسين وسائل العمل وأساليبه، وهذه الوسيلة شاملة لكل أجزاء عملية التعليم[1]، من أهداف ووسائل وأساليب، ومعَلّم وطالب..

وهي مستمِرة، تصاحب التعليم تخطيطاً وتنفيذاً ومتابعةً[2]، ومنوطة بالإنسان ذاته، فما لم يسع بنفسه ويبادر إليها عن قناعة وجدِّيَّة فَإِنَّ العمل قد لا يتقدم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وأخيراً: فهي تكشف جوانب الإبداع وجوانب القصور في العمل بما تعطيه من تصور واضح عن سير العمل في الماضي سلباً وإيجاباً.

(١) انظر: «المناهج المعاصرة» (ص١٢٨).

(٢) انظر: «أساسيات المنهج وتنظيماته» (ص١٧٥).

المبحث الثاني

خطوة عملية في سبيل تقويم الحلْقة القرآنية

أولاً: متطلبات سابقة لعملية التقويم:

إنَّ نجاح عملية التقويم مرتبط بثلاثة عوامل أساسية سابقة، أوَّلها: وجود المقوّم الكفء وصاحب الخبرة التي يمكن من خلالها معرفة مواطن الإبداع وأماكن الخلل بسهولة. والثّاني: وجود أهداف محددة وخطة عمل واضحة ومكتوبة للتحفيظ في الحلْقة، يسير عليها المعلم ويتم على أساسها إجراء التقويم. والثّالث: الصدق مع النفس، والموضوعية[1] في تسجيل النتائج الحاصلة كما هي دون إفراط ولا تفريط.

ثانياً: المحاور الأساسية للتقويم:

إنَّ تقويم منهج المعلم في التعليم والارتقاء بكفاءته فيه وبمستوى طلابه في الحلْقة ـ عموماً ـ ينبغي أن يتِمَّا بالنظر إلى محورين اثنين[2]:

١ ـ أداء المعلم وتفاعله مع الطلاب.

٢ ـ التحصيل العلمي والسلوك الأخلاقي للطالب.

ويتناسب هذان العاملان طرداً مع الحكم على نجاح وكفاءة المعلم في التدريس؛ بمعنى: أنَّ إقبال الطلاب عليه ومحبتهم له مع ارتفاع

---

(١) أي: عدم التأثر بالعوامل النفسية والذاتية للمقوِّم، كالمزاج أو الحالة النفسية أو التعب.. انظر: «المناهج المعاصرة» (ص١٣٠).

(٢) انظر: «أساسيات المنهج وتنظيماته» (ص١٦٧)، بتصرف.

مستوياتهم التحصيلية واتصافهم بالأخلاق الحميدة، دليل على جودة أسلوبه في التعامل وطريقته في التدريس، والعكس صحيح.

ثالثاً: أنموذج استمارة ميسرة للتقويم:

انطلاقاً من المحورين السابقين اللَّذَيْن يعتمد عليها التقويم في الحلْقة فقد تم تصميم أنموذج أو «استمارة» ـ إِنْ صح التعبير ـ تيسِّر تقويم الحلْقة القرآنية؛ وذلك بتقويم المحور الأول: وهو أداء المعلم وتفاعله، ثُمَّ بتقويم المحور الثاني: وهو تحصيل الطالب وتقدمه[1].

خصائص الاستمارة:

١ ـ هي استمارة شهريَّة أو دوريَّة، بحسب رؤية المقوِّم وحاجته للتقويم.

٢ ـ ينفذها المشرف على الحلقات لعرضها على الجهة المسؤولة، فإنَّ تقويمه أدقُّ وكلامه أقرب إلى الواقع، كما ينفّذها المعلم أيضاً ولنفسه وبشرط أن تكون لديه الرغبة والسعي الجاد لها، وأن يكون على قدر من النضج العقلي والاجتماعي[2]؛ «فمهما نصل إليه من نتائج في التقويم فإن الحكم لا يكون عادلاً وصحيحاً ما لم يصاحبه التقويم الذاتي؛ أيْ: تقويم المعلم لنفسه قبل أيّ شخص آخر»[3]، وله عرضها على المشرِف لإبداء ملاحظاته وتوجيهاته.

---

(١) باستخدام هذه الاستمارة يمكن للمعلم أن يقوِّم أساليب التعليم المقررة على الحلقة؛ كأسلوب التفسير ـ مثلاً ـ فيكتشف من خلالها مناسبة هذا الأسلوب والمواضيع المقررة فيه لحلقته أم لا، وهل هو متكامل أم أن هناك قصوراً في بعض النواحي، كما يكتشف تأثيره على طلابه ومدى استفادتهم منه.

(٢) انظر: «**المناهج المعاصرة**»، د. الدمرداش سرحان (ص١٣٢).

(٣) «قضايا ومشكلات في المناهج والتدريس»، د. حسن مختار (ص١٠٧).

٣ ـ قابلة للتغيير؛ بالحذف والإضافة بما يناسب متطلبات الحلْقة.

٤ ـ يكتشف المقوِّم من خلالها الصورة العامة لسير الحلْقة، ويقيس سرعة التقدم نحو الأهداف المرسومة، وذلك من مقارنة نتائج الطلاب مع الخطة المرسومة للتحفيظ ومنهج التعليم بشكل عام.

٥ ـ تحوي ستّ خانات رئيسة:

في **الخانة الأولى**: يكتب المقوِّم الجهد المبذول من قِبَل المعلم في الحلْقة إذا كانت الاستمارة لتقويم أدائه، كما يكتب جهد الطلاب إذا كانت لتقويم سيرهم[١].

وفي الخانة الثانية: تُحسب النسبة ويُكتب التقدير تبَعاً للعوامل السلبية المؤثرة في الموضوع المدرج في الخانة الأولى، كما لا يخفى أنَّ لكل نقطة مُدرَجة **عوامل إيجابية** تزيد في نسبتها وتحسِّن تقديرها فينبغي على المعلم رعايتها واعتبارها في الحسبان.

ويتراوح التقدير بين (ممتاز، جيِّد، مقبول، ضعيف)، كما تتراوح النسبة بين (٦٠٪ إلى ١٠٠٪).

وفي الخانة الثالثة: يكتب المقوِّم الأسباب والعوامل الحقيقية التي أدَّت إلى مثل هذه النسبة أو ذَلِكَ التقدير؛ فإن كانا إيجابيَّين فيُكتبان للتأكيد عليهما والاستمرار في تطبيقهما، وإن كانا سلبِيَّين فيسجلان أيضاً.

---

(١) إنّ الجهد المبذول من قبل المعلم في الحلقة ينبغي أن يشمل: الحضور والانتظام التحضير والإعداد، التفاعل مع الطلاب، الجهد التعليمي الجهد التربوي، التحفيز المعنوي والمادي، الصلة بالمشرف المسؤول، الصلة بأولياء الأمور. أما الجهد المبذول من قبل الطلاب فيشمل: الإقبال على التسجيل في الحلقة، الحضور والانتظام، الانضباط والجدِّية، التفاعل مع المعلم، الانسجام مع بعضهم بعضاً، الحفظ، المراجعة، التجويد، مواد أخرى.

وفي الخانة الرابعة: يُنتقل إلى العلاج، مع اقتراح زمنٍ يطبق فيه ذَلِكَ العلاج.

أما **في الخانة الأخيرة:** فيكتب المقوِّم اقتراحاته لزيادة التحسن في التقدير أو النسبة، وينبغي أن تكون هذه الاقتراحات إيجابية عملية، قابلة للتطبيق بما يتناسب والظروف والإمكانات المتاحة.

وفي الشهر الّذِي يليه يقارن المقوِّم بين الاستمارتين، ويسجِّل مقدار التقدم في سير الحلْقة فيؤكد عليه، كما يكتشف مشكلات تطبيق الحلول فيعالجها ويستدركها[1].

نموذج لاستمارة تقويم الحلْقة القرآنية لشهر (....)

الجهد المبذول	النسبة أو التقدير	الأسباب	علاج القُصور	الوقت المقترح	اقتراحات لتحسين النسبة في الشهر القادم

(١) انظر: «المناهج المعاصرة» (ص١٢٧).

خاتمة

أولاً: وصايا إيمانية وعلمية لمعلم القرآن الكريم:

تقع على عاتق معلم القرآن الكريم مسؤولية جسيمة، وهو يحمل في عنقه أمانة عظيمة سيسأل عنها يوم القيامة، وهذه الأمانة ذات شِقَّين الأول هو: القيام بحقِّ القرآن الكريم تعلماً وتعليماً، والثاني: أداء ما يجب تجاه الطالب من التعليم والتزكية.

ولذا؛ فإن صياغة بعض الوصايا الإيمانية والعلمية التي تعين على إبراء الذّمة أمام الله تعالى، وإتقان العمل أمر مندوب ومحبَّذ، وآكد هذه الوصايا: التحقق بالإخلاص لله ﷻ؛ فهو أساس التوفيق[1]، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

«فينبغي أن يكون تعليمه لوجه الله لا يريد بذلك رياءً ولا سمعة.. وإنما يريد ابتغاء مرضات الله، والامتثال لأوامره.. ونشر العلم، وتكثير الفقهاء، وتقليل الجهلة»[2].

ثم الحرص على تقوية الإيمان، فهو مصدر الطاقة المحرك، وله أثر كبير على روحانية الحلْقة القرآنية وصفائها، ويكون ذلك: بالالتزام

---

(١) وقد قال بعض العلماء: «عقوبة العلماء موت القلب، وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة».

(٢) «مفتاح السعادة» طاش كبري زاده (١/ ٣٣).

بالأوراد والأذكار اليومية، وخصوصاً: وِرْد المدارسة للقرآن الكريم. وبالإكثار من النوافل والقربات، وتحري الحلال في المأكل والملبس والبعد عن مواطن الشبهات وميادين الغفلات ثم بالحرص على الصُّحبة الصالحة المعِينة على الطاعة.

ومن الوصايا: التطوير الدائم للكفاءة العلمية والمقدرة التعليمية، عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤] ويكون ذلك بالتتلمُذ على أهل القرآن الكريم، وطلب الإجازة منهم، والاسترشاد بتوجيهاتهم[1]، ودعوتهم لزيارة الحلْقة، والاطلاع على منهج التدريس، وأيضاً بالاشتراك في الدورات التدريبية لمعَلّمي القرآن الكريم، والحرص على حضور الندوات واللقاءات الخاصة بكل ما يتعلق بشؤونه، وأخيراً بالاطلاع الدائم على ما كُتِبَ في مجال طرق تدريسه وحفظه ومدارسته، وأيضاً آداب حَمَلَته وأخلاق حفَّاظِه.

ثانياً: دعوة للموازنة بين الكمّ والكَيْف:

بعد أن اطّلعت أخي المعلم على مجمل ما ورد في ثنايا هذا الكتاب لا شك في إدراكك لنقطة ثمينة ونتيجة هامة، وهي أَنَّ وظيفتك في الحلْقة وظيفة مزدوجة، فهي تعليمية تربوية في آنٍ معاً، وهذا هو منهج الأنبياء والرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ في الجمع بين الجانبين معاً، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ . . .﴾ [الجمعة: ٢].

---

(١) وقد نسب بعضهم إلى الإمام سعيد بن جبير قوله: «لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم، فإذا ظنَّ أنه علم فقد جَهِل». هذا إلى جانب أن المعارف الضئيلة قلما تثير أذهان الطلاب، فإذا اقتصر المعلم على تلقين ما عنده من المعلومات لم يفد الطالب منها إلّا أن يحفظها عن ظهر قلب، وقلما يفهمها فهماً منتجاً باعثاً على التفكير. انظر: «فن التعليم عند ابن جماعة»، د. حسن عبد العال (ص١١٢).

وَإِنَّ الاقتصار أو التركيز على جانب دون آخر؛ كالتلاوة والحفظ ـ مثلاً ـ دون الجانب التربوي السلوكي[1] ليؤدي إلى آثار سلبية تشبه في مجملها الآثار الناجمة عن فصل القول عن العمل، ومِن جملتها:

قصور الرؤية لدى المتعلم، وضعف الإبداع والتعامل الحسَن مع مختلف المواقف لضعف مساندة بقية الجوانب المختلفة الأخرى في الشخصية للجانب الذهني، وقد قال ﷺ: «**ألا إِنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»[2].

وبقاء بعض العلل والأمراض في شخصيته؛ نتيجة الخلل في التوازن بين مخاطبة كافة جوانبها، والمرض إذا طال بقاؤه استفحل وصعب علاجه.

ثم القابلية لاكتساب المزيد من الأمراض في الجوانب القلبية والسلوكية، نتيجة ضعف التحصين بالتربية والتهذيب العمليَّين.

وفي الصورة المقابلة:

فَإِنَّ الاهتمام بالكيف ـ أو بالجانب التربوي ـ فقط، وإهمال الكمّ ـ أو المادة العلمية ـ أو غضَّ الطرف عن تثبيتها في أذهان الطلاب، له مثالب عديدة، أبرزها:

---

(١) كما يفعل بعض المعلمين ممن يحرصون على الحفظ والإنتاج الكَمِّي في الحلقة فقط، فيفاجؤون بأنَّ عليهم الاهتمام ـ أولاً ـ بالكيف، من تهيئة وتزكية نفوس الطلاب، وتوليد الباعث الذاتي فيها لكي تقبل على القرآن وتنتج فيه حفظاً ومدارسةً، وقد يأخذ منهم ذَلِكَ بعض الوقت مِمَّا يؤثر سلباً على الإنتاج الكَمِّي ـ من الحفظ والمراجعة ـ الّذِي يُهمهم، ويحدث نوعاً من الشعور بالإحباط لديهم. وهو ما لا ينبغي أن يتّصف به معلم كتاب الله، بل عليه أن يوازن بين الكَمِّ والكيف.
انظر: «التعليم الإسلامي ـ أهدافه ومقاصده» (ص١٠٩).

(٢) رواه البخاري في «الإيمان» (٥٢)، ومسلم في «المساقاة» (٤٠٧٠).

تخريج نماذج حسنة السلوك والأخلاق، ضعيفة الثقة في النفس، لا يقوم سلوكها على أساس راسخٍ من العلم، وقد قيل: «فاقد الشيء لا يعطيه».

ولا يخفى سريان هذا الضعف إلى الأجيال القادمة، مِمَّا يؤثر سلباً على المجتمع ككل، وقد يؤدي إلى ضياع العلم بفقد أوعيته من الحفّاظ والعلماء المحققين.

والخلاصة:

أنَّ للكمِّ أهميته وللكيف أهميته، يدلُّ على ذَلِكَ قوله ﷺ: «**تكاثروا تناسلوا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة**»[(١)]، وقوله ﷺ: «**تخيَّروا لنطفكم فَإِنَّ العِرق دسَّاس**»[(٢)]، فهما توجيهان متقابلان في قضية واحدة، هي قضية النكاح، الأول يهتم بالكمِّ، والثاني يضبط هذا الكمَّ بالكيف. وهكذا ينبغي أن يكون الأمر في مجال حلقات القرآن الكريم:

حرصٌ على الكمِّ بجذب أكبر عدد ممكن من الناشئة، وتركيز أكبر قدر ممكن من الحفظ للقرآن في أذهانهم، والوصول بهم إلى «الجاهزية الفورية»[(٣)] ـ إن صحَّ التعبير ـ في الحفظ والمراجعة.

ثُمَّ توجيهٌ لهذا الكم بالكيف؛ وذلك بالاهتمام بتربية ذواتهم وتهذيب سلوكهم، وتوليد الهيبة والتقديس للقرآن، والقناعة الداخلية[(٤)]

---

(١) رواه ابن ماجه في «النكاح» (٨).

(٢) رواه ابن ماجه في «النكاح» (٤٦).

(٣) من العوامل المساعدة على تحقيق هذه الجاهزية: الاهتمام بمنهج المراجعة للطلاب في الحلقة، فكم من الحفّاظ عانوا ـ وما يزالون يعانون ـ من ضعف في الحفظ أو في «الجاهزية الفورية» بسبب إهمال المحفّظ للمراجعة، وضعف تركيزها في أذهانهم والعمل على متابعتهم فيها أولاً بأول.

(٤) للاطلاع على بعض الوسائل المعينة على ذَلِكَ. انظر: الفصل الثاني من هذا الكتاب: عوامل التحفيز المعنوية.

في نفوسهم باستحقاق القرآن الكريم العمل والجهد في سبيل حفظه ومدارسته، ثُمَّ تدَبُّرِه وتطبيق ما جاء فيه من الأوامر والنواهي، أسوة بالنبي ﷺ وبمنهجه في تربية أصحابه رضوان الله عليهم.

ثبت المراجع

[أ]

١ ـ **أبِّ الدقيقة الواحدة:** تعريب: سلوى المؤيد، ط ١٩٨٨م.

٢ ـ **الإتقان في علوم القرآن:** لجلال الدين السيوطي، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٣٧٠هـ.

٣ ـ **اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية:** د. ماجد عرسان الكيلاني، جامعة أم القرى، ١٤١٢هـ.

٤ ـ **إحياء علوم الدين:** للغزالي، دار الندوة الجديدة، بيروت.

٥ ـ **أخلاق حَمَلَة القرآن وأهله:** محمد بن الحسين الآجُري، دار البشائر الإسْلامِيَّة، ط١، ١٤١٢هـ.

٦ ـ **أدب الدُّنيا والدِّين:** علي بن محمد الماوردي ـ تحقيق: مصطفى السقّا ومحمد شريف سكّر، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٧ ـ **أساسيات المنهج وتنظيماته:** محمد عزَّت عبد الموجود وآخرون، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١م.

٨ ـ **أصول البحث العلمي ومناهجه:** أحمد بدر، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٧، ١٩٨٤م.

[ت]

٩ ـ **تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين:** أحمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: محمود سليم، مكتبة القرآن، القاهرة، ط ١٤٠٦هـ.

١٠ ـ **تذكرة الحفاظ:** للذهبي، ومعه ذيل طبقات الحفاظ، للسيوطي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١ ـ **التربية الإسْلَاميّة وطرق تدريسها:** د. إبراهيم الشافعي ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٢ ـ **التربية في الإسلام:** د. أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، القاهرة.

١٣ ـ **التعليم الإسلامي أهدافه ومقاصده**: د. محمد النقيب العطاس، شركة مكتبات عكاظ، ط١، ١٤٠٤هـ.
١٤ ـ **تعليم اللغة حالات وتعليقات**: د. محمد علي الخولي، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٥ ـ **تفسير القرآن العظيم**: للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار الأندلس، حائل، ١٤١٣هـ.
١٦ ـ **تنفيذ المنهج**: زياد حمدان، دار التربية الحديثة عمَّان، ١٤٠٥هـ.
١٧ ـ **تهذيب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت.

[ج]

١٨ ـ **جامع البيان عن تأويل القرآن**: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، دار المعارف، ط.٢
١٩ ـ **الجامع لأحكام القرآن الكريم**: محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

[ح]

٢٠ ـ **حِرْزُ الأَمَانِي وَوَجْهُ التَّهَانِي**: للإمام الشاطبي، تحقيق: محمد تميم الزعبي، دار المطبوعات الحديثة، ط٢، ١٤١٠هـ.
٢١ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

[د]

٢٢ ـ **دور البيت في تربية الطفل المسلم**: خالد أحمد الشنتوت، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، ط٤، ١٩٩٠م.

[س]

٢٣ ـ **سنن أبي داود**: إعداد: عزت عبيد دعاس، دار الحديث، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ.
٢٤ ـ **سنن ابن ماجه**: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث.
٢٥ ـ **سنن الترمذي**: دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٢٦ ـ **سنن الدارمي**: دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.
٢٧ ـ **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤١٢هـ.

[ش]

٢٨ ـ **شرح صحيح مسلم**: للإمام النووي، دار القلم، بيروت، ط٣.

٢٩ ـ **الشمائل الشريفة**: السيوطي، دار العلم، جدة، ط١، ١٤١٢هـ.

[ص]

٣٠ ـ **صحيح البخاري**: طبعة محققة عن نسخة فتح الباري، تحقيق: عبد الله بن باز، ط١، ١٤١١هـ.

٣١ ـ **صفة الصفوة**: لابن الجوزي، دار الفكر، ط١، ١٤١٣هـ.

[ط]

٣٢ ـ **الطبقات**: لابن سعد، دار صادر، بيروت.

٣٣ ـ **الطبقات الكبرى**: للسبكي، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ.

٣٤ ـ **طرق تدريس التربية الإسلامية**: عابد توفيق الهاشمي، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤٠٦هـ.

٣٥ ـ **طرق تدريس العلوم الدينية**: وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية، ط١، ١٣٩٨هـ.

[ع]

٣٦ ـ **عمل اليوم والليلة**: لابن السّني، مكتبة دار البيان، دمشق، ط٢، ١٤١٠هـ.

[ف]

٣٧ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.

٣٨ ـ **فصول في التفكير الموضوعي**: عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٩ ـ **فضائل القرآن**: لأبي الفداء ابن كثير، دار الأندلس، بيروت، ط٥، ١٣٨٧هـ.

٤٠ ـ **فضائل القرآن وتلاوته**: الإمام عبد الرحمٰن بن أحمد الرازي، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسْلَامِيَّة، ط١، ١٤١٥هـ.

٤١ ـ **فلسفة التربية الإسلامية**: ماجد عرسان الكيلاني، مكتبة هادي، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٤٢ ـ **فنُّ التعليم عند بدر الدين بن جماعة**: د. حسن إبراهيم عبد العال، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، ط٥، ١٤٠٥هـ.

[ق]

٤٣ ـ **القاموس المحيط**: مجد الدين الفيروزآبادي، دار الجيل، بيروت.

٤٤ ـ **قدرات وسمات الموهوبين**: خليل معوض، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.

٤٥ ـ **القراءات القرآنية في بلاد الشام**: حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ.

٤٦ ـ **القرآن وعلومه في مصر**: عبد الله خورشيد البري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.

٤٧ ـ **قضايا ومشكلات في المناهج والتدريس**: د. حسن علي مختار، مكتبة الطالب الجامعي، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٨ ـ **القيادة والتغيير**: بشير الجابري، دار حافظ للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤١٤هـ.

[ك]

٤٩ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**: إسماعيل بن محمد العجلوني، تعليق: أحمد القلّاش، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٥٠ ـ **كيف تكون عمليّاً أكثر**: ترجمة: سامي سليمان، المؤتمن للنشر، ط٢، ١٤١٥هـ.

[م]

٥١ ـ **مباحث في علوم القرآن**: منّاع القطّان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٢، ١٤١٠هـ.

٥٢ ـ **مبادئ التربية العملية**: عبد الحميد محمد الهاشمي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، ط١، ١٣٩٢هـ.

٥٣ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: للهيثمي، تحقيق: عبد الله الدرويش، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٥٤ ـ **مختار الصِّحاح**: محمد بن أبي بكر الرازي، دار القبلة، جدة، ١٤٠٦هـ.

٥٥ ـ **المدخل إلى علم الدعوة**: محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٦ ـ **المستدرك على الصحيحين**: للحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٥٧ ـ **المستطرف في كل فن مستظرف**: شهاب الدين الأبشيهي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٤١٢هـ.

٥٨ ـ **مسند الإمام أحمد**: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤١١هـ.
٥٩ ـ **مشكلات تربوية في البلاد الإِسْلَامِيَّة**: عباس مدني، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٦٠ ـ **معاذ بن جبل**: عبد الحميد طهماز، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤١٥هـ.
٦١ ـ **المعجم الأوسط**: للطبراني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٧هـ.
٦٢ ـ **المعجم الكبير**: للطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ.
٦٣ ـ **المعجم الوسيط**: إبراهيم أنيس وآخرون، القاهرة، دار الفكر ط.٢
٦٤ ـ **المغني**: لابن قدامة، تحقيق: عبد الله التركي، وعبد الفتاح الحلو، ط١، ١٤٠٦هـ، هجر للطباعة والتوزيع، القاهرة.
٦٥ ـ **المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه**: للإمام محمد بن الجزري، تحقيق: أيمن سويد، دار الرشاد، جدة، ١٤٠٧هـ.
٦٦ ـ **المقدمة**: لابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٦٧ ـ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: للذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٨هـ.
٦٨ ـ **المناهج المعاصرة**: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٣، ١٤٠١هـ.
٦٩ ـ **منهج التربية النبوية للطفل**: محمد نور سويد، ط٢، ١٤٠٨هـ.
٧٠ ـ **المنهج المدرسي**: أسسه وتطبيقاته، د. محمد مجاور، وَ د. فتحي الديب، الكويت، دار القلم، ط٦، ١٤٠٤هـ.
٧١ ـ **الموطأ**: للإمام مالك بن أنس، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة.

[و]

٧٢ ـ **الوابل الصيِّب**: ابن قيم الجوزية، مطابع المختار، ط٥، ١٤٠٠هـ.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
تصدير	٧
المقدمة	٩
تمهيد	
المبحث الأول: **منزلة الحلقات القرآنية**	١٤
المبحث الثاني: **تعريف الحلقات القرآنية**	٢٠
الحلقات لغةً	٢٠
الحلقات اصطلاحاً	٢١
الحلْقة القرآنية	٢١
المبحث الثالث: **نشأة الحلقات وانتشارها**	٢٢
١ ـ حلقة النُّور في غار حراء	٢٢
٢ ـ حلقة الرَّضْوان	٢٤
٣ ـ حلقات طيبة القرآنية	٢٥
٤ ـ دويّ الكوفة بحلقات القرآن	٣١
٥ ـ البصرة تعجّ بحُفَّاظ القرآن	٣٤
٦ ـ بلاد الشام تستقبل حفّاظ الصحابة	٣٥
٧ ـ مصر يدخلها نور القرآن مع الفتح	٣٧
٨ ـ اليمن تتشرف باستقبال ثلاثة من كبار قرَّاء الصحابة	٣٨

٩ ـ ظهور التخصص في الإقراء ٣٩
١٠ ـ أطفال السلف في حلقات القرآن الكريم ٤٠
المبحث الرابع: **أهداف الحلقات القرآنية** ٤٤

الفصل الأول
أساليب التعليم في الحلقات القرآنية

تمهيد ٤٨
آداب عامة في مدارسة القرآن الكريم في الحلقات ٤٩
أ ـ ما يشترك فيه الطالب والمعلم ٤٩
ب ـ ما يختص بالمعلم من الآداب ٥٠
ج ـ ما يختص بالطالب من الآداب ٥٢
المبحث الأول: **أسلوب التلقين** ٥٤
أولاً: معنى التلقين وأدِلَّته ٥٤
ثانياً: حكم التلقين ٥٤
ثالثاً: أهميته ٥٥
رابعاً: أنواع التلقين وكيفياته: ٥٦
النوع الأول: التلقين الجماعي ٥٦
النوع الثاني: التلقين الفردي ٥٧
خامساً: كميات التلقين ومستوياته ٥٧
قياس طاقة الحفظ لدى الطالب ٥٩
المبحث الثاني: **أسلوب التسميع في الحلْقة القرآنية** ٦١
أولاً: تعريف التسميع ٦١
ثانياً: حكمه ٦١
ثالثاً: أهميته ٦١

رابعاً: ضوابط عملية التسميع ٦٢
أ ـ ما يختص منها بالمعلم ٦٢
ب ـ ما يختص بالطالب من آداب التسميع ٦٥
المبحث الثالث: **أسلوب المراجعة في الحلْقة القرآنية** ٦٧
أولاً: تعريف المراجعة ٦٧
ثانياً: حكمها ٦٧
ثالثاً: أهميتها ـ بشكل عام ـ ٦٨
رابعاً: ضرورتها في الحلْقة القرآنية ٦٨
خامساً: ضوابط المراجعة في الحلْقة ٦٩
أ ـ المراجعة اليومية ٧٠
ب ـ المراجعة الدورية ٧١
المبحث الرابع: **أسلوب تعليم التجويد وتصحيح التلاوة** ٧٣
أولاً: تعريف التجويد ٧٣
ثانياً: حكمه ٧٤
ثالثاً: أهميته ٧٤
رابعاً: التجويد نظريّاً وعمليّاً ٧٤
خامساً: ضوابط تعليم التجويد ٧٥
١ ـ تبسيط الجانب النظري ٧٥
٢ ـ اختيار مقرر مناسب لمستوى الطلاب ٧٦
٣ ـ الاهتمام باستخدام وسائل الإيضاح ٧٦
٤ ـ الاهتمام بشرح معاني مصطلحات الضبط ٧٧
٥ ـ تقسيم مقرر التجويد إلى مستويات ٧٧

٦ ـ مستويات تصحيح التلاوة وتعليم التجويد ٧٨
٧ ـ ملاحظات وتوجيهات ٧٩
آداب مهمة ٨٤
المبحث الخامس: **أسلوب التفسير في الحلْقة القرآنية** ٨٦
أولاً: تعريف التفسير ٨٦
ثانياً: ضرورته في الحلْقة ٨٦
ثالثاً: ضرورة الموازنة بين الحفظ والفهم ٨٧
رابعاً: مستويا علم التفسير في الحلْقة ٨٩

الفصل الثاني
عوامل التحفيز في الحلْقة القرآنية

المبحث الأول: **تعريفها ـ حكمها ـ أهميتها** ٩٤
أولاً: تعريفها ٩٤
ثانياً: حكمها وأدلة مشروعيتها ٩٥
ثالثاً: أهميتها لحلقات القرآن الكريم ٩٦
المبحث الثاني: **عوامل التحفيز المعنوية** ٩٧
أولاً: تعريفها ٩٧
ثانياً: أهميتها ٩٧
ثالثاً: من جملة الحوافز المعنوية ٩٨
المبحث الثالث: **عوامل التحفيز المادية** ١٠٢
أولاً: المقصود بها ١٠٢
تناسب عكسي ١٠٢
ثانياً: من جملة الحوافز المادية ١٠٣

المبحث الرابع: دعوة للتوازن والوسطية في الحوافز المادية ١٠٧
عوامل مساعدة في تصحيح مفهوم الحوافز ١٠٨
المبحث الخامس: هل الحوافز للمتفوق فقط؟ ١٠٩

الفصل الثالث
أخطاء منهجية

المبحث الأول: الخطأ المنهجي: تعريفه وخصائصه والآثار المترتبة عليه ١١٤
أولاً: تعريفه ١١٤
فيكون المقصود بالخطأ المنهجي ١١٤
ثانياً: من سمات الخطأ المنهجي ١١٤
ثالثاً: الآثار السلبية المترتبة عليه ١١٥
المبحث الثاني: أخطاء منهجية خاصة بالحلقات ١١٦
الخطأ الأول: بقاء الحاجز النفسي ١١٧
الخطأ الثاني: إشاعة جو من التوتر ١١٩
الخطأ الثالث: الإفراط في الانبساط ١٢٢
الخطأ الرابع: اللجوء إلى أسلوب التخويف ١٢٤
الخطأ الخامس: التمسك الحرفي بطريقة معينة في التعليم ١٢٦
الخطأ السادس: الارتجالية في التدريس ١٢٩
الخطأ السابع: ضعف القدوة ١٣١
الخطأ الثامن: تأثير الحالة النفسية سلباً على عطاء المعلم ١٣٤
الخطأ التاسع: إغلاق باب الحوار ١٣٦
الخطأ العاشر: ضعف إدراك المسؤولية المزدوجة ١٣٨
الخطأ الحادي عشر: الانفتاح على بعض الطلاب دون الآخر ١٤٠
الخطأ الثاني عشر: إهمال حل المشكلات ١٤٢

الخطأ الثالث عشر: **الإصرار على الخطأ** ١٤٣
الخطأ الرابع عشر: **ضعف المتابعة والتسجيل** ١٤٥
الخطأ الخامس عشر: **استمرار التعليم بعد انتهاء الوقت** ١٤٧

الفصل الرابع
مشكلات وحلول

تمهيد ١٥٠
المبحث الأول: **المشكلات العامة الدائمة** ١٥١
المشكلة الأولى: ازدحام الحلْقة بالطلاب ١٥١
ـ الحل في حال توفر الإمكانات ١٥٣
ـ الحل في حال عدم توفر الإمكانات ١٥٤
المشكلة الثانية: قلة عدد الطلاب في الحلْقة ١٥٥
المشكلة الثالثة: ثقل المنهج المقرر ١٥٦
المشكلة الرابعة: قصور المكان المعدّ عن المستوى المطلوب ١٥٨
المشكلة الخامسة: ضعف الانسجام بين المعلم والحلْقة ١٥٩
المشكلة السادسة: ضعف التحصيل العلمي للطالب ١٦٢
المبحث الثاني: **المشكلات الآنيَّة المحدودة** ١٦٥
ـ **ضوابط أساسية للتعامل مع المشكلات** ١٦٦
أولاً: مشكلات الطلاب مع بعضهم بعضاً ١٦٩
أ ـ عوامل تحدُّ من مشكلات الطلاب في الحلْقة ١٦٩
ب ـ الدوافع الكامنة وراء منازعات الطلاب ١٧٠
ج ـ مشكلات الطلاب وطرق علاجها ١٧١
د ـ ضوابط عامة في تجنب مثيرات المشاكل بين الطلاب ١٧٦

ثانياً: المشكلات والمنازعات بين المعلم والطلاب ١٧٧
المبحث الثالث: **مشكلات الحضور والدوام** ١٧٩
المشكلة الأولى: الغياب ١٧٩
المشكلة الثانية: مشكلة التأخُّر ١٨٠
المشكلة الثالثة: الإفراط في منح الاستئذان أو منعه ١٨١
المشكلة الرابعة: مشكلة الهروب ١٨٣
المشكلة الخامسة: الانقطاع عن الحلْقة ١٨٥

الفصل الخامس
تعامل معلم القرآن مع أولياء أمور الطلاب

المبحث الأول: **وليُّ أمر الطالب: تعريفه ـ أسباب الاهتمام به ـ واجبات المعلم تجاهه** ١٨٨
أولاً: تعريفه ١٨٨
ثانياً: أسباب الاهتمام به ١٨٨
ثالثاً: واجبات المعلم تجاهه ١٨٩
المبحث الثاني: **واجبات أولياء أمور الطلاب** ١٩١
أهم العوامل التي تعوق أولياء الأمور عن أداء واجباتهم ١٩١
أولاً: واجباته تجاه ولده ١٩٢
ثانياً: واجباته تجاه معلم الحلْقة ١٩٤
ثالثاً: مستحبات يحسن بولي أمر الطالب رعايتها ١٩٥
المبحث الثالث: **زيارات ولي أمر الطالب للحلْقة أنواعها ـ آثارها** ١٩٦
أولاً: الزيارات الدورية ١٩٦
ثانياً: الزيارات المفاجئة ١٩٧

محاذير ينبغي الاحتراز منها ١٩٧
ثالثاً: استدعاء المعلم لولي أمر الطالب ١٩٨

الفصل السادس
علاقة المعلم بالمشرف المسؤول عن الحلقات

المبحث الأول: **المشرف ـ تعريفه ومؤهلاته** ٢٠٢
أولاً: تعريفه ٢٠٢
تعريف مشرف حلقات القرآن الكريم ٢٠٣
ثانياً: أثر المشرف في نفوس العاملين ٢٠٣
ثالثاً: صفات المشرف على الحلقات ومؤهلاته ٢٠٤
المبحث الثاني: **مهام المشرف وصلاحياته** ٢٠٥
أولاً: مهامه ٢٠٥
ثانياً: صلاحياته ٢٠٧
المبحث الثالث: **واجبات المعلم تجاه المشرف** ٢٠٩

الفصل السابع
تقويم الحلْقة القرآنية

المبحث الأول: **التقويم: تعريفه ـ حكمه ـ خصائصه** ٢١٢
أولاً: تعريف التقويم ٢١٢
ثانياً: علاقة التقويم بالتزكية ٢١٣
ثالثاً: خصائص التقويم ٢١٤
المبحث الثاني: **خطوة عملية لتقويم الحلْقة القرآنية** ٢١٥
أولاً: متطلبات سابقة لعملية التقويم ٢١٥
ثانياً: المحاور الأساسية للتقويم ٢١٥
ثالثاً: أنموذج استمارة ميسرة للتقويم ٢١٦

الموضوع	الصفحة

خاتمة ٢١٩

أولاً: وصايا إيمانية وعلمية للمعلم ٢١٩

ثانياً: دعوة للموازنة بين الكم والكيف ٢٢٠

❊ ثبت المراجع ٢٢٥

❊ فهرس المحتويات ٢٣١